

الهيئة العامة
للأوقاف والكتاب المأثورات

المخنار من الموشحات

تأليف

مصطفى السقا

طبع تحت إشراف

د. حسين نصار

مطبعة كتاب الكعبة المحمدية بالقاهرة

١٩٩٧

المختار من الموشحات

الهيئة العامة
لأزاد الكتبي والوثائق القومية

المختار من الموشحات

تأليف

مصطفى السقا

طبع تحت إشراف

د. حسين نصار

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة



كلمة الدكتور حسين نصار

هذا الكتاب كان أوراقا خلفها أستاذنا مصطفى السقا فيما خلف من أوراق . وعند اطلاعى عليها رأيت أنه كان يشغل بها فى أواخر حياته ، وأنها - إلى اليوم - مازالت تحتفظ بالكثير من أهميتها . ولذلك بادرت إلى تهيئتها عند ما عرفت أن أ. د. محمود فهمى حجازى عزم على طبع ما أمكن طبعه من إنتاج الأستاذين أمين الخولى ومصطفى السقا .

ولا أشك أن أستاذنا كان سيعيد النظر فى هذه الأوراق مرات ، وأنه قد أجرى عليها بعض التغييرات ، ولكننى أتوقع أن القارئ - عندما يفرغ من الكتاب - سيتفق معى فى أنه جدير بالطبع والنشر .

وأوجه الشكر إلى الشركة الدولية لخدمات الكمبيوتر التى قامت بجهد كبير لنصل إلى التنسيق الحالى ، وإلى الدكتورة سيدة حامد عبد العال ، وأمل مصطفى ، وزينب القوصى ، ووفاء الأعصر ، وتغريد حسن اللائى ساعدننى فى تصحيح التجارب المطبعية .

وأود أن أقدم لهذا الكتاب بإبانة الملامح العامة لسيرة أستاذنا .

فى أحد الأحياء القاهرية الصميمة عاشت أسرة صغيرة تنتمى إلى عقيل
بن أبى طالب من بنى هاشم . فقد أثر رب هذه الأسرة - محمد صالح يوسف
السقا - أن يقيم بالكحكيين ، على مقربة من الأزهر ، منارة العلم والثقافة .
واستمرت الحياة الرخية تجرى بهذا القاضى الشرعى ، وزوجته ، وطفليه :
نبوية وعبد العزيز .

وفى السابع عشر من مارس سنة ١٨٩٥ أنجب الرجل طفله الثالث ،
فأسماه مصطفى تيمنا باسم الرسول ﷺ ، وتفاؤلا أن يخدم الدين .

وكان الرجل ذا نزعة دينية : تتضح فى العمل الذى اختاره لنفسه ،
والأسماء التى أطلقها على أولاده ، وما ألف من كتب عثرت منها على أصول
«خطبة العيد الكبير» و«الرسالة الغزية فى العلوم الأحد عشرية» التى فرغ من
كتابتها فى ٢١ رجب سنة ١٣٠٦هـ / الموافقة ١٨٨٩ م .

فدفع بابنه إلى التعليم الدينى الأزهرى المعروف حينذاك . وعندما فرغ
منه التحق بمدرسة دار العلوم ، التى تخرج فيها سنة ١٩١٨ ، وكان ثالث
الخريجين فى تلك السنة ، وحصل على أعلى درجة فى مواد اللغة العربية
(٨٤٪).

واشتغل بالتعليم منذ ٨ فبراير ١٩١٩ ، متنقلا بين مدارس وزارتى
المعارف والأوقاف . فعمل أول ما عمل فى المدرسة الأولية الراقية ، ثم مدرسة
الأمير فاروق الثانوية منذ ٢٨/١٠/١٩٢١ ، ثم المدرسة العباسية الثانوية
بالإسكندرية ، ثم المدرسة الخديوية ، ثم المدرسة الإبراهيمية ، ثم مدرسة
الخديو إسماعيل ، وأخيرا مدرسة فؤاد الأول منذ ١/١٠/١٩٣٢ .

وفى ١٥/١٠/١٩٣٣ ندب مدرسا بمدرسة دار العلوم . ولكن الأمد لم يطل
به فيها ، فسرعان ما ندب محررا بمجمع اللغة العربية (الملكى) فى
٣٠/١/١٩٣٤ وأميناً لمكتبته فى ٧/٣/١٩٣٥ .

وانتهى به المطاف حين ندب للتدريس فى قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) فى ١٩٣٥/٧/٧ ثم نقل إليه فى ١٩٣٧/١/١، ومنح لقب مدرس فى ١٩٣٧/١/٢٧. ورقى إلى أستاذ مساعد فى ١٩٤٦/١/٢٠ وإلى أستاذ لكرسى أدب اللغة العربية فى الأندلس فى ١٩٥٠/١٠/٣.

وفى أثناء الفتنة التى عصفت بالكلية أيام ما عرف باسم التطهير تقدم الرجل باستقالته ، فرفضتها الكلية ثم الجامعة ثم وزير المعارف فى ١٩٥٤/١/٢٦ . فعدل عنها .

وفى ١٩٥٤/٦/١٠ اختاره الأستاذ الدكتور يحيى الخشاب عميد الكلية وكيلًا لها ، ولكنه لم يمكث طويلا فقد اختير الأستاذ الدكتور محمد متولى بدلا منه فى ١٩٥٤/١١/٢ .

ولما بلغ السن القانونية أحيل إلى المعاش فى ١٩٥٥/٨/١ ، غير انه استمر فى تدريس النحو والصرف فى الكلية . ثم تعاقد مع المملكة العربية السعودية على العمل بجامعة الملك سعود بالرياض فى سنة ١٩٥٧ . فكان أحد معاونين للأستاذ الدكتور عيد الوهاب عزام فى إنشاء هذه الجامعة . وتولى رئاسة قسم اللغة العربية ، وعمادة كلية الآداب فيها من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٤ .

ثم أثر أن يبقى فى القاهرة ، دون أن يتخلى عن العمل . فالتقى المحاضرات فى كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٤ إلى أن عين أستاذًا غير متفرغ فيها فى ١٩٦٥/١٠/٢ . وأسهم فى العمل بمركز تحقيق التراث ، إلى أن اختاره الله لجواره فى الرابع عشر من مارس سنة ١٩٦٩ .

وفى أثناء عمله فى كلية الآداب اختير لعدة أعمال إضافية . فقد ندب للتدريس فى كلية أصول الدين بالأزهر سنة ١٩٣١ ، والمعهد العالى الفنى

للمتمثيل (شعبة النقد) سنة ١٩٥٠ ، وكلية البوليس (الملكية) من سنة ١٩٤٩ إلى ١٩٥٥ ، وفي كلية المعلمين سنتي ١٩٥٢ و ١٩٥٣ ، وعضوا في لجان امتحان إجازة التدريس بدار العلوم ، والتوجيهية ، ومعهد التربية للبنات .

واختير مراجعا لبعض الكتب الأدبية التي نشرها الدكتور أحمد فريد رفاعي في ١٨/١٠/١٩٣٦ ، وعضوا في لجنة إحياء آثار أبي العلاء في ٢٦/٢/١٩٤٤ ، وعضوا في لجنة العمل بالمعجم الوسيط في ٢٣/١/١٩٤٦ ، وخبيرا في مجمع اللغة العربية في ١٩/٦/١٩٤٩ ، وعضوا بالمجلس الأعلى لدار الكتب في ٢٤/٤/١٩٥٤ .

ومثل كلية الآداب في المؤتمر الثالث لعلم الأنساب والشعارات الذي عقد في مدريد في أكتوبر ١٩٥٥ . واشترك في الرحلة التي قامت بها الكلية في فلسطين وسورية ولبنان في ١٩٣٩ .

وعمل مستشارا لمكتبة مصطفى البابي الحلبي ، فنصحها بطبع عدد من كتب التراث ، وقدم إليها عددا من الكتاب الناشئين ، وأشرف بنفسه على طبع عدد من الكتب دون أن يذكر اسمه على شيء منها .

لقد كانت حياة الرجل العملية مديدة ، عريضة ، عامرة بالجد والنظام والدأب . أعطى عمله حقه ، ولم يتهاون أو يفتر ... على أي حال ، صحيحا كان أو معتلا ، راضيا أو ساخطا ، في بلده أو غير بلده . فقد كان يؤدي واجبه قبل أن ينال حقه ، ويشعر بحقوق عمله قبل أن يتطلع إلى حقوق نفسه .

فاستمر إلى أواخر حياته يتأهب لما هو عازم أن يلقيه على طلبته من درس في الغد تأهبه له في المرة الأولى ، ويُعده من مراجعه المختلفة وكأنما لم يسبق له أن أعدّه مرارا .

ولم يكن يمهّل الجرس ، بل يسرع إلى الدرس فور سماعه إياه ، ولا يتركه بعد قرعه للانتهاء إلا بعد أن يجد الوقفة المناسبة أو ينبهه طلبته إلى الانتهاء . ولم يكن يحيد عن درسه إلا لفائدة علمية أخرى يتطرق إليها الدرس . ولم ييخل على طلبته الممتازين بمعرفة ، ولا ضنّ على غير الممتازين بجهد أو صبر .

وقد أعانه على هذه الحياة الدائبة حياة اجتماعية محبودة ، وحياة عائلية ناعمة . فقد وجد فى بيته الذى لزمه طيلة يومه أو كاد الهدوء الخارجى والداخلى : صمت المنزل ، وسكينة النفس ، هيئتهما له المرأة التى اختارها شريكة لحياته فى أول مارس ١٩٢٥ ، وهى ابنة خالته السيدة نعيمة مصطفى البابى الحلبي . وأنجب منها أربعة ، هم :

- عايذة ، التى حصلت على بكالوريوس الطب سنة ١٩٥٠ .
- شوقى ، الذى حصل على بكالوريوس التجارة سنة ١٩٥٠ .
- عادل ، الذى حصل على بكالوريوس الطب سنة ١٩٥٥ .
- سلوى ، التى حصلت على بكالوريوس التجارة سنة ١٩٦٦ .

وكان نعم الأب لأبنائه ، أشرف على تعليمهم وتربيتهم ، ثم اقتصر على التوجيه . وافقهم على بعض آرائهم وأعانهم على تحقيقها . وعارضهم فى بعضها الآخر ، وشرح لهم رأيه ، ودافع عنه ، غير أنه لم يرغم أحدا منهم على تغيير رأيه فى أكثر ما عرفت من أمور ، وفى أخص الأشياء التى يتدخل فيها الآباء عادة ويفرضون ما يرون .

ولم يستفد أبنأؤه عطفه ولا حجيوه عن أبناء آخرين . فقد اتخذ من أبناء أخيه عبد العزيز - الذى توفى وتركهم صغارا - أبناء له ، أعطاهم من الرعاية والإشراف والعطف ما أعطى أبنائه . واتخذ من طلبته أبناء له ، حاول

جهده أن ينقل إليهم ما حصل من علم ، وأن يعرفهم بوسائل التحصيل . وأقبل على الجاد وشجعه ، وتسامح مع العايب عندما رأى فى مؤاخذته الضرر المحقق له . ورعى خطواتهم بعد تخرجهم ، فبحث لهم عن خيرهم ، وقدمهم فى كل موطن رأى فيه الفائدة لهم . وفتح لهم أبواب منزله ومكتبته . وعدّ ما واجههم من مشاكل مشاكله الخاصة التى لا يجد للراحة طعما إلا إذا تغلب عليها .

ونستطيع أن نرى فى حياته العلمية - خارج أعباء الوظيفة - مرحلتين متميزتين . أما المرحلة الأولى فقد غلب عليه فيها التأليف ، وخص به الكتب المدرسية فى الأدب والدين والمطالعة ، التى أصدرها مشتركا مع جماعة من زملائه . ويمكن أن ننهى هذه المرحلة بانتهاء سنة ١٩٣٥ ، وإن كان قد أصدر فى السعودية فى أواخر حياته كتباً مدرسية ، وأخرج فى المرحلة الأولى ما يبشر بالمرحلة الثانية . وغلب على المرحلة الثانية التحقيق . فقد أخرج منفرداً أو مع بعض الزملاء مجموعة من الكتب التى أحسن تحقيقها ، فأكسبته الشهرة .

ونستبين فى الكتب التى حققها الأمانة التامة التى وفّرها للنص ، والجهد البالغ الذى بذله لتقويمه . فقد شب فى زمن كان كثير من المشتغلين بالتراث يرون فى أنفسهم مصححين للنص ، عملهم إخراج نص صحيح ، وإن أدى ذلك إلى الزيادة أو النقصان فى النص ، والابتعاد عنه . ويرون من العيب المخجل أن يثبتوا مواضع محرفة ، يعترفون بالعجز عن إقامتها ، فيعمدون إلى حذفها برمتها . ولكنه تنزه عن هذا العبث الفاحش بالنصوص القديمة . وأردّ إلى ذلك بعض ما نشب من خلاف بينه وبين من اختلف معهم فى العمل .

وكان يتمتع بصبر لا ينفد ، ودأب لا يمل ، وفهما لما حققه من

مخطوطات فإذا ما وقف على موطن تحريف عالجه فى هدوء وتؤدة ، ومنحه كل وقته وفكره ، وراجع ثم راجعه إلى أن يسفر له وجه الصواب فيه .

وأخلص للعلم سائلا ومسئولا . فلم يتكبر عن سؤال أحد . وسعى وراء الفائدة العلمية عند بعض تلاميذه الذين تخصصوا فى قضايا معينة أتقنوها واستبانوا جوانبها . ولم يضق بسؤال أو طلب وجهه إليه أحد تلاميذه أو زملائه . فكثيرا ما قرأ أصول بعض الكتب التى ألفها زملاؤه ، وصحح تجاربيها المطبعية . فعاملها معاملة كتبه فى العناية والبحث عن الملتبس .

وتحلى بخلق طيب : هدوء ، وتواضع ، وحلم ، وصفاء . هدوء غلب على حياته العلمية والعملية والاجتماعية ، فشمّل أصدقاءه وزملاءه وتلاميذه وكل من تعامل معه . وتواضع واجه به الكبير والصغير ، والعالم والجاهل . وحلم مهد عنده العذر للمخطئ . وصفاء طهر قلبه من الضغن ، ولسانه من الفحش . رضى وغضب ، وقرّب وجافى ، ولقى من أمانه ومن آذاه .. فتقبل ذلك كله ، حامدا شاكرا .

لقد اجتمع فيه ما قلّ اجتماعه فى الرجال : العلم والخلق .

الإثار التى خلفها

أ- الكتب التى حققها :

- ١- مختار الشعر الجاهلى - الجزء الأول - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٢٩ .
- ٢- السيرة النبوية لابن هشام - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٩ بالاشتراك مع غيره .
- ٣- التبيان فى شرح الديوان المنسوب للعكرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٦ بالاشتراك مع غيره .

- ٤- فقه اللغة وسر العربية للثعالبي - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٨ .
- ٥- الوزراء والكتاب للجهشياري - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٨ بالاشتراك مع غيره .
- ٦- أزهار الرياض فى أخبار عياض للمقرئ - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٩-١٩٤٣ .
- ٧- تعريف القدماء بأبى العلاء - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٤ بالاشتراك مع غيره .
- ٨- شروح سقط الزند لأبى العلاء المعرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٤ ~ ١٩٤٨ بالاشتراك مع غيره .
- ٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبى عبيد البكرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٥ - ١٩٥١ .
- ١٠- القرى لقاصد أم القرى لمحِب الدين الطبرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٨ .
- ١١- ديوان الرصافي - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٩ .
- ١٢- المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للفيومي - طبع ١٩٥٠ .
- ١٣- الماتنور من كلام الأطباء للدكتور أحمد عيسى - طبع ١٩٥١ .
- ١٤- المعتمد فى الأنوية المفردة ليوסף بن رسول - طبع ١٩٥١ .
- ١٥- سر صناعة الإعراب لابن جنى - الجزء الأول بالاشتراك طبع ١٩٥٤ .
- ١٦- تفسير الطبرى - طبع ١٩٥٤ .
- ١٧- أدب الدنيا والدين للماوردي - طبع ١٩٥٥ .
- ١٨- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء للبستى ١٩٥٥ .

- ١٩- ديوان الشاعر العالم الشيخ أحمد بن محمد الحملاوى - طبع ١٩٥٧ .
- ٢٠- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده - الجزء الأول بالاشتراك ١٩٥٨ .
- ٢١- الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني - الجزء ١٦ ١٩٦١ .
- ٢٢- الصبح المنبى عن حيثة المتنبي للبديعى ١٩٦٣ .
- ٢٣- الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيره - بالاشتراك ١٩٦٩ .

ب- المكتبة التى ألفها :

- شرح مجموع النصوص الأدبية للمدارس الثانوية بالاشتراك
- الطرائف - للمطالعة بالمدارس الثانوية بالاشتراك ١٩٢١ .
- إنشاء المقالات - للمدارس الثانوية والمعلمين والمعلمات بالاشتراك ١٩٢٥ .
- الشريف الرضى بالاشتراك ١٩٢٨ .
- البحترى بالاشتراك ١٩٢٨ .
- شهاب الدين النويرى بالاشتراك ١٩٢٨ .
- بهاء الدين زهير بالاشتراك ١٩٢٩ .
- ابن حمد يس الصقلى بالاشتراك ١٩٢٩ .
- النصوص الأدبية للمدارس الثانوية جزآن بالاشتراك ١٩٣٠ .
- الهداية الإسلامية للمدارس الإلزامية - ٥ أجزاء بالاشتراك ١٩٣١ .
- الحجاج بن يوسف الثقفى : سيرته وأدبه بالاشتراك ١٩٣١ .
- محاضرات فى تاريخ الخطابة فى صدر الإسلام والجاهلية ، ألقاها على
- طلبة كلية أصول الدين بالأزهر ١٩٣١ .

مذكرات فى تاريخ أدب اللغة العربية - لطلبة كلية أصول الدين بالأزهر -
بالاشتراك - ١٩٣١ .

الإسلام اليوم وغدا - بالاشتراك - .

المهذب فى تاريخ أدب العرب - ٤ أجزاء - بالاشتراك ١٩٣٢ .

المحفوظات ومثن اللغة - بالاشتراك - ١٩٣٣ .

محفوظات القرآن الكريم - بالاشتراك - ١٩٣٧ .

تهذيب الناشئين للمدارس الابتدائية - بالاشتراك - ١٩٤١ .

هداية الناشئين فى القرآن الكريم والتهذيب والدين للمدارس الابتدائية -
بالاشتراك - ١٩٤٣ .

المرشد فى الدين الإسلامى - ٤ أجزاء - بالاشتراك - ١٩٤٥ .

ابن زيدون - بالاشتراك - ١٩٥٠ .

الواضح فى قواعد اللغة العربية - لطلبة السنة الأولى المتوسطة بالملكة
العربية السعودية - بالاشتراك - ١٩٦١ .

الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز - ٣ أجزاء - ١٩٦٧ .

ج- الكتب التى ترجمها :

خرافات ايسوب - بالاشتراك - ١٩٤٧ .

د- الكتب التى قدم لها

ديوان سراقه البارقى - تحقيق حسين نصار ١٩٤٧ .

المغازى الأولى ومؤلفاتها لهروفتس - ترجمة حسين نصار ١٩٤٩ .

- مدرسة الكوفة للدكتور مهدي المخزومي ١٩٥٨ .
 في النحو العربي للدكتور مهدي المخزومي ١٩٦٦ .

هـ- الكتب التي راجعها

- عدد من كتب الدكتور أحمد فريد رفاعي ١٩٣٦ .
 الأمير أحمد فؤاد ونشأة الجامعة المصرية لأحمد عبد الفتاح بدير ١٩٥٠ .
 البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري - تحقيق
 د. طه عبد الحميد . ١٩٦٩ - ١٩٧٠ .

و- المقالات:

١- صحيفة المهملين:

- المعجمات العربية أبريل ١٩٢٣ .
 المعجمات العربية يونيو ١٩٢٣ .
 تهذيب الكامل في اللغة والأدب ديسمبر ١٩٢٣ .
 المطالعة النافعة يناير ١٩٢٤ .
 العناية بنشر الكتب أكتوبر ١٩٢٥ .
 جحا نوفمبر ١٩٢٤ .

٢- صحيفة مدار العلوم:

- مجمع اللغة العربية يونيو ١٩٣٤ .
 ملابسنا في المعاجم اللغوية أبريل ويونيه ١٩٣٥ .

٣- مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة:

- كلا وكلتا ١٩٤٦ .

٤- مجلة جامعة الملك سعود بالرياض :

- نشأة النحو ومدارسه
١٩٥٨ .
قصيدة الأخنس بن شهاب التغلبي
١٩٥٩ .
سينية البحتري
١٩٦٠ .
منهج المحدثين وأثره في مناهج الثقافة عند المسلمين
١٩٦١ .

٥- مجلة المعرفة بالرياض :

- اللغة الصوتية وكيف نشأت
مايو ١٩٦٠ .
ضبط الكتابة العربية
يناير ١٩٦١ .
تيسير رسم حروف الهجاء
مايو ١٩٦١ .
الإقواء في الشعر العربي
يناير ١٩٦٢ .
الخطابة في أزهى عصورها
مايو وسبتمبر ١٩٦٢ .

٦- مجلة منبر الإسلام :

- إيلاف قريش
٢٤ نوفمبر ١٩٦٥ .

مدخل

قبل أن ندخل إلى دراسة الموشحات دراسة أدبية فنية ، نقدم شرحا لبعض المصطلحات الشائعة في دراسة الأدب . وخاصة ما يتعلق بالشعر فنقول :

١ - القصيدة

هو من الشعر ما تم شطرا أبياته واستقاما ، فلم يكن مشطورا ، ولا منهوكا ، ولا مضطرب الوزن بكثرة الزحافات والعلل ، وعلى هذا يدخل في القصيد تام الرجز ، من نحو قول عبده بن الطبيب :

باكرنى بـسُحرة عواذلسى وعذلهن خبل من الخبـل
يلمننى فى حاجة ذكرتها فى عصر أزمان ودهر قد نسل

ونحو قول الآخر :

القلب منها مستريح سالم والقلب منى جاهد مجهود

ونحو قول الآخر :

قد هاج قلبى منـزل من أم عمرو مقفر

وليس يمتنع عند ابن رشيق أن يسمى ما كثرت أبياته من مشطور الرجز ومنهوكه قصيدة ، «لأن اشتقاق القصيد من قصدت إلى الشئ» ، كأن الشاعر قد قصد إلى عملها على تلك الهيئة ، والرجز مقصود أيضا إلى عمله كذلك .

وهذا التعليل الذى ذكره ابن رشيق فى تسميته الرجز قصيدا غير مقنع لأن مجرد القصد متوفر فى أجناس الكلام ، مما ينظمه الشعراء . ولو علله بأن كثرة الأبيات تدل على اهتمام الشاعر بالموضوع ، لكان أوضح للقصد وأبين فى الدلالة .

وخصص أبو الحسن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعى القصيد ببعض بحور الشعر كالطويل ، والبسيط التام ، والكامل التام ،

والمديد التام ، والوافر التام ، والرجز التام ، والخفيف التام ، وهو كل ما
تغنى به الركيان .

على أن فى تسمية القصيدة قصيدا أقوال :

١ - قيل لأنه قصد واعتمد ، وإن كان ما قصر منه وما اضطرب بناؤه مثل
الرمل والرجز ، شعرا مرادا مقصودا .

٢ - أو لأن قائله جعله من بابه ، فقصد له قصدا ، واجتهد فى تجويده ولم
يقتضبه اقتضايا على ما خطر بباله ، وجرى على لسانه ، فهو فعيل من
القصد بمعنى الأم ، ومنه قول النابغة :

وقائلة من أمها واهتدى لها زياد بن عمرو أمها واهتدى لها يريد
قصيدته التى يقول فيها :

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

والذى يتراعى لى من خلال هذه الأقوال ، أن العرب أطلقت لفظ القصيد
على الشعر الراقى الفخم ، الذى اهتمت له أبلغ الاهتمام ، فنظمته فى البحور
التامة الأوزان ، واختارت له المعانى الفائقة ، والألفاظ المجودة .

ثم بعد هذا نقول : هل يسمى ما نظموه فى البحور القصيرة والمضطربة
كالمضارع والمقتضب والمجتث ، وما دخله النهك والشطر والجزء والتخليع هل
يسمى ذلك قصيدا ؟

والجواب : إن ما جاء على الأوزان القصيرة والمضطربة الأوزان من
المنظومات المطولة لا يسمى قصيدا إلا تجوزا ، لأننا لم نجد العرب نظمت فى
الأغراض التى اهتمت لها كالمدح والثناء والحماسة والفخر وما إلى ذلك ، إلا
فى البحور التامة ، التى تتسع لاستقصاء ما يملأ النفس من المعانى
والعواطف ، وتعيد المفاخر والمآثر ، مما تنبسط له نفس الشاعر ، ويمتد معه
نفسه .

٢ - القصيدة

هى واحدة القصيد والقصائد ، وهى شعر منظوم فى عدة أبيات ، يؤلف كل منها من شطرين تامين ، على ما سبق بيانه فى معنى القصيد .

وقد اختلف العلماء فى عدد الأبيات الشعرية التى تسمى قصيدة ، أما أكثرها عندهم فلا حد له ، فقد تبلغ القصيدة مائة بيت أو تزيد ، وأما أقلها فمختلف فيه :

فقال الأخفش سعيد بن مسعدة ؛ ليست القصيدة إلا ثلاثة أبيات . يريد أن البيت الفرد والبيتين لا يسميان قصيدة ، وإنما يقع اسم القصيدة على ما تألف من ثلاثة أبيات فصاعدا ، ولعل هذه نظرة نحوي يرى أن أقل الجمع ثلاثة .

وقال ابن جنى رادا مذهب الأخفش : وفى هذا القول من الأخفش جواز ، (يريد تجاوزا) وذلك لتسميته ما كان على ثلاثة أبيات قصيدة . قال : والذى فى العادة أن يسمى ما كان على ثلاثة أبيات أو عشرة أو خمسة عشرة : قطعة ، وأما ما زاد على ذلك فيسميه العرب قصيدا .

والذى نفهم من قول ابن جنى أن القصيدة عند الجمهور ما كانت ستة عشر بيتا فأكثر ، وهذا القول يتفق مع ما قدمنا له من معنى القصيد ، وهو الشعر الذى يحتفل له صاحبه ، باكتمال أوزانه أو أشطاره وصحتها ، وباستعمال الروية فى تخير معانيه ، والتنقيح لألفاظه ، فهذه الصفات تقتضى التوسع فى عدد الأبيات ولكن تحديدها بستة عشر بيتا ، قد يكون منظورا فيه إلى مجرد العادة والتصفح لأشعار العرب . على أن من الشعراء من يستطيع أن يركز معانيه ، ويبلغ ما يريد من أغراضه فى خمسة عشر بيتا أو أقل منها ، وإن كان ذلك حكمه حكم النادر الذى لا يلتفت إليه عند وضع القواعد العامة .

والمذهب الشائع عند العروضيين أن القصيدة ما زادت على سبعة أبيات .
وكلها أقوال تحكيمية ، ولعل أعدلها وأوسطها هو المذهب الثانى الذى حكاه
ابن جنى .

٣ - القطعة ، المقطوعة ، المقطعة

وهذه ثلاث كلمات عبروا بها عن معنى واحد ، وهو القصار من الأشعار
والأراجيز ، لا تبلغ ستة عشر بيتا ، ولا تقل عن ثلاثة ، وهى ترجع إلى أصل
واحد وهو القطع بمعنى الفصل ، وهو إبانة جزء من شئ عنه إبانة تامة ،
فكان القطعة المؤلفة من أبيات قليلة العدد ، مقطوعة من قصيدة طويلة ، حقيقة
أو بضرب من التسميح والتجوز .

وجموعهن القطع ، والمقطوعات ، والمقطعات .

٤ - البيت

جزء مستقل المعنى من القصيدة ، يؤلف من شطرين دائما فى غير
الرجز ويتحد مع ما قبله أو بعده فى الوزن والقافية والإعراب .

وتتألف القصيدة من ستة عشر بيتا كما أسلفنا . وهذه تسمية مجازية
على التشبيه بالبيت من الشعر ، وهو الخباء بينه الأعراب فى البوادر للسكن
من الحر والبرد والوحش .

ويطلق أيضا على البيت المتخذ من الحجارة ، حجرة واحدة ، أو من عدة
حجر .

٥ - القريض

من الألفاظ الكثيرة النوران فى كتب النقد وتاريخ الأدب ، وأكثر الناس

يعنون به الشعر عامة ، قصيده ورجزه ، ولكن رد اللفظ إلى أصله اللغوي يكشف عن حقيقته .

القريض فعيل بمعنى اسم المفعول ، من القرض الذى هو القطع ، يقال قرض الثوب بالمقراض أى قطعه ، وقرض الفأر الثوب : أكله . وقرضت المكان : عدلت عنه ، وفى القرآن : «نقرضهم ذات الشمال» . ويقال : قرضت الوادى : إذا جزته ، وقرضت فلانا قرضا أى جازيته . ويسمى ما يدفع من المال بشرط رد بدله : قرضا ، ومعناه «من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا» وقرضت الشعر قرضا : نظمته ، فهو قريض .

قال النحاس : القريض عند أهل العربية هو الشعر الذى يرجز ، يكون مشتقا من قرض الشئ ، أى قطعه .

وقال صاحب تاج العروس (قرض) : هو على تشبيه الشعر بالثوب ، وجعل الشاعر كأنه يقرضه ، أى يقطعه ويفصله ويجزئه .

ومعنى كلام صاحب التاج أن القريض هو الشعر الذى يكون أجزاء ، يبتدئ فيه الشاعر بمقدمة مناسبة للموضوع فى الغزل أو الوصف أو غيرها ، ثم ينتقل إلى الغرض المقصود من مدح أو تهنة أو نحو ذلك ، مع الاحتفال باختيار المعانى ، وانتقاء الألفاظ .

وعلى ذلك يكون لفظا القصيد والقريض مترادفين على معنى واحد ، وهما مع ذلك غير الرجز ، لأن المعهود فى الرجز أنه لم يكن يطول فى الجاهلية كما يطول القصيد والقريض المشتمل على أبيات كثيرة فى عدة أغراض ، وإنما كان أبياتا قليلة فى غرض واحد ، ثم طُوِّلَ وسُلِّكَ به مسلك القصيد فى عصر متأخر ، على ما نبينه عند الكلام على الرجز .

ويؤنس بهذا القول قول أبى عبد الله بن برى فى حواشيه على صراح

الجوهري في اللغة ، ونقله صاحب التاج عنه : «وقد فرق الأغلب العجلى بين الرجز والقريض بقوله :

أرجزا تريد أم قريضا لقد طلبت هينا موجودا

وقد ذكرنا هذا الشاهد في الكلام على الرجز بلفظ آخر وسيأتى .

٦ - الرجز

ضرب من الشعر ، ويطلقه قوم من النقاد على ما يقابل القصيد ويخالفه ، ويستشهدون له بقول الأغلب العجلى الراجز لما استنشدته المغيرة بن شعبة عامل عمر على الكوفة ما قاله من الشعر في الجاهلية والاسلام ، فقال الأغلب :

أرجزا تريد أم قريضا لقد طلبت هينا موجودا

فالمخالفة بين القصيدة والرجز ملحوظة منذ الجاهلية وصدر الإسلام ، جارية على ألسنة الشعراء ، وهى تقوم على فروق بينهما فى الغرض والاستعمال والأوزان .

أما فى الغرض فالرجز هو الكلام الذى لا يحتفل له الشعراء ، ولا يلقون له بالا ، لأنه لا يقال فى الأغراض المهمة التى يقال فيها القصيد المطول وإنما يقال الرجز عند الاعتمال والحركة والنشاط وسوق الإبل ، وعند منازلة الأقران ومقارعة الأبطال فى الحروب .

والرجز يجىء فى هذه المواطن عفو الخاطر نزرا لا تكلف فيه ، ولذلك لا يوجد منه فى دواوين شعراء القصيد إلا أبيات لا تتجاوز الثلاثة أو الخمسة أو السبعة كالأرجاز التى نجدها فى سيرة ابن هشام مثلا ، وإنما طال الرجز فى الإسلام على يد طبقة مخصوصة من الرجاز ، مثل الأغلب العجلى وأبى النجم ورؤية والعجاج ، فقد نافسوا الشعراء وجعلوا أراجيزهم مطولة ، قد

تصل الأرجوزة إلى مائتى بيت ، كالقصائد طولاً وتفنتنا ، فقالوا فى المدح والهجاء والثناء والوصف ، وبلغت الأرجوزة المائة والمئتين من الأبيات وقد تزيد أحياناً .

والفرق الثانى فى وزن بحر الرجز ، وما يطرأ عليه من تغييرات كثيرة ، كالجزء والشطرنج والنهك ، مما لا يجوز فى سائر البحور الشعرية إلا نادراً .

والأصل فى وزن الرجز أن يتألف بحره الكامل (التام) من «مستفعلن» ست مرات ، وجزؤه مركب من سببين خفيفين متتاليين ، ومن وتد مجموع ، قالوا : وهو وزن يسهل فى السمع ، ويقع فى النفس ، ولذلك كانوا يترنمون به فى أعمالهم ويحذون به الإبل .

والعروض التامة فى هذا البحر ضربان ، الأول تام مثلاً ، كقول الراجز:

دار لسلمى إذ سلمى جارة قفرا تُرى آياتها مثل الزَّيرُ

والثانى مقطوع مثل قول الآخر :

القلب منها مستريح سالم والقلب منى جاهد مجهود

وهذا النوع من الرجز الكامل التفعيلات لا خلاف فى أنه شعر تام ، وقد تسمى المنظومة منه تزيد على خمسة عشر بيتاً قصيدة ، كما تسمى أرجوزة .

ولكن العرب قد تصرفوا فى هذا البحر كثيراً ، حتى زعم بعض الباحثين أنه ليس من الشعر ، وأنه بأن يكون ضرباً من السجع أشبه . فمما تصرفوا فيه :

١ - أنهم قد يحذفون جزءاً من الأجزاء الستة ، فيبقى البيت على أربعة

أجزاء ، ويسمونه المجرز ، مثل قول الراجز :

قد هاج قلبى منــــزل من أم عمرو مقفــــر

٢ - وقد يحذفون ثلاث تفعيلات ، ويسمونه المشطور ، أى الذى ذهب شطره ،

وهو النصف ، كقوله :

ماهاج أحزاننا وشجوا قد شجا

٢ - وقد يحذفون أربعة أجزاء من البيت ، ويبقى اثنان ، ويسمونه المنهوك ،
مثل قول دريد بن الصمة :

يا ليتنى فيها جذع
أخبّ فيـها وأضع

٤ - وقد تصرف المولودون فيه أكثر من هذا ، فصنفوا بعض أراجيز منه على
جزء واحد ، سماه الجوهري المقطع ، وأول من ابتدعه سلم الخاسر ، كما
في العمدة لابن رشيق ، ومنه قوله يمدح موسى الهادي :

١ - موسى المطرُ

٢ - غيث بـكـر

٣ - ثم انهـمـر

٤ - ألوى المـِرْد

٥ - كم اعتـسـر

٦ - ثم اتـسـر

٧ - وكـم قـدـر

٨ - ثم غـفـر

٩ - عدل السـيـر

١٠ - باقى الأثر

١١ - خير وشر

١٢ - نفع وضر

١٣ - خير البشر

١٤ - فرع مضر

١٥ - بِرْ يَسْرَ

١٦ - وَالْمَفْتَحَر

١٧ - لَمَنْ غَبَّرَ

وكقول على بن يحيى أو يحيى بن على النجم :

١ - طيف أَلَمْ

٢ - بَذَى سَلَمَ

٣ - بَعْدَ الْعَتَمَ

٤ - يَطْوِي الْأَكَمَ

٥ - جَادَ بِقَمَ

٦ - وَمَلَتَزَمَ

٧ - فِيهِ هَضَمَ

٨ - إِذَا يُضَمَ

وجمهور العروضيين يذهبون إلى أن الرجز من الشعر ، وأن بحر الرجز
يحتمل ما يحتمل من الحذف والزحف والعلل ، لكثرة جريانه على ألسنة
الرجّاز من العامة والعمال الذين يتربصون به وقت معاناتهم الأعمال .

أما الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب علم العروض ، فقد اختلف نقل
العلماء عنه ، فمرة قال إنه شعر ، قال الأزهري في تهذيب اللغة : وهو عند
الخليل شعر ، ولو جاء منه شيء على جزء واحد لاحتمل ذلك ، لحسن ذلك ،
لحسن بنائه . وفي التهذيب أيضا نقل يعزى إلي الخليل أنه ليس بشعر . قال
الأزهري : وزعم الخليل أنه ليس بشعر . وأنه أنصاف أبيات وأثلاث .

وتفسير ذلك التناقض في قولي الخليل ، أنه سئل مرة عن تام الرجز ،
فقال : إنه شعر صحيح . ثم سئل عن المجزوء والمشطور والمنهوك من الرجز
فقال : إنه ليس بشعر ، لأن الشعر عنده يطلق على ما اكتمل شطراه ، أما

نصف البيت وثلاثة فلا يسمى شعرا . وإذن فلا تناقض فيما ينقل عن الخليل
لاختلاف الجهة .

٧ - الأرجوزة ، الأراجيز

الأرجوزة بضم الهمزة : القصيدة من الرجز ، وهي كهيئة السجع ، إلا
أنها في وزن الشعر ، وجمعها أراجيز ، ولا تسمى القصار أراجيز ، وإنما
تسمى القطع أو المقطوعات على ما تقدم ويقال في اللغة : رجز يرجز رجزا :
إذا صنع الأراجيز وأنشدها ، راجز ورجاز ورجازة ، والتاء للمبالغة ، وهو
مرتجز أيضا .

ويقال رجز البعير رجزا : اضطربت رجله أو فخذ من داء يصيبه ، فهو
راجز ، والناقه رجاء . ومن هذا اشتق الخليل اسم الرجز من الشعر لما فيه
من اضطراب واختلال . قال الخليل : «سمى رجزا لاضطرابه . والعرب
تسمى الناقة التي ترتعش فخذها رجاء» .

٨ - المسمط

هو شعر مركب من أغصان متعددة الأقسام ثلاثة أو أربعة إلى ثمانية
متحدة القافية ، ماعدا القسم الأخير في كل منها ، فتكون له قافية مختلفة
وقال ابن رشيق في العمدة : هو أن يبتدئ الشاعر ببيت مصرع ، ثم يأتي
بأربعة أقسام على غير قافيته ، ثم يعيد قسمي واحد من جنس ما ابتدأ به ،
هكذا إلى آخر القصيدة . مثال ذلك قول امرئ القيس (وقيل إنها منحولة) :
توهمت من هند معالم أطلال عفاهن طول الدهر في الزمن الخالي
مرايع من هند عفت ومصايف يصيح بمغناها صدى وعسواف
وغيرها هوح الرياح العواصف وكل مسفف ثم أخسر رادف
بأسحم من نوء السماكين هطال

ومستلم كشف بالرمح ذيلـــــــــــــــــه أقمت بعضب ذى سفاسف ميلـــــــــــــــــه
 فجعت به فى ملتقى الحى خيله تركت عتاق الطير تركض حوالـــــــــــــــــه
 كأن على أثوابه نضح جريال

وهكذا يأتى بأربعة أقسمة على أى قافية شاء ، ثم يكرر قسيما على
 قافية اللام ، وربما كان المسمط بأقل من أربعة أقسمة كالذى أورد ابن برى
 لبعض المحدثين :

خيال هاج شجنا
 فبت مكابد احزنا
 عميد القلب مرتهنا
 يذكر الله والطرِبُ
 سبتنى ظبية عطل
 كأن رضا بها عسل
 ينوب خصرها كفل
 ثقيل روادف الحقبُ
 يجول وشاحها قلعا
 إذا ما ألبست شفقا
 رقاق العصب أو سرقا
 من الموشية القشبُ

يمسح المسك مفرقها

ويصبي العقل منطقتها

وتمسى ما يؤرقها

سقام العاشق الوصب

ويسمى نوا الأقسام الأربعة مربعا ، ونوا الخمسة خمسا ، ونوا السبعة مسبعا ، ونوا الثمانية ثمنا ، فلا يختص التسميط إذن بالخمس ، ولكنه اشتهر بين المولدين ، وأكثروا منه دون غيره .

وتسمية هذا النوع مسمطا تسمية مجازية ، يقال قصيدة مسمطة أو سمطية شبهت أبياتها المقفاة بالسموط .

والسمط في اللغة : الخط الواحد المنظوم ، والسمطان اثنان ، وإذا كانت القلادة ذات نظمين ، فهي ذات سمطين ، فاشتقاق الشعر المسمط إذن هو من السمط ، وهو أن يجمع أول عدة سلوك في ياقوتة أو خرزة ما ، ثم تنظم كل سلك منها على حدثه باللولو يسيرا ، ثم تجمع السلوك كلها في زبرجدة أو يشب أو نحو ذلك ، ثم تنظم كل سلك على حدثه وتصنع كما صنعت أولا إلى أن يتم السمط . هذا هو المتعارف عند أهل الوقت (العمدة ١ : ١١٩) .

وقال أبو القاسم الزجاجي : إنما سمى بهذا الاسم تشبيها بسمط اللؤلؤ وهو سلكه الذي يضمه ويجمعه مع تفرق حبه . وكذلك هذا الشعر لما كان متفرق القوافي متعبقا بقافية تضمه وترده إلى البيت الأول الذي بنيت عليه القصيدة صار كانه سمط مؤلف من أشياء مفترقة (العمدة ١ : ١١٩) .

والقافية التي تتكرر في التسميط تسمى عمود القصيدة (العمدة ١ : ١١٩) والراجع عندئذ أن هذا الشعر المتعدد الأقسام ليس شعرا عربيا محضا ، وإن كان بعض اللغويين كالليث بن المظفر تلميذ الخليل ، والأزهري صاحب التهذيب ، والجوهري صاحب الصحاح ، ذكروا منه مثالا منسوباً إلى امرئ

القيس ، من قصيدته اللامية ، وقد سبق ذكره ، فلعل بعض المولدين من الشعراء أخذ بيت امرئ القيس إبخالا ونسبه إليه انتحالا .

وإنما نذهب هذا المذهب لأن تركيب أجزاء البيت من أكثر من شطرين شئ لم نعهده في أشعار الجاهليين ولا الإسلاميين من العرب ؛ ولو عمل منه امرؤ القيس قصيدة أو قصيدتين كما يقولون ، لا تبعه الشعراء وعملوا على مثاله ، لأن امرأ القيس كان إماما للشعراء ، يحاكونه ويحتذون على أمثلته في المعنى واللفظ والوزن .

وخلاصة المقال أن شعراء الجاهلية وصدر الإسلام لم ينشئوا أشعارا غير القصيد والرجز اللذين سبق الكلام عليهما ، فأما السمل والموشح فمن أوزان المولدين ، واختصت الموشحات بأنها من اختراع مولدى الأندلس .

٩ - الموشح ، الموشحة ، التوشيجة

وهذه أيضا ألفاظ ثلاثة جرت على ألسنة أهل الأندلس وأقلامهم في تسمية هذا الفن من الشعر المتعدد القوافى والأوزان على طرائق خاصة وهم يقابلونه بالقصائد والأراجيز التى عرفها أهل المشرق ، ونظموا عليها قريضهم فى الجاهلية والإسلام ، والتى استخرج الخليل بن أحمد فى صدر الدولة العباسية تفاعليلها ويحورها وأعاريضها وضروبها .

والموشح بتشديد الشين المفتوحة والموشحة بزيادة تاء التأنيث فى آخره هما اسما مفعول من وشحه إذا زينه بالوشاح ، وجمعهما الموشحات أما التوشيح فأصله مصدر للفعل وشحه ، ثم صار اسما لهذا الضرب من الشعر . ولهذا جاز جمعه على توشيح ، لاختلاف أنواعه .

وجمهور ما اشتق من مادة (وش ح) من أسماء وأفعال يرجع فى معناه إلى لفظ الوشاح ، فلا بد إذن من بيان معناه فى أصل اللغة ليتضح ارتباط هذه المصطلحات الشعرية .

قال ابن منظور فى لسان العرب (وشح) :

الوشاح والإشاح (على البدل) ، كما يقال : وكاف وإكاف ، والوشاح كله حلى النساء: كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان ، مخالف بينهما ، معطوف أحدهما على الآخر ، تتوشح به المرأة ؛ والجمع أوشحة ووشح ووشائح .
وكلام ابن منظور هنا مجمل يمكن تفصيله وتحليله فى الأمور الآتية :

١ - إن لفظ الوشاح فيه ثلاث لغات : بالواو المكسورة ، وبالهَمْزة بدلا منها ، وبالواو المضمومة .

٢ - وإن الوشاح يجمع على أوشحة ووشُح ووشائح ، والجمع الثانى هو القياسى ، مثل كتاب وكتب ، أما «أوشحة» فهو جمع نادر فى غير المضعف ، وقياسه فيما كانت عينه ولامه من جنس واحد ، مثل زمام وأزمة وعنان وأعنة وسانان وأسنة .
وأما «وشائح» فنادر أيضا ، لأنه يكون جمعا لفعالة المؤنث بالتاء مثل قلادة وقلائد ولذلك قال ابن سيده فيما نقله صاحب اللسان عنه : «وأرى الأخيرة على تقدير الهاء أى وشاح» .

٣ - وإن الوشاح حلى النساء .

٤ - وإنه يتألف من كرسين ، من لؤلؤ وجوهر ، وقد فسر صاحب القاموس الكرّس بانه واحد أكراس القلائد والوشح ونحوها ، والجمع : أكراس» .

٥ - أما طريقة نظم اللؤلؤ والجوهر فغامضة فى كلام ابن منظور وغيره من اللغويين ، فهل ينظم كل ذى لون من الجواهر واللالى فى سمطه وتكون السالفة بين الكرسين حينئذ أن يلوى ويعطف أحدهما على الآخر أو يخالف بين النوعين عند النظم فى السمط ، على نسب مختلفة ، كما تفصل لآلى العقد بالشذرة والياقوت والمرجان وغيره ، ثم يعطف أحد

السمطين على الآخر ، فيتألف من مجموعها حينئذ ألوان وأشكال مختلفة على نسب منتظمة فيكون لهما بهاء ورونق .

٦ - ومما صرح به ابن منظور أن المرأة تتوشح بهذين الكرسيين . بأن يجعل الوشاح على العاتق اليسرى أو اليمنى ، مارا بالصدر ، منتهيا إلى الكشح في الجهة الأخرى كما توضع حمائل السيف .

ويظهر لنا أن للموشح صورا مختلفة ، تتأثر باختلاف البيئات من بدو وحضارة وأنها قد تتطور صناعتها في البيئة الواحدة ، فتختلف صورها بحسب اختلاف الأزمان ، ولذلك نقلت إلينا المصادر اللغوية صورة أخرى للوشاح .

قال صاحب اللسان نقلا عن الجوهري في صحاحه :

«الوشاح ينسج من أديم عريضا ، ويرصع بالجواهر ، وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها» .

ولعل هذا النوع من الوشح مما كان يتخذه أهل البوادي ، فينسجون أديما عريضا من سيور رفيعة ، ثم يرصعونه بالجواهر المختلفة الأقدار والألوان ، على نسب خاصة ، ثم تشده المرأة في الأعراس ونحوها بين عاتقها وكشحيها بصيغة التثنية : أنها تتخذ وشاحين ، وربما فعله بعض النسوة مبالغة في الزينة ، أو تظاهرا بالغنى والثراء . وربما يفهم منه أيضا : أنها تتشح به على أي العاتقين شات ، اليمنى أو اليسرى ، والمراد بالعاتق ما بين العنق والكتف ، وبالكشح : الخاصرة التي يدور الحزام حولها .

هذا أصل معنى الوشاح ، كما جاء في معاجم اللغة ، وقد توسع العرب في الكلمة ، فأطلقوها مجازا على أشياء : منها القوس ، فتكون في وضعها على الكتف أشبه بالوشاح . ومنها الثوب يضطبع به صاحبه كما يوضع الوشاح بين العاتق والكشح . ومنها السيف سموه وشاحا على التشبيه به ،

لأن صاحبه يتوشع بحماثل سيفه ، فتقع الحماثل على عاتقه اليسرى ، وتكون اليمنى مكشوفة ، وربما سمى السيف وشاحه بالتاء أيضا ، كما يقال : إزار وإزاره . وقد يسمى الكشح وشاحا لأن الوشاح يعقد عند الكشح . يقال امرأة غرثى الوشاح : إذا كانت هيفاء .

واشتق العرب من الوشاح مع أنه ليس من أسماء المعاني - وهى المصادر التي يكون منها الاشتقاق للصيغ والأبنية - أفعالا ومصادر وصفات ، فقالوا : توشحت المرأة واتشحت : إذا لبست الوشاح . وقالوا : وشحتها توشيجا : ألبستها أياء ، وتجي المصادر والصفات على قياسها من الأفعال المذكورة . قالوا : الموشحة من الظباء والشاء والطير التي لها طرتان مسبلتان من جانبيها وهو على تشبيهها بالوشاح . وقالوا : ديك موشح : إذا كان له خطتان كالوشاح ، وقالوا : ثوب موشح : لوشى فيه .

أما الفعل الثلاثى : وشع ، فلم أجده فيما بين أيدينا من المعاجم المطبوعة ، ولكن بعض اشتقاقات المادة تنطق بوجوده عندهم ، وإن لم تنقله المعاجم ، ولعله وجد قديما ثم أميت ، أو أهمل فلم يدون .

ومما يستدل به على وجود الفعل الثلاثى من هذه المادة (وش ح) :

١ - واشح : اسم يطن من الأزد نزلوا البصرة ، ولم يذكروا اشتقاقه وقد يكون اسم فاعل من وشع : إذا اتخذ وشاحا ، أو صار وشاحا ، فيكون دليلا على الفعل الممات أو المهمل . ولكنه مع ذلك يحتمل وجها آخر من التأويل ، فيسقط به الاستدلال على وجود الفعل الثلاثى ، ذلك بأن تكون الصيغة صيغة « فاعل » التي تجئ للنسب إلى ما اشتقت منه ، مثل رجل تامر ولابن أى ذولبن وتمر ، ورجل واشح : أى نو وشاح والعرب يشتقون هذه الصيغة مع أخوات لها من أسماء الأعيان لما ينسب إلى شئ منها ، فلا فعل لها إذن فهى على صورة اسم الفاعل من الفعل الثلاثى ، ولكنها ليست به ، ولا فعل لها .

٢ - وشحى كسكرى : ماء لبنى عمرو بن كلاب . قال :

صبحن من وشحى قليبا سكا

ورواها أبو زيد الكلابى بالمد : وشحاء . وقال غيره : الوشحاء : ماء
بنجد فى ديار بنى كلاب ، لبنى نفيل منهم . ودارة وشحى : موضع هناك
«عن كراع» .

٣ - الوشحاء من المعز : السوداء الموشحة بيباض .

واللفظتان : الوشحى والوشحاء كلتاها من الصفات المؤنثة ، وهما تدلان
على أن فعل الثانى إذا كانوا قد نطقوا به ، على فعل يفعل ، مثل حمر
يحمر حمرة فهو أحمر وهى حمراء ، وأن فعل الأول كظمى يظمأ فهو
ظمآن وهى ظمأى ، ولكننا لم نعثر فى المعاجم فى مادة (وش ح) على
فعل مكسور العين فى الماضى ، مفتوحها فى المضارع . وقد أفتى
المجمع اللغوى بالقاهرة باعتبار الفعل الممات أو المهمل كأنه موجود ، لأنه
فى قوة المنطوق به ، لوجود الدلائل عليه فى فروعه .

* * *

ومن الألفاظ التى وردت على ألسنة أصحاب الموشحات كلمة «الوشاح»
بتشديد الشين المفتوحة ، يريدون به شاعر التوشيح . وهى لفظة صحيحة
أيضا لأنها تدل على من ينسب إلى عمل الموشحات ، فهى مثل تمار ولبان
وزيات لمن ينسب إلى بيع التمر واللبن أو الزيت .

والموشحات الشعرية إنما سميت بذلك ، لأن تعدد قوافيها على نظام
خاص جعل لها جرسا موسيقيا لذيذا ، ونغما حلوا ، تتقبله الأسماع وترتاح
له النفوس ، وقد قامت القوافى فيها مقام الترصيع بالجواهر واللاكنى فى
الوشح ، فلذلك أطلق عليها «الموشحات» أى الأشعار المزينة بالقوافى والأجزاء
الخاصة ، ومفردها موشح ، أى نظم أو شعر موشح ، وإذا آتت بالتاء ففعل

«موشحة» فمعناها منظومة موشحة ، أى مزينة ، ولا يقال قصيدة موشحة ، لأن لفظ القصيدة خاص بأشعار العرب المنظومة فى بحورهم الستة عشر ، على ما بينه الخليل أى علم العروض .

جصاص الموشحات

١ - مثال للموشح التام

موشحة للأعمى التطيلي^(١)

ضاحك عن جمان^(٢) سافر عن بدر
ضاق عنه الزمان وحواء صدرى

(١)

أه مما أجـد شغنى^(٣) ما أجـد
قام به وقعد باطش متئـد
كلما قلت : قد^(٣) قال لى أين قد
وانثنى خوط^(٤) بان ذا مهزّ نضـر
عابته يدان للصبا والقطر

* صاحب هذه الموشحة هو أحمد بن عبد الله بن أبى هريرة ، أبو العباس القيمى التطيلي الاشبيلي الضرير ، المعروف بالأعمى . توفى سنة خمس وعشرين وخمس مئة . وأصله من تطيلة ، بفتح الطاء ، من مدن الشمال الشرقى من الأندلس ، ثم سكن أشبيلية . وقد ضبط الصلاح الصفدى تطيلة ، بفتح الطاء وفى كتابه «نكت الهميان فى نكت العميان» ص ٩٠ فى ترجمة إبراهيم بن محمد التطيلي ، أبى إسحاق الضرير . قال ابن الأبار : نشأ بقرطبة ، وسكن أشبيلية ، وكان يعرف بالتطيلي الأمغر ، فرقا بينه وبين أبى العباس أحمد التطيلي ، وكان بعده بزمان يسير (نكت الهميان فى نكت العميان ص ٩٠ ، ١١٠) .

(١) الجمان : اللؤلؤ أو هنوات تشبه اللؤلؤ تعمل من فضة . وأحدثه جمانة .

(٢) شغه الهم يشغه شفا : هزله وأضمهه .

(٣) قد : بمعنى حسب ، اسم فعل مضارع مبنى على السكون ، والثانية بمعنى الأولى إلا أنه حركها بالضم للقافية ، أو قصد لفظها فأعربها .

(٤) الخوط : العنق الناعم بهزّ اللينة . والبان شجر تميم أغصانه وعروقه وتهتز . والمهز مكان الهز . والصبا : ربح الشمال . والقطر : المطر .

((٢))

ليس لى منك بد خذ فؤادى عن يـد^(١)
لم تدع لى جلد غير أنى أجهـد
مكرع^(٢) من سهد واشتياقى يشهد
ما لبنت الدنان^(٣) ولذاك الثغر
أين محيا الزمان من حميا^(٤) الخمر

((٣))

بى جوى مضمـر ليت جهدى وفقه
كل ما يظهر ففؤادى أفقه
ذلك المنظر لايدأوى عشقه
بأبى كيف كلان فلكسى درى
راق حتى استبان عنـده وعـنـدى

((٤))

هل إليك سبيل أو إلى أن أياسا
ذبت إلا قليل عبرة أو نفسا
ما عسى أن أقول ساء ظنى بعسى
وانقضى كل شان وأنا أستشـرى^(٥)
خالصا من عنان جزعى وصبرى

(١) عن يد : من قهر ونذل واستسلام ، وفى القرآن : حتى يعطوا الجزية عن يد .

(٢) مكرع : مملوء ، والسهد بضم الهاء ويسكونها : الأرق .

(٣) بنت الدنان : كناية عن الخمر .

(٤) المحيا : مكان الحياة ، والحميا : سورة الخمر وشدة فعلها فى شاربها .

(٥) استشـرى فى سيره : لج فيه ومضى ، وجد يلافتور ولا انكسار .

(٥)

ما على من يلوم لو تنأهى عنى
هل سوى حب ريم^(١) دينه التجنى
أنه فيه أهيم وهو بى يغنى
قد أريتك عيان أش عليك ساترى
سا يطول الزمان وتجرب^(٢) غيرى

تحليل هذه الموشحة

لعل النظرة الأولى لهذه الموشحة تقفنا على أننا أمام فن من الشعر الجديد ، يختلف عن أشعار القدماء من قصائد وأراجيز فى صورة تأليفها ، وفى عدد أجزائها وفى أوزانها وقوافيها . وهذا النوع يسميه مخترعوه من أهل الأندلس الموشحات أو التواشيح ، على ما قدمنا بيانه .

بدئ النظم بمطلع يسمونه «قفلا» وهو مؤلف من جزأين ، وكل جزء مؤلف من فقرتين . ونلاحظ أن أجزاء هذا المطلع وفقره متساوية الوزن «فاعلن فاعلات» ولكن كل فقرة فى الأجزاء تتحد مع نظيرتها فى القافية .

ثم يجرى البيت الأول من هذه الموشحة ، وهو مؤلف من ثلاثة أجزاء ، وكل جزء مؤلف من فقرتين ، وكلها من نفس الوزن الذى تقدم فى المطلع «فاعلن فاعلات» مع الاغضاء عن بعض ما فيه من زحاف . أما القوافى فمختلفة عن قوافى المطلع ، ثم ختم البيت بقفل من نفس الوزن ، ولكن قوافيه على نظام قوافى المطلع .

(١) الريم والرئم : بدون همز ويهمز : الطلى الأبيض الصغير .

(٢) فى الأصول : رايتك . الذى أثبتناه ، اليق بالمقام . و (أش) : بمعنى أى شئ وهى كذلك فى المغرب لابن سعيد وفى الأصول : لس ، وهى لهجة للأندلسيين فى ليس . وتجرب غيرى : كذا فى رواية ابن سعيد فى المغرب ، وفى الأصول : وستنسى الذكرى .

ثم توالى الأبيات الثانى والثالث والرابع والخامس ، على هذا النظام فى الأجزاء والأوزان والقوافى . وقد لقب هبة الله بن سناء الملك فى دار الطراز هذا الموشح بالموشح التام ، إذ بدأه ناظمه بالقفل الذى هو المطلع ، وهو لازمة يتكرر فى الموشح وزنها وقافيتها ، فيكسبه التكرار موسيقى ونغما يلذ الاسماع ، وهو يهيئ النفوس لاستقبال النغم الذى بنى عليه الموشح ، وإذا خلا الموشح من هذا القفل الأول لقبوه «الأقزع» لوجود خلل فنى فى رأس الموشح ، وتسميته قفلا باعتبار أنه يجئ فى أعقاب الأبيات كالقفل تغلق به الدور ونحوها ، وهى تسمية ظاهرة فيما يجئ فى ختام الأبيات ، ولكن تسمية المطلع قفلا لا تخلو من نظر . ولذلك نجد فى محله فى بعض موشحات المتأخرين من المغاربة والمشاركة كلمة «لازمة» فى صدر الموشح، تعبيرا عما سموه القفل ، إشارة إلى لزومها فى عقب كل بيت بأجزائها وأوزانها وقوافيها ، تردادا للنغم ، وتحقيقا للأنسجام .

ونلاحظ أن البيت فى اصطلاح الوشاحين ليس مؤلفا من شطرين كأبيات القصائد وبعض الأراجيز من كلام العرب ، ولكنه يؤلف عادة من عدة أجزاء متحدة القوافى سمطا تشبيها بالسمط ، وهو الخيط ينظم فيه اللالكى والخرز على نظام خاص . وقد يسمون ذلك المجموع غصنا ، وقد يسمونه «دورا» فرارا من لفظ البيت الذى عرف فى مصطلح شعراء العرب قديما فى القصائد والأراجيز .

وتتألف هذه الموشحة من خمسة أبيات وستة أقفال ، وهذا هو النصاب الغالب فى أكثر الموشحات عند المغاربة والمشاركة . ولكن بعض متأخرى الوشاحين الأندلسيين كابن سهل الإسرائيلي ولسان الدين بن الخطيب ، جاوزوا هذا العدد فى بعض موشحاتهم إلى عشرة أبيات وأحد عشر قفلا .

والأصل فى وزن الموشحات أن تكون على غير بحر الشعر العربى الستة

عشر المعروفة فى علم العروض ، كما نرى فى هذه الموشحة التى بين أيدينا لأن الغرض من نظم التواشيح أن يسهل الغناء بها فى المجالس والمجتمعات والأعراس ونحوها ، مع الإيقاع بالآلات الموسيقية ، ولذلك تكثر فيها الأجزاء القصيرة التى تناسب الأنغام كما تكثر فيها القوافى المتشابهة التى تناسب الإيقاع بالآلات ، وبذلك خالفت الموشحات القصائد بتعدد الأجزاء واختلاف الأوزان ، وكثرة القوافى ، ومن أجل ذلك يشبهون أبيات الموشحات بالأغصان تارة وبالسموط أخرى ، لتراكب أجزائها وتعدد قوافيها .

على أن كثيرا من الوشاحين نظموا موشحاتهم فى أوزان العروض العربى كموشحات ابن سهل وابن الخطيب وابن زمرك .

والقفل الأخير فى الموشحة يسمى الخرجة ، وهى أشبه بلفظ «المقطع» فى القصائد ، لأنه الخرجة أى محل الخروج من النظم ، حين ينتهى الناظم من عمله ، ويلتزمون فيها صفات كثيرة من أخصها أن يكون معناها حارا قويا محرقا لازعا ، وأن يكون لفظها عاميا .

وعلى ذكر الألفاظ العامية فى الخرجة ، أقول إن المتبع فى نظم الموشحات أن تنظم باللغة الفصيحة المعربة المتخيرة الألفاظ ، كما نرى فى هذه الموشحة ، ولا يجيزون اللفظ العامى فيها إلا فى الخرجة ، على أن يكون هذا اللفظ قوى الدلالة ، مثيراً مهيجاً ، أو تكون له دلالة نفسية أو تاريخية كدلالة الأمثال على الحوادث والوقائع .

وقد تطور نظم الموشحات الأندلسية ، فنظموها بالألفاظ العامية من بدئها إلى نهايتها ، وسموها «أزجالاً» . وقد شرقت وغربت وولع بها العامة فى جميع الأمصار الإسلامية لأنها توافقت استعدادهم العامى للتعبير عن شعورهم وعواطفهم التى لا يستطيعون التعبير عنها بالشعر الفصيح ، الذى يتطلب ثقافة لغوية خاصة .

والموشحة التي بين أيدينا موشحة غزلية ، فأبياتها في إنسان جميل أحبه الشاعر وقد ملك الحب عليه مشاعره ، واستولى على نفسه وهو يصف ما يحسه نحوه من نار الحب وحرقه وتباريحسه ، ويؤمل أن يجد إلى محبوبه سبيلاً ، ليطفى نار شوقه ، ويروى غليله ، ولكن حبيبته قاسى القلب لا يرحم ما كاد يصل إليه حتى عاد أدراجه يجر ذيول الخيبة . وهو يرجو من لائمه أن يكفوا عن لومه ويقول : كفاني ما بى من حب ظبى دائم التجنى ، على أنى لا أسمع منه إلا قوله ، ماذا تنكر من صدى وتعذبي ، سيطول الزمان وتجرب هب غيرى ، وتتبين حقيقة أمرى .

وهذه المعانى الغزلية شائعة في الشعر العربى ، وكانت شائعة في بيئة الأندلس لما فيها من جمال بارع ، جمال الإنسان والطبيعة ، فإذا وفق شاعر كالأعمى التطيلي ناظم هذه الموشحة إلى جمعها وتنظيمها في صورة موشح ، تلقفته مجالس الغناء ، وطار في المدائن والأفاق ، فألهم نفوس الشعراء ، ونظموا الموشحات ، وهكذا حتى امتلأت مدن الأندلس بهذه الصناعة الناشئة ، التى بلغوا في إبقائها وتجويدها الغاية حتى كادت تتسيهم نظم القصائد العربية .

على أننا نجد فيها خصائص الشعر الممتاز من قوة العاطفة والخيال وحسن التصوير وبراعة اللفظ وعذوبته ورقته ، مما وهب لهذه الموشحات المغربية عامة ما لها من تأثير وحياة وظل .

خصائص الموشحات عند ابن سناء الملك

١ - ابن سناء الملك هو القاضى السعيد أبو القاسم هبة الله بن القاضى الرشيد أبى الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك . شاعر مفتن .

ولد بالقاهرة فى حدود سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) ونشأ فى أسرة غنية ، شغف بالأدب والشعر منذ صباه ومال إلى فن التوشيح ، ودرسه دراسة عملية ، وألف فيه كتابه «دار الطراز» بين فيه معالجه وحدوده وتقاليده ، وجمع من فرائد الموشحات الأندلسية ثلاثاً وثلاثين موشحة ، جعلها كالأمثلة على ما أودع مقدمته من قواعد وأصول لهذا الفن ، ثم طبق العلم على العمل ، فنظم خمسا وثلاثين موشحة ، ابتدع فيها شيئاً زيادة على ما عمله الأندلسيون ، فى الأقفال والخرجات .

وله ديوان شعر على أوزان العروض ، منه نسختان بدار الكتب المصرية والتيمورية ، وتوفى سنة ٦٠٨ للهجرة = ١٢١١ م .

وكان ابن سناء الملك من تلاميذ القاضى الفاضل ، لأن أباه كان وكيلًا للفاضل ، وقد اقتبس من طريقته فى الإنشاء ، حرصه على السجع والتشبيه والاستعارة وما إليها من المحسنات البديعية التى كانت ذائعة فى ذلك العصر ، وهى أثر من آثار طريقة ابن العميد فى الإنشاء .

٢ - أما دار الطراز فقد افتتحه مؤلفه بمقدمة ، بعد الحمد لله والصلاة على رسوله ، أبان فيها عن منزلة الموشح فى الآداب الأندلسية ، واختصاص أهل ذلك الصقع باختراعها والسبق إليها ، وأنها مما أوجب بها أهل المغرب على أهل الشرق .

والذى يظهر لنا من كلام القاضى ابن سناء الملك ، أن أهل ذلك الأفق المغربى قد سَحَرُوا بتلك الموشحات ، وأكثرُوا من نظمها فى أكثر أغراض الشعر ، حتى كاد ينسيهم الولوع بها الشعر العربى .

ونحب أن نبين هنا أن افتتان المغاربة بذلك النوع الجديد من المنظومات الشعرية ، بلغ أقصى غاية من نفوس عامة الأندلسيين وأشباه العامة منهم ، الذين بان لهم تقصيرهم عن المشاركة فى معالجة فنونه القديمة ، فلم يلحقوا

بغبارهم ، مع أنهم لم يقصروا فى محاولة التشبه بهم ، والنسج على متوالهم ، فكان حَسْبُ الكثير منهم أن يعدوا أنفسهم تلاميذ لهم ، يتخرجون برواية كلامهم وحفظه ، ويحاكونه فى أغراضه وأخيلته ومعانيه وألفاظه ، ولم يتفردوا عنهم بشئ؛ إلا ما كان خاصا ببيئتهم الطبيعية من غلبة الوصف على أشعارهم ، فقد اتفقت لهم معان وأخيلة نادرة ، وإلا ما تبين فى غزلهم من رقة فاقت كل ما اعرف من مثلها فى أشعار أهل المشرق ، وإلا ما نلحظه فى مراتبهم للدول الزائلة ، لكثرة النكبات التى حلت بدولهم .

فلما اخترعوا الموشحات اغتنموها فرصة للفخر على أهل المشرق ، بما انقاد لهم فيها من لفظ سهل ، وحرية وزن ، وعدم التزام قواعد العروض وبحوره ، وصدق تعبيرهم فيها عن ذات أنفسهم وعواطفهم ، بما يستهوى العامة ويرضى رغباتهم من صراحة تامة وكشف عن ذخائر النفوس .

هذا كله شأن عامة الأندلسيين الذين أولعوا بما اخترعه لهم شعراؤهم الشعبيون فاتخذوه مجالا لمباهجهم فى اجتماعاتهم يغنون به ويرقصون ، ويطربون ويشربون ، على أنغام الآلات ، وأصوات الموسيقى ويشيدون فيه بما أتاحت لهم طبيعتهم الباسمة من مناظر رائعة ، وما أفاضته عليهم بلادهم من خيرات وفيرة ، ويمسحون الرؤساء والأعيان وذوى الأقدار ، بما وفروا لهم من أمن ودعة ومتعة ، حتى إننا لنرى فيها صورة الحياة الشعبية الأندلسية واضحة جلية قوية ، أكثر وضوحا منها فى الشعر الأندلسى الذى على أوزان العروض .

أما الخاصة من الأندلسيين : العلماء ، وكبار الأبناء ، والشعراء المحافظين ، فكانوا ينظرون إلى الموشحات نظرة تختلف عن نظرة العامة والشعبيين إليها ، نظروا إليها على أنها فن شعبي مستحدث ، خارج عن الشعر العربى الموروث ، الذى استمروا على إنشائه وإنشاده فى المجالس

وحرص العلماء والأدباء على تدوينه والإشادة برجاله ، وجمع أخبارهم ونوادرهم ، وعناية الرؤساء بإجزال العطاء لهم ، متناسين أولئك الذين ينظمون هذا الفن الجديد ، فلا يعرضون لهم فى تأليفهم ، وإن عرضوا ، فلا يذكرون لهم إلا أشعارهم التى على النهج العربى ، دون موشحاتهم . وآية ذلك أن ابن بسام صاحب الذخيرة لم يعرض فى كتابه الحافل بشعراء الأندلس شيئا من موشحاتهم ، وقد ذكر أن عصره كان مليئا بأعلامهم ، ولكنه أبى أن يذكر شيئا من كلامهم .

اسمع ما يقوله فى الذخيرة ج ١ قسم ٢ ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ عن محمد بن عبادة القزاز . قال : « من مشاهير الأدباء الشعراء ، وأكثر ما ذكر اسمه وحفظ نظمه فى أوزان الموشحات ، التى كثر استعمالها عند أهل الأندلس . وقد ذكرت فيما اخترت فى هذا القسم من أخبار عبادة بن ماء السماء من برع فى هذه الأوزان من الشعراء . وهذا الرجل ابن القزاز ممن نسج على منوال ذلك الطراز ورقم بدياجه ورصع تاجه . وكلامه نازل فى المديح ، فأما ألفاظه فى التوشيح فشاهدة له بالتبريز والشفوف ، وتلك الأعاريض خارجة عن هذا التصنيف .

٥٠ واسمع أيضا ما يقوله فى ترجمة عبادة بن ماء السماء (قسم ٢ من المجلد الأول ص ٩) :

« وكانت صنعة التوشيح التى نهج أهل الأندلس طريقها ، ووضعوا حقيقتها ، غير مرقومة البرود ، ولا منظومة العقود ، فأقام عبادة هذا منادها ، وقوم ميلها وسنادها ، فكأنها لم تسمع بالأندلس إلا منه ولا أخذت إلا عنه ، واشتهر بها اشتهارا غلب على ذاته ، وذهب على كثير من حسناته .

وهى أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها فى الغزل والنسيب تشق على أسماعها مصونات الجيوب ، بل القلوب » .

ثم قال : «وأوزان هذه الموشحات خارجة عن غرض هذا الديوان إذ أكثرها على غير أعاريض أشعار العرب» .

* * *

ونستطيع هنا أن نلخص لك الخصائص الفنية التي اشتملت عليها مقدمة دار الطراز لابن سناء الملك فيما يلي بإيجاز :

١ - خصائص عامة في الموشحات :

- ١ - الموشح : شعر منظوم على وزن مخصوص .
- ٢ - يتألف الموشح في الأكثر من ستة أفعال ، وخمسة أبيات ، وهو التام ، وفي الأقل من خمسة أبيات وخمسة أفعال ، ويسمى الأقرع . وهو ما ابتدئ فيه بالأبيات .
- ٣ - الموشح الشعري ، أى ما كان على أوزان الشعر العربي كالموشح رقم ٢٤ ومطلعه :

* يا شقيق الروح من جسدى *

وحق هذا أن يلقب بالموشح الموزون بأعاريض العرب . وإلا فالموشح جميعه شعري ، من ناحية معناه .

- ٤ - ومن الموشحات الموزونة ما تخرجه كلمة فيه عن وزن الشعر مثل الموشح رقم ٢٥ .

(صبرت والصبر شيمة العانى * ولم أقل للمطيل هجرانى *
معذبي كفانى)

- ٥ - ومنها الموشح الشعري الملتزم الحركة كالموشح رقم ٢٩ ليحيى بن تقي
يا وبح صب إلى . لبرق * له نظر

- ٦ - ومنها الموشح الذى أفعاله وزن أفعاله كالموشح رقم ٣٠ للاعمرى
* أحلى من الأمن *

٧ - ومنها الموشح الذى وزن أقفاله كوزن أبياته ، كالموشح رقم ٣١

* الحب يجنيك لذة العذل *

٨ - ومنها الموشح المضطرب النسيج من الموشح رقم ٣٢ للأعمى

* أنت اقتراحى * لا قرب الله اللواحى *

٩ - ومنها الموشح الذى يحتاج فى تلحينه إلى كلمة مستعارة مثل الموشح

رقم ٣٣ لابن بقی

من طالب ثار قتلى ظبيات الحروج فتانات الجحجج

١٠ - ومنها ما يفتتح بالغزل ، ويختتم بالغزل بعد المدح ، مثل رقم ٣٤

للأعمى :

حلو المجانى * ماضره لو اجناني *

١١ - والموشحات يعمل فيها ما يعمل فى أوزان الشعر ، من الغزل ،

والمدح ، والرثاء ، والهجو ، والمجون ، والزهد . وما كان فى الزهد

يقال له المكفر ، والرسم فى المكفر خاصة : ألا يعمل إلا على وزن

موشح معروف ، وقوافى أقفاله . ويختم بخرجة ذلك الموشح ، ليدل

على أنه مكفر ، ومستقيل ربه عن شاعره ومستقفره . ومثال ذلك

موشح للشيخ محبى الدين بن عربى مطلعہ :

سرائر الأعيان * لاحت على الأكوان * للناظرين

فقد عارض به موشحة لعبادة بن ماء السماء .

١٢ - وقد يذكر اسم المملوح فى الموشح مثل الموشح رقم ١٩ لابن بقی :

(أنما يحيى سليل الكرام واحد الدنيا)

خصائص الأبيات :

١ - البيت فى الموشح : جزء مؤلف ، مفرد أو مركب ، يلزم فيه أن يكون

متفقاً مع أبيات الموشح في وزنه وعدد أجزائه ، لا في قوافيه ، بل يستحسن فيها أن تكون مخالفة لقوافي غيره من الأبيات الأخرى .

٢ - يتكرر البيت في الموشح التام ، وفي الأقصر خمس مرات . وهذا هو الغالب على موشحات المتقدمين من الأندلسيين . أما المتأخرون منهم كابن الخطيب وابن زمرك فقد زادوا في الموشح إلى إحدى عشر بيتاً ، وزاد فيها بعض المشاركة إلى أربعة عشر بيتاً .

٣ - البيت قد يكون مؤلفاً من جزأين مفردين نادراً ، مثل الموشح رقم ٣٣ (من طالب) أو من ثلاثة أجزاء مفردة ، مثل الموشح رقم ١١ الذي أوله (كم ذا يورقني نوحديق) .

والبيت المركبة أجزاؤه ، قد يكون مركباً من :

١ - فقرتين وثلاثة أجزاء ، مثل الموشح رقم ١٢ مطلعته :
(كذا يقتاد ...)

٢ - أو من فقرتين وثلاثة أجزاء ونصف مثل رقم ١٣ مطلعته :
(من أودع الأجفان) .

٣ - أو من فقرتين وأربعة أجزاء مثل رقم ١٤ مطلعته :
(ما حوى محاسن الدهر إلا غزال ...)

٤ - أو من فقرتين وخمسة أجزاء مثل رقم ١٥ مطلعته :
(كم في قنود البان) .

٥ - أو من جزأين مركبين من فقرتين مثل الموشح رقم ١٦ مطلعته :
(باكر إلى الخمر واستنشق الزهرا) .

٤ - أقل ما يكون البيت ثلاثة أجزاء ، ويندر أن يكون من جزأين ، وقد يؤلف من ثلاثة أجزاء ونصف ، وهذا لا يكون إلا في ما أجزاؤه مركبة وأكثر ما يكون البيت خمسة أجزاء .

٥ - أو من ثلاث فقر وثلاثة أجزاء كالموشع رقم ١٧ لابن بقى :

(أعبا على العود رهين بلبال)

أو من أربع فقر وثلاثة أجزاء كالموشع رقم ١٨ لعبادة القزاز :

(بآبى - ظبى حمى - تكنفه - أسد غيل) .

خصائص الأقفال :

١ - الأقفال : أجزاء مؤلفة . يلزم أن يكون كل قفل منها متفقا مع بقيتها فى وزننها وقوافيها ، وعدد أجزائها .

٢ - يتردد الفعل فى الموشع التام ست مرات ، وفى الأقرع خمس مرات .

٣ - أقل ما يتركب القفل من جزأين فصاعدا ، إلى ثمانية أجزاء . وقد يوجد فى النادر ما قفله تسعة أجزاء أو عشرة أجزاء ، ولم أجد للمغاربية ما أثق بنسبه ، فلهذا لم أذكر مثالا منه .

٤ - أجزاء الأقفال لا تكون إلا مفردة (ولذلك ينبغى كتابة كل جزء فى سطر مستقلا عن غيره من الأجزاء) .

٥ - أمثلة الأقفال :

أ - مثال ما تركب من جزأين الموشع رقم ٣ فى دار الطراز
«شمس قارنت بدرا راح ونديم»

ب - مثال ما تركب من ثلاثة أجزاء الموشع رقم ٤
«حلت يد الأمطار * أزمة النوار * فيأخذنى» .

ج - مثال ما تركب من أربعة أجزاء رقم ٥
«أدر لنا أكواب * كما اقتضى الود * واستحضر الجلاس كما
اقتضى العهد .

د - مثال ما تركب من خمسة أجزاء رقم ٦
«يامن أجد ويخل»

- هـ - مثال ما تركب من ستة أجزاء رقم ٧ «ميتات الدمن» .
 و - مثال ما تركب من سبعة أجزاء رقم (موشع العروس) . لابن عزة وهو ملحون (من يقصد صيدا . فليكن كما صيدى)
 ز - مثال ما تركب من ٨ أجزاء رقم ٨ (على عيون العين * رعى الداروى).

تنبيه : وقد تختلف أقفال الموشع ، فيكون الأول جزأين والثانى والثالث ثلاثة أجزاء ، كما فى الموشع رقم ٩ (بأبى علق * بالنفس علق) .

خجائص الخرجة

- ١- الخرجة : عبارة عن القفل الأخير من الموشع .
 ٢- الشرط فيها أن تكون حجاجية من قبل السُحْف ، قزمانية من قبل اللحن ، حارة محرقة ، حادة منضجة من ألفاظ العامة ، ولغات الدأصة .
 ٣- إن كانت معربة الألفاظ ، منسوجة على منوال ما تقدمها من الأبيات والأقفال ، خرج الموشع من أن يكون موشعا ، اللهم إلا أن كان موشع مدح وذكر الممدوح فى الخرجة ، فإنه يحسن أن تكون الخرجة معربة كقول يحيى بن بقى فى الموشع رقم ١٩ .

إنما يحيى سليل الكرام واحد الدنيا ومعنى الأثام .

وقد تكون معربة وإن لم يذكر فيها اسم الممدوح ، بشرط أن تكون ألفاظها غزلة جدا ، هزاة سحارة خلابة ، بينها وبين الصبابة قرابة ، وهذا معجز معوز ، كقول يحيى بن بقى : (رقم ٢٠) .

ليلٌ طويلُ وما معينُ يا قلب بعض الناسِ أما تليُن

٤- المشروع بل المفروض فى الخرجة أن يجعل الخروج إليها وثبًا واستطرادا وقولا مستعارا على بعض الألسنة إما ألسنة الناطق أو الصامت ، أو على

الأغراض المختلفة الأجناس . وأكثر ما تكون على ألسنة الصبيان أو النسوان ، والسكرى والسكران .

هـ- ولابد في البيت الذي قبل الخُرْجَة من : قال أو قلت ، أو قالت أو غنى أو غنيت أو غُتت .

أ- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الحمام (للقران) رقم ٢١
[إن الحمام في أيكها تشنو :]

ب- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الجوى الموشح رقم ٢٢
ليحيى [ومذ رحلتا غنى الجوى فى صدري]

ج- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الهيجا الموشح رقم ٢٣
لعبادة بن ماء [فالهيجا تغنى والسيف قد طرب]

د- قد تكون الخرجة بيتا من الشعر لشاعر مشهور كالموشح رقم ٢٦
المتضمن بيتا لابن المعتز [علمونى كيف أسلو]

هـ- قد تكون الخرجة عجمية اللفظ ، بشرط أن يكون لفظها أيضا فى العجمى سفسافا نبطيا ، وراديا زُطِيًّا .

و- والخرجة هى أجزار الموشح وملحه ، وسكره ، ومسكه وعُتْبره ، وهى المعاقبة ، وينبغى أن تكون حميدة ، والخاتمة بل السابقة وإن كانت الأخيرة .

ز- وقد جرت عادة الوشاحين أن يبتدئوا الموشحة بعمل الخرجة أولا ، فهى التى ينبغى أن يسبق خاطر إليها ، قبل أن يتقيد الناظم بوزن أو قافية ، وذلك حين يكون مُسَيِّباً مُسْرِحاً ، ومتبجحا منفسحا ، فعند ما يجيئه اللفظ والوزن خفيفا على القلب أنيقا عند السمع ، مطبوعا عند النفس ، حلوا عند الذوق ، تتاوله وعمله وينى عليه الموشح ، لأنه قد وجد الأساس ، وأمسك الذنب وبنى عليه الرأس .

٦- وفي المتأخرين من يعجز عن الخرجة ، فيستعير خرجة غيره ، وهو أصوب رأيا ممن لا يوفق في خرجة بأن يعربها ويتعاقل ولا يلحن ، فيتخافف بل يتثاقل .

الكلام على أوزان الموشحات

قبل أن نتكلم على أوزان الموشحات نذكر دوائر الخليل بن أحمد صاحب العروض ، التي استخرج منها بحور الشعر ، ونذكر من هذه البحور ما استعمله العرب وما أهملوه ، لما لذلك من علاقة بأوزان الموشحات ، فنقول :

«الخليل بن أحمد خمس دوائر ، استخرج منها بحور الشعر المستعملة عند العرب ويحور الشعر التي أهملوها ، وهذه الدوائر هي :

الدائرة الأولى : المختلفة

١ - وهي تتألف من ركنين : خماسي وسباعي : (فعولن مفاعيلن) .

ب - ويخرج منها خمسة أبحر ، وهي :

١ - الطويل : (فعولن مفاعيلن) أربع مرات .

٢ - مقلوب الطويل : (مفاعيلن فعولن) أربع مرات . (مهمل)

٣ - المديد : (فاعلاتن فاعلن) أربع مرات .

٤ - العميق : (فاعلن فاعلاتن) أربع مرات . (مهمل)

٥ - البسيط : (مستقعلن فاعلن) أربع مرات .

الدائرة الثانية : المؤتلفة

١ - ركنها واحد سباعي ، وهو مفاعلاتن .

ب - يستخرج منها ثلاثة أبحر :

٦ - الوافر (مفاعلاتن) ست مرات .

٧ - الكامل (متفاعلين) ست مرات .

٨ - المتوفر (فاعلاتك) ست مرات . (مهمل) بتحريف الكاف

الدائرة الثالثة : المجتببة

١ - تتركب من ركن واحد (مفاعيلن) وهى مسدسة الأجزاء .

ب - يستخرج منها ثلاثة أبحر :

١ - الهزج : (مفاعيلن) ست مرات .

٢ - الرجز : (مستفععلن) ست مرات .

٣ - الرمل : (فاعلاتن) ست مرات .

الدائرة الرابعة : المشتبهة

١ - تتألف من ركنين سباعيين (مستفععلن مفعولات) . مسدسة الأجزاء .

ب - يستخرج منها تسعة أبحر :

١ - السريع (مستفععلن مستفععلن مفعولات) ، مرتين .

٢ - الجديد (فاعلاتن فاعلاتن مستفععلن) ، مرتين (مهمل) .

٣ - القريب (مفاعيلن فاعلاتن) ، مرتين . خاص بالعجم .

٤ - المنسرح (مستفععلن مفعولات مستفععلن) مرتين .

٥ - الخفيف (فاعلاتن مستفععلن فاعلاتن) . مرتين .

٦ - المضارع (مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن) مرتين .

٧ - المقتضب (مفعولات مستفععلن مستفععلن) مرتين .

٨ - المجتث (مستفععلن فاعلاتن فاعلاتن) مرتين .

٩ - المشاكل (فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن) مرتين (مهمل) .

الدائرة الخامسة : المتفقة (المنفرقة)

أ - ثمانية الأجزاء ، وتتألف من ركن واحد خماسى (فعولن) .

ب - يستخرج منها بحران :

١ - المتقارب : (فعولن) ثمان مرات .

٢ - الغريب : (فاعلن) ثمان مرات .

و مجموع البحور المستخرجة من الدوائر الخمس هي (٢٢) اثنان وعشرون

بحرا يسقط منها سبعة أبحر أهملتها العرب ، وهى :

(١) مقلوب الطويل (مفاعيلن فعولن) أربع مرات .

و (٢) العميق (فاعلن فاعلاتن) أربع مرات .

و (٣) المتوفر (فاعلاتك) ست مرات .

و (٤) الجديد (فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن) مرتين .

و (٥) القريب (مفاعيلن فاع لاتن) مرتين .

و (٦) المشاكل (فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن) مرتين .

و (٧) الغريب (فاعلن) ثمان مرات .

فيبقى بعد ذلك خمسة عشر بحرا هى التى ذكرها الخليل . ثم استدرك

عليه الأخفش سعيد بن مسعدة البحر السادس عشر وهو : (فعولن) ثمان

مرات ، وأصله من البحر الغريب المهمل (فاعلن) ثمان مرات .

أوزان الموشحات وعروضها

أول من درس الموشحات دراسة فنية ، فيما نعلم ، هو الوزير عز الدين

هبة الله بن سناء الملك فى كتابه دار الطراز فى عمل الموشحات ، وهو شاعر

مصرى عاش حياته فى عصر الدولة الأيوبية ، وقد قسم الموشحات إلى

قسمين :

١ - قسما على أوزان أشعار العرب .

٢ - وقسما لا وزن له فيها ، ولا إلمام له بها .

والقسم الأول : ما لا يتخلل أقفاله وأبياته كلمة تخرج بها تلك الفقرة التي جاءت فيها تلك الكلمة ، عن الوزن الشعري ، قال : «وما كان من الموشحات على هذا النسج فهو من المرئول المخنول ، وهو بالمخمسات والمسمطات أشبه منه بالموشحات ، ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء ، ومن أراد أن يتشبه بما لا يعرف ، ويتشبع بما لا يملك ، اللهم إلا إن كانت قوافي قفله مختلفة فإنه يخرج باختلاف قوافي الأقفال عن الخمسات ، كقول بعضهم :

يا شقيق الروح من جسدي أهوى بى منك أم أَلَمُّ

فهذا من المديد . وكقول الآخر :

أيها الشاكى إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع

فهذا من الرمل .

وفى شجعان الوشاحين والطعانين فى صدور الأوزان من يأخذ بيت شعر مشهورا ، فيجعله خرجة ، ويبنى موشحة عليه ، كما فعل ابن بقی فى بيت ابن المعتز وهو :

علمونى كيف أسلّو وإلا فاحجبوا عن مقاتلى الملاحا

فان ابن بقی جعله خرجة لموشحه الآتى (وهو الموشح رقم ٢٦) .

قال ابن سناء الملك : «وفى الوشاحين من أهل الشطارة والدعارة من يأخذ بيتا من أبيات المحدثين فيجعله بألفاظه فى بيت من أبيات موشحه ، كما فعل ابن بقی فى بيتى كشاجم إذ يقول :

يقولون تَب والكأس فى كف أغيد وصوت المثنانى والمثالث عالى

فقلت لهم لو كنت أضمرت توبة وأبصرت هذا كله لبدالى

فقال ابن بقی : (الموشح رقم ٢٧ فى دار الطراز) :

قالوا ولم يقولوا صوابا

أفنت فى المجون الشبابا

فقلت لو نويت متابا

والكأس فى يمين غزالى

والصوت فى المثال عالى

لبسـد الـبـى

وأقول تعليقا على قول الوزير ابن سناء الملك : «ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء ... الخ» : أننا نلاحظ أن كثيرا من الوشاحين كانوا يؤثرون أوزان العرب فى موشحاتهم ، وخاصة المتأخرين منهم كابن سهل الأشبيلي ، ولسان الدين بن الخطيب ، وابن زمرك ، وما هؤلاء وأمثلتهم من ضعفاء الشعراء ، وأنما يلوح لنا أن إيثارهم لأوزان العرب وللخرجات الصحيحة المعربة غير الملحونة ، هو ضرب من العصبية للأدب العربى واللغة الفصيحة ، فى عصور سال فيها سيل العجمة الأسبانية حتى أغرق المدن الإسلامية فى الأندلس ، وذهب بكل المقومات العربية التى استمسكت بها الدولة الأموية قديما ، ويشبه هذا ما ألمعنا إليه آنفا من أن شيوخ الأدب ومؤرخى الثقافة العربية كابن بسام وأمثاله كانوا لا يدنون الموشحات فى دواوين الشعر العربى الخالص ، وهو أيضا ضرب من العصبية لكل ما هو عربى الصبغة .

ذلك إلى أن كثيرا من نظامى التوشيح كانوا من الشعراء الفصحاء الذين ينظمون الشعر الفصيح كعبادة بن ماء السماء ويحيى بن بقی . والأعمى التطيلي ، وليس هؤلاء من ضعفاء الشعراء ، ولهم موشحات على أوزان الشعر العربى كثيرة ، وإن لم تكن جميع موشحاتهم كذلك ، اللهم إلا أن يكون الوزير يريد ضعف هؤلاء الوشاحين فى صناعة التوشيح ، على ما يظهر ، وهى صناعة ركيكة أسسها فيما يلوح لنا أناس أدنى إلى طبقات العامة منهم إلى

طبقات الخاصة ، فاستحسنوا فيما رسموا من أصول هذه الصناعة أن يخرجوا بها عن نظام الأوزان العربية بل اللغة العربية الفصيحة ، فغيروا الأوزان العربية ، ولم يبالوا بما يقع في أوزانهم من كثرة الزحافات ، بل خرجوا عن الأوزان اعتمادا على الموسيقى فإنها تقيم ما لم يستقم لهم من الأوزان ، وأمعنوا في إرضاء العامة ، فسهلوا ألفاظ الموشحات ، حتى رضوا في الخرجات أن تشتمل على اللفظ العامي بل أوجبوه والتزموه ، وإن لم يلتزمه الفصحاء في موشحاتهم .

وأمر آخر أحب أن نشير إليه هنا ، وهو أن الموشحات نظمت في جو الموسيقى الأسبانية التي شاعت في البلاد منذ خلافة الناصر ، حين بدأ الاختلاط يشتد بين الأسبان والعرب وهذه الموسيقى لها أنغامها الخاصة التي فتن بها المولودون المختلطون من الأسبان وسلالات العرب والبربر وغيرهم ، فكانت أوزان الموشحات وفقا للأنغام الموسيقية الأسبانية ، ولم تجر على الأوزان العربية لأنها بعيدة عنها .

ثم قال ابن سناء الملك :

«والقسم الآخر : ما تخللت أقفاله وأبياته كلمة أو حركة ملتزمة [كسرة] كانت أو ضمة أو فتحة ، تخرجه عن أن يكون شعرا صرفا ، وقريضا محضا فمثال الكلمة قول ابن بقي :

صبرت والصبر شيمة العاني
ولم أقل للمطيل هجرانسى
معذبى كفانى

فهذا من المنسرح ، وأخرجه منه قوله : «معذبى كفانى» .

ومثال الحركة هو أن تجعل على قافية في وزن ، ويتكلف شاعرها أن يعيد تلك الحركة بعينها ويقافيتها كقوله :

يا ويح صب إلى البرق له نظرُ
وفى البكاء مع الورق له وطرُ

فهذا من البسيط ، والتزام إعادة القافية في وسط الوزن على الحركة
المخفوضة ، هو الذي أشرنا إليه .

قال ابن سناء الملك :

والقسم الثاني من الموشحات ما لا يدخل لشيء منه في شيء من أوزان
العرب. وهذا القسم منها هو الكثير ، والجم الغفير ، والعدد الذي لا ينحصر ،
والشارد الذي لا ينضبط .

وكنيت أردت أن أقيم لها عروضاً يكون دفترها لحسابها ، وميزاناً لأوتادها
وأسابيها ، فعز ذلك وأعوز ، لخروجها عن الحصر ، وانفلاتها من الكف ،
ومالها عروض إلا التلحين ، ولا أوتاد إلا الملاوى ولا ضرب إلا الخربز ، ولا
أسباب إلا الأوتار ، فبهذا العروض يعرف الموزون من المكسور والسالم من
المزحوف . وأكثرها مبنى على تأليف الأرفع ، والغناء بها على الأرفع
مستعار ، وعلى سواه مجاز .

ثم ذكر الوزير ابن سناء الملك بعد ذلك أن الموشحات منها ما تخالف
أوزان أقفالها أوزان أبياته ، ومنها ما توافق أوزان أقفالها أوزان أبياته . وهذا
ظاهر لا يحتاج أن نقف عنده طويلاً .

وختم كلامه على الأوزان بالكلام على أوزان الأبيات نفسها فقسمها إلى
قسمين:

١- قسم لأبياته وزن، يدركه السمع ويعرفه النوق، كما تعرف أوزان
الأشعار .

٢ - وقسم مضطرب الوزن ، مهلهل النسيج ، مفكك النظم ، لا يحس النوق
صحته من سقمه ولا دخوله من خروجه ، كالموشع الذي أوله :

أنت اقتراحى

لا قرب الله اللواحى

من شا أن يقول فانى لست أسمع

خضعت فى هواك وما كنت لأخضع

حسبى على رضاك شفيع لى مشفع

نشوان صاحى

بين ارتياح وارتياح

فها أنت ترى نبو النوق عن وزن هذا الكلام ، وماله عند الطبع الضعيف نظام ، ولا يعقله إلا العاملون من أهل هذا الفن ، والملائكة المقربون من أهل هذه الصناعة ، ومثل هذا لا يقدم عليه إلا مثل الأعمى ، وإلا فالبصير يحذره ولا ينظره . وما كان من هذا النمط فيما يعلم صالحه من فاسده ، وسالمه من مكسوره إلا بميزان التلحين ، فإن منه ما يشهد النوق بزخافه ، بل بكسره ، فيجبر التلحين كسره ويشفى سقمه ، ويرده صحيحا ما به قلبه ، وساكنا لا تضرب فيه كلمة .

أغراض الموشحات ومغانيتها وأخيلتها وألفاظها :

١ - الموشحات ضرب من الشعر ، فمن الطبيعي أن تكون أغراضها هى أغراض الشعر العربى من النسيب والغزل والمدح والخمرىات والزهرىات ، وقد نظموا فيها فى موضوعات الزهد والتصوف والحكمة إلا أن الغالب فيما وصل إلينا من موشحات الأندلسيين هو الغزل والنسيب ، حتى المدح يقدمون له بالنسيب كما يفعل الشعراء فى القصيد ، وقد يختمون الموشحة بالنسيب بعد المديح . ولم يصل إلينا حتى الآن مجاميع كبيرة من الموشحات الأندلسية ، غير ٣٤ موشحا جمعها ابن سناء الملك وجعل منها أمثله على نظريته التى قدمها بين يدى «دار الطراز» وهى لا تتضمن جميع فنون الشعر ، وإنما كثرتها الغالبة فى فنى النسيب والمديح . ولكنه

قال فى مقدمة دار الطراز : «الموشحات يعمل فيها ما يعمل فى أنواع الشعر من الغزل والمدح والثناء والهجو والمجون والزهد . وما كان منها فى الزهد يقال له المكفر» . وقد رأينا مصداق كلامه فى موشحات الشيخ محبى الدين بن عريى ، وفى ديوانه نحو ست وعشرين موشحة فى التصوف .

وقال ابن بسام فى النخيرة (قسم ٢ من المجلد الأول ص ٢) فى ترجمة عبادة بن ماء السماء : «هى [الموشحات] أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها فى الغزل والنسيب . تشق على سماعها مصونات الجيوب ، بل القلوب» . فكأن الموشحات فى نشأتها إنما بدأت بفنى الغزل والنسيب كما يقرر ابن بسام ، وهذا أمر طبيعى لأن النسيب إنما يعتمد على عاطفة قوية مشتركة بين بنى الإنسان ، فهو أجدر أن يسترعى أسماع الخواص والعوام ، ذلك إلى أن الموشحات كما يظهر من نشأتها كانت من فنون الطبقة الوسطى من الشعب الأندلسى ، وهى طبقة المثقفين ثقافة عامة ، لا اختصاص فيها بشئ وإنما لم تحرم التلوق الفنى الأدبى ، فكانت الموشحات إرضاء لحاجات هذه الطبقة من الناس ، وهم كثير ، لا يميلون إلى ما فى الشعر العربى من تقعر وسموفنى ، ولا ينزلون إلى طبقات الدهماء من العمال والفلاحين ومن إليهم ، فالموشحات هى أدب هذه الطبقة ، وغذاؤها الفنى ، كانوا يحيون بها ليالى سمرهم وأنسهم ، ويعمرون بها مجالسهم ونواديهم ، ولذلك كان أحب الفنون إليهم فيها ما عالج النسيب والغزل والمجون والمدح والضمير والزهر وما إلى ذلك . ثم اشترك مع ناظمى الموشحات فريق من الشعراء الفصحاء ، وجاروهم فى صناعتهم ، إظهاراً لتفوقهم ونبوغهم ، فعالجوا بها سائر فنون الشعر وأغراضه مما ذكره ابن سناء الملك .

ومن التقاليد التى رأيناها لهم فى باب المديح عدم الاسراف فى مدح الممدوحين ، وإنما يكتفى بذكر الممدوح مرة أو مرتين فى الموشحة ،

ويجعل سائر الأفعال والأبيات في النسب أو الخمر أو الزهريات الخ فهم لا يستغرقون فضائل الممدوح أو التي يخلعها عليه الشعراء تخيلا ، وخير موضع لذلك أن يذكره في موضع الخرجة ، لأنه آخر ما يستقر في السمع من معاني الموشح ومن أنغامه ، فيكون له من التأثير في نفس سامعه أبلغ الأثر .

أما غير المديح من فنون التوشيح فلا نجد له امتيازًا ظاهرا يستحق العناية ، غير أن موشحات الزهد والتصوف التي رأيناها في ديوان الشيخ محيي الدين بن عربي ، فهي مطبوعة بطابع الغموض ، لأن أكثرها في صفات الله والحب الإلهي وهي ليست من موضوعات الطبقتين اللتين تولعان في الموشحات والأزجال وإنما هي من المعاني الفلسفية التي تدخل في متناول الطبقات المثقفة العالية ، بل لا ينالها إلا من كان له نظر خاص في التصوف والثقافة الإشرافية .

وفي غير المديح والتصوف لا نجد الموشحات تختلف من الشعر العربي القديم ، لا في المعاني ولا في الأخيلة ، وإنما يتشابه الأمران فيهما تشابها تاما ، مع خلط المديح بالغزل والخمر والزهريات خلطا قويا .

أما ألفاظ الموشحات عند جبايرة الوشاحين الأولين فهي أكثر ميلا إلى السهولة وأقرب إلى لغة الأوساط من الناس ، وخاصة موشحات الأعمى التطيلي على أن أكثر هؤلاء كانوا يقولون القصيد ، فجاءت ألفاظ توشيحهم على نسبة من الفصاحة التي اعتادوها في القصائد ، قوية جزلة ، وإن كان أكثرها مفهوما ويلوح لى أن قوة ألفاظ الموشحات كانت من الأسباب التي زادت في تطلع العامة إلى نظم آخر يسهل عليهم فهمه ، فاخترعوا الأزجال . وأما المتعصبون للقصيد كابن الخطيب وابن زمرك وأشباههما ، فلم يبتزلوا لارضاء الطبقة الوسطى بتسهيل ألفاظهم وتقريبها ، فلم يفرقوا بين أشعارهم وموشحاتهم في جزالة اللفظ ونحن لا نكاد نفرق موشحتي

ابن سهل وابن الخطيب وموشحات ابن زمرك عن أشعارهم القوية الألفاظ بل لا نجد فرقا بين موشحاتهم وقصائدهم باختلاف قوافي الأقفال عن قوافي الأبيات .

نشأة الموشحات وانتشارها في المشرق

ليس عند مؤرخي الأدب الأندلسي أخبار يقينية عن نشأة الموشحات ، ولكن ابن خلدون ذكر في مقدمته أن أول من أنشأها مقدم بن معافى القبري من شعراء الأمير عبد الله المرواني الذي حكم إلى نهاية القرن الثالث الهجري ، وأن أحمد بن عبد ربه (ت سنة ٣٢٨) أخذها عنه ، ولكن لم يبق بأيدينا شيء مما أنشأه هذان الوشاحان . وقد كسفت موشحاتهما أمام موشحات المتأخرين عليهما ، فلم يكن لهما معهم ذكر .

أما ابن بسام فيقول في ترجمة عبادة بن ماء السماء (ت سنة ٤٢٢) إنه ممن غلبت عليهم صناعة التوشيح الناشئة ، وأنه ممن أقام منادها ، حتى كأنها لم تسمع في الأندلس من أحد قبله ، ويذكر أن مخترعها هو محمد بن محمود القبري ، وهو من المعاصرين لابن عبد ربه ، وقد اتفق هذان المؤرخان على أن الموشحات اخترعت في «قبرة» وهي مدينة بين غرناطة وقرطبة .

والدارسون الأسبانيون مشغولون الآن بدراسة طائفة من الموشحات القديمة عثر عليها مكتوبة بالحروف اللاتينية ، وهم يؤملون أن يجدوا فيها ما يكشف الضباب الذي يملأ جو الموشحات ، وخصوصا فيما يتعلق بنشأتها الأولى ، ويزعم المستشرق غرسيه الجومس في كتابه «الشعر الأندلسي» أن الموشحات اختراع أندلسي خالص أهدته الأندلس للشعر العربي ، فزادت به الثروة الأدبية . ولا نعلم إلى أي حد يصدق هذا القول ، فقد يكون صحيحا ، وربما يكون مبالغا فيه .

والذى نراه من قول ابن خلدون أن الموشحات ظهرت قريبا من مبدأ القرن الرابع ، قبيل إمارة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠) وفى هذه الحقبة من الزمان كانت حال الأندلس السياسية والحربية قد استقرت أو قربت جدا من الاستقرار ، وأخذ الشعبان العربى والأسباني يتقاربان ويختلطان اختلاطا شديدا ، ويؤثر كل منهما فى الآخر بخصائصه الموروثة ويأخذ كل منهما عن الآخر ما يجده عنده من فنون وآداب ، فقد كان للعرب شعر نقلوه إلى الأندلس من الشرق ، وكانت لهم موسيقى أيضا جلبوها من الشرق منذ وصول زرياب المغنى المشرقى إليها ، وكان لهم دين وثقافة عربية إسلامية بدأت تعمل عملها فى العقول والنفوس ، وكانت نتيجة كل ذلك أن استعرب كثير من الأسبانيين ودخلوا فيما كان للعرب من دين ، وخلطوا فنونهم بفنون العرب ، فكان من ذلك أنهم اخترعوا الموشحات فى هذا الزمن ، وقد يكون البادئون بنظمها من هؤلاء المستعربين من الأسبان ، وقد يكون البادئ بها من مولدى العرب المخالطين لهم من طبقات الصناع والفلاحين .

والذى يلوح لنا من فقه الموشحات التى وصلت إلى أيدينا من صنع الشعراء العرب الكبار أمثال الأعمى وابن بقل وعبادة بن ماء السماء وعبادة القزاز ، أن الموشحات ظهرت فى بيئة لم تكن تحرص على العربية حرصا كبيرا ، وربما كانت ترى فى التغنى والشذوبها ، ما لا يناسب حال أهلها من العجمة وعدم الأصالة فى العربية ، إذ تدل الخرجات الملحونة ، والخرجات الأعجمية وهى أنه ما يودعونه الموشحة ، على صنف المولعين المشغوفين بهذا الضرب من الشعر ، فإن حرص ناظم الموشحة على هذا ، حتى صار تقليدا مرعيا ، يدلنا دلالة قاطعة على صنف الناس الذين يتنوقون فن الموشح ويولعون به ، فقد كان للشعر العربى الفصيح زعناؤه الذين لم يعدلوا عنه كابن دراج وابن زيدون ، وكان له قرائه الذين يشغفون به ومعظمهم من الطبقات العالية ، كما نلمح من كلام ابن بسام فى ترجمة عبادة بن ماء

السماء ، فقد أبت عليه نزعته الخاصة بإيثار الشعر الفصيح أن يدون في النخيرة شيئا من الموشحات ، وإن كان ناظمها من كبار شعرائهم . أما الموشحات فقد كانت شعر الطبقات الدنيا ، تشدو بها وتغنى في محافلها ومجامعها الخاصة . فلما شاع بين الناس أحبه الخاصة شعراؤها وساداتها ، ومالوا إليه في مجالسهم استطرافا واستعذابا له ، ولكن الموشحات على كل حال لم تلتف العرب عن شعرهم ، ولم تستأثر بكل قلوبهم وإن كان لكل جديد أثره القوي .

ومما يقوى أن الموشحات ليست عربية النشأة أوزانها الخارجة عن أوزان الشعر العربي القديم وقد تقدم الكلام على ذلك ، فهي ليست عربية في الغالب ، ولكن الشعراء العرب الذين كانوا يبايرون ناظمي الموشحات كانوا يؤثرون الأوزان العربية وقد قدمنا لذلك كثيرا من الأمثلة .

غير أن نشأة الموشحات في مدينة قبرة وسط جزيرة الأندلس بين قرطبة وغرناطة من جهة وبين غرناطة وأشبيلية من جهة أخرى يجعلنا نتريث قليلا في نسبة الموشحات نسبة خالصة إلى الأسبانيين ، فإن قبرة في القسم الذي سيطر عليه العرب منذ عصر الفتح ، إلى قريب من عصر الجلاء ، فيظهر أنها من المواطن التي استعربت منذ القدم ، وتمكن فيها اللسان العربي والثقافة الإسلامية قبل القرن الثالث ، فلا غرابة إذن أن تكون الظواهر الأدبية قد ظهرت فيها مبكرة منذ أواخر القرن الثالث ، ولعل قريبا من غرناطة وأشبيلية مكن لها في فنون الغناء والموسيقى والشعر ، حتى صهرت فيها بوارد الموشحات على لسان مقدم بن معافي ومحمد بن محمود من سكانها والظاهر لنا أن هذين الوشاحين من أبناء العرب . ولعلهما أخذا فنهما هذا من بعض الأسبانيين ممن سكن هذه البلدة .

هذا فيما يتعلق بنشأة الموشحات وأول من قالها أمن العرب أم من

الأسبانيين أما ذبوعها في الأندلس ثم في المغرب والشرق ، فقد فصل
ذكرها ابن خلدون في مقدمته .

ونحن نلخص لك كلامه هنا في صورة جدول لطبقات الوشاحين فنقول :

أ- في عصر بني أمية : المخترعون فيما يقال :

١ - مقدم بن معافى القبرى ، من شعراء الأمير عبد الله المروانى (جد عبد
الرحمن الناصر) .

٢ - أحمد بن عبد ربه ، أخذها عن القبرى .

ب- في عصر ملوك الطوائف : أشهر الوشاحين :

١ - عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية .

٢ - ابن أرفع رأسه ، شاعر المأمون بن ذى النون صاحب طليطة .

ج- في عهد الموحدين : أشهرهم :

١ - الأعمى التليلى .

٢ - يحيى بن عبد الرحمن بن بقى (ت ٤٥٠ هـ) .

٣ - أبو بكر بن الأبيض .

٤ - أبو بكر بن باجة ، صاحب التلاحين المشهورة بالأندلس .

د- في دولة الموحدين : أشهرهم :

١ - محمد بن أبى الفضل بن شرف (اشتهر في صدر دولة الموحدين) .

٢ - ابن هربوس . (يا ليلة الوصل والسعود . بالله عودى) .

٣ - ابن مؤهل : (ما العبد في حلة وطاق وشم طيب) .

٤ - أبو إسحاق المردينى وكان يسكن بحصن أصطبة ، ويلبس زى الأعراب .

٥ - أبو بكر بن زهر ماللموله من سكره لا يفيق

٦ - ابن حيون (ابن حنون) .

- ٧ - ابن حزمون (من وشاحى مرسية) .
- ٨ - أبو الحسن سهل بن مالك ، بغرناطة .
- ٩ - أبو الحسن بن الفضل .
- ١٠ - أبو بكر الصابونى .
- ١١ - ابن سهل الأشبيلي .

هـ - رجولة غرناطة :

- ١ - لسان الدين بن الخطيب .
- ٢ - ابن زمرك .

و - وفى بر المحبوبة :

- ١ - ابن سهل الأشبيلي (سبتة) .
- ٢ - ابن خلف الجزائرى .
- ٣ - ابن خرز البجائى .



وقد شاعت صناعة التوشيح فى جميع مدائن الأندلس وشمال أفريقيا ، منذ القرن الخامس وكثر القائلون فيها ، وانتقلت مع المرتحلين للحج وغيره إلى بلاد المشرق فتلقفها المصريون عنهم ، وكان أول المعنيين بدراستها واستخراج قواعدها الوزير هبة الله بن سناء الملك فى كتابه دار الطراز ، ولم يقنع بذلك حتى عارضها ونظم كثيرا منها حتى شاعت فى البيئة المصرية شيوعا بالغا ، وأعجب بها الأيوبيون لقربها من أنواقهم ، ولتشابه البيئتين الأندلسية والمصرية فيما بعد القرن الخامس . إذ كانت مصر مستنة بعناصر غير عربية خالصة ، ولذلك ملأت الموشحات مجاس مصر الأيوبية ، بل أولع بها أهل الصعيد ، ونبع فيها وشاحون كثيرون ، وهذه أسماء أشهرهم .

- ١ - ابن سناء الملك الشاعر المصري .
 - ٢ - ابن النبيه الشاعر المصري .
 - ٣ - ابن نباتة الشاعر المصري .
 - ٤ - التقى الأسنائي عبد الملك بن الأعز بن عمران ، ت سنة ٧٠٩ .
 - ٥ - النصير الأنفوى .
 - ٦ - صلاح الدين الصفدى .
- وكثير غيرهم



موشحات المغاربة

١ - موشحات الأندلسيين
المنسوبة لقائليها

الشيخ محيي الدين بن عربي

قال : ومن نظمه في التوشيح الأقرع :^(١)

١- قصيد

الحقُّ صَوَّرَنِي فِي كُلِّ صُورَةٍ
كَمَثَلِ بَسْمَلَةٍ مِنْ كُلِّ سُورَةٍ
أَقَامَنِي عِنْدَ حَشْرِ النَّاسِ سُورَةٍ
بِجَنَّةٍ وَبِنَارٍ
عَلَى اخْتِلَافِ الذَّرَارِي
فَأَنَا بَيْنَ حَيٍّ
وَمَيِّتٍ فِي تَبَارِي

* * *

٢- قصيد

لَوْ أَنَّ هَذَا الَّذِي أَخَذَتْ عَنْهُ
مِنْ كُلِّ مَا لَاحَ لِي وَمِنْهُ
مَا كَانَ لِي فِي وُجُودِ الْحَقِّ كُنْهُ
أُسْرِي فَلَسْتُ بِسَارِي
كَمَثَلِ سَيْرِ السِّدْرَارِي
بَيْنَ نَشْرِ وَطْئِي
فَعَلِ الشُّثُوسُ الْمَدَايِي

* * *

٣- قصيد

أَنَا الْإِمَامُ الَّذِي ضَمَّ الْمَوَاكِبُ
كَمَثَلِ بَدْرِ بَدَا بَيْنَ الْكَوَاكِبِ

* ديوانه طبعة بولاق سنة ١٢٧١ هـ ص ٨١ .

أرمى الكتائب بى على الكتائبُ

حتى أخذت بشارى

وقمت أحمى ذمارى

أنا من نسل طى

السادة الكبار

* * *

٤- ظهور

عاد الحبيب الذى يكونُ يعرفُ

وإنه بوجودى منى أعرفُ

لولا وجود السُّرارى

وسابحات الدرارى

لم يكن ثم عسى

غداة تزجى السوارى

* * *

٥- ظهور

أهيمُ وجداً بمن ألقى علياً

قولا ثقيلاً أتى منى إلياً

أعوذ منه به يا صاحبياً

بذرُ حلاله الدرارى

بين الجوانح سارى

ليس يذنيه شئ

على دنو المزار

* * *

موشح للشيخ محيي الدين بن عربي

ومن نظمه في التوشيح المضفر الأقصر: (*)

بطور

قُلْ لِمَنْ قَالَ لَنَا اتَّبِعُوا رُسُلَنَا
اعلمنْ أَنْ بِنَا يَنْدَفِعُوا نَحُونَا
فَالزَّمَنْ قَوْلَ أَنَا إِنْ شَرَعُوا سُبُلَنَا

القـوـالُ

لِمَنْ عَلا

قدرا على القانت

واستمـالُ

من قال لا

لفرعه الثابت

* * *

بطور

سادتي الترميذي عرّفكمْ حيلتي
قادتني جاء الذي صيركمْ جملي
عادتي من كل ذي علم لكم بُغيّتي

يا مـوـالُ

انتم على

ما قلّت للصامت

من نـوـالُ

ومن إلى

لعاذل شامت

* * *

* ديوانه طبعة بولاق ص ٨٤ وهو مكفر لموشح لمحمد بن عبادة القزاز رقمه ١٨ في دار الطراز .

نظور

قد بدا للعين ما أظهره الطالعُ
وارتدَى حُسْنُ الدُّمَى مَظْهَرَهُ الطامِعُ
وابتدا يطلب ما يستره الطابع

من خلال

هُنَّ عَلَى

كل فتى ثابت

فى لِيَال

هُنَّ عَلَى

الحاصل الغائت

* * *

نظور

كم أتى يَطْلُبُنِي مَنْ خَلَّتْهُ المرتقى
والفتى تجذبُنِي خَلَّتْهُ للقاء
ومتى تحجبُنِي خدمته والتقى

فى الظلال

حال الطلا

يخبر عن باهت

فى جمال

خلف مَلَأ

ناطق أو صامت

* * *

بطور

قد بدا ما شأله الواقف في زعمه
وغدا أذنأله العاكف في حكمه
منتشدا ما قاله السالف في نظميه
« الجمال »

وقف على

ظبي بنى ثابت

لا يزال

فى الحب لا

من عهده الثابت »

* * *

ومن موشحاته فى نفخ الطيب (١ : ٤٠٧) ، قال المقرئ :

مطلع

سرائر الأعيان

لاحت على الأكران

لناظرين

والعاشق الغيران

من ذاك فى بحران

يبدى الأنين

بطور

يقول والوجد أضناه والسهد قد خيرة
لمادن البعد لم أد من بعد من غيره
وهيم العبد والواحد القرء قد خيرة

فِي الْبَرْجِ وَالْكَتْمَانِ
وَالسَّرُّوِ الْإِعْلَانِ
فِي الْعَالَمِينَ
أَنَا هُوَ الدَّيَّانُ
يَا عَايِدِ الْأَوْثَانِ
أَنْتَ الضَّنِينِ

نظور

كُلُّ الْهَوَى صَعْبُ عَلَى الَّذِي يَشْكُو ذُلُّ الْحَجَابِ
يَا مَنْ لَكَ قَلْبُ لَوْ أَنَّهُ يَزْكُو عِنْدَ الشَّبَابِ
قَدْ قَرَّبَهُ الرَّبُّ لَكِنَّهُ إِنْكَ فَاتُوا الْمَتَابِ

وَنَادِ يَا رَحْمَنُ
يَا بَرُّ يَا مَنَّانُ
إِنِّي حَزِينُ
أَضْنَانِي الْهَجْرَانُ
وَلَا حَبِيبُ دَانُ
وَلَا مُعِينُ

نظور

فَنَبَيْتُ بِاللَّهِ عَمَا تَرَاهُ الْعَيْنُ مِنْ كَوْنِهِ
فِي مَوْقِفِ الْجَاهِ وَصَحْتُ أَتَيْنَ الْأَيْنُ فِي بَيْنِهِ
فَقَالَ يَا سَاهِي عَايَنْتُ قَطُّ أَيْنُ بَعَيْنِهِ

أَمَا تَتَرَى غَيْلَانُ
وَقَيْسُ وَمَنْ قَدْ كَانَ
فِي الْغَابِرِينَ
قَالُوا الْهَوَى سُلْطَانُ

إِنْ حُلَّ بِالْإِنْسَانِ

أَفْنَاهُ دِينُ

ظهور

كَمْ مَرَّةً قَالَا أَنَا الَّذِي أَهْوَى مَنْ هُوَ أَنَا

فَلَا أَرَى حَالَا وَلَا أَرَى شَكْوَى إِلَّا الْفَنَاءَ

لَسْتُ كَمَنْ مَالَا عَنْ الَّذِي يَهْوَى بَعْدَ الْجَنَى

وَدَانَ بِالسَّلَوَانِ

هَذَا هُوَ الْبُهْتَانُ

لِلْعَارِفِينَ

سَلَوَهُمْ مَا كَانَ

عَنْ حَضْرَةِ الرَّحْمَنِ

وَلَا يَكُونُ

ظهور

دَخَلْتُ فِي بَسْتَانِ الْأَنْسِ وَالْقُرْبِ لِكُنْسِهِ

فَقَامَ لِي الرِّيحَانُ يَخْتَالُ مِنْ عَجَبِ فِي سُنْدُسِهِ

أَنَا هُوَ يَا إِنْسَانُ مُطِيبُ الصَّبِّ فِي مَجْلِسِهِ

جَنَّانُ فَيَا جَنَّانُ

اجْنُ مِنَ الْبُسْتَانِ

الْيَاسْمِينِ

وَحُلِّلِ الرِّيحَانُ

بِحُرْمَةِ الرَّحْمَانِ

لِلْعَاشِقِينَ

* * *

قال ومن نظم في التوشيح المضفر ذي المنقال: (٥)

مطلع

عَدَّ عن جناتِ عَدْنٍ
وارتسم في الصدر الأول
تخفُّض القسط وترَفُّع
وتولَّى ثم تُعزِّل

نظور

بأبى مَعْنَى شَرِيفُ بأبى مَعْنَى غَرِيبُ
بيته بيت كَثِيفُ حُجِبَتْ فيه الغُيُوبُ
حُكْمُهُ فيه لَطِيفُ رَأْيُهُ فيه مُصِيبُ
يُطَلُّ خَلْفَ مَجَنِّ
امتطى أَعْرَ أَرْجَلِ
فترى المُتَلَالِي الأَتَرَعُ
تحت السَّمَاءِ الأَعَزَلُ

نظور

أظهر العقلُ النَفِيسُ نَفْسَ غَيْبِ المُتَمَنَّى
فهو المَلِكُ الرُّئِيسُ وهى ملك أَيْسَ يَفْنَى
وجد الجسمُ الخَسِيسُ أحرفاً جاءتْ لمَعْنَى
وعَنَى بِذَاكَ عَنَى
وأنا لا أَتَبَدَّلُ
تم أخفاه وأودَعُ
أمره الإمامَ الأَعَدَلُ

طور

أشرقَتْ شمس المعاني بقلوب العارفينَا
أشرقَتْ أرض المثنى فتنَةً للسالكينَا
وبدا سرُّ المثنى لعيون الناظرينَا

إِذْ خَفِيَ فِي نَشْرِ كَوْنِي
نُورُهُ لَمَّا تَنَزَّلُ
لسراج ليس يسطعُ
بمثالٍ ليس يُهمَلُ

طور

حضرة العلى زينُ ومقام الوارثينَا
جدولُ بها معينُ لذة للشاربينَا
فهى الصبحُ المبينُ تجعلُ الشك يقينَا

وهى تجلو كل نجسٍ
مع بقاء الويل والطللِ
فسناها الوتر الأرفعُ
من سنا المهابة أجملُ

طور

يا لطيفا بالعبادِ أرِنِي انظرْ إِلَيَّكَ
قالَ رُلٌّ عن كلِّ وادٍ يعقد الأمرَ عليكَا
ما أنا غيرُ المنادى فالتفت لناظرِكَا

كيف لا وأنتَ منى
بمكان السرِّ الأكملِ
فبيع الحقَّ تسمُّعُ
ويأمر الأمرُ ينزلُ

قال ومن نظمهُ أيضاً في التوشيح وله منقال : (٥)

مطلع

تأهت على النفوس القلوب
فسرَّ عاذل و رقيب

صور

في سبَّح اسم ربك الأعلى
غصن زها فعزَّ وجَّالاً
سواه كالחסام المجلَّى
فيمت حماه الغيوب
وأشعلت هناك حُرُوب

صور

في الطُور طار عنى فؤادى
فلم أزل عليه أنادى
أضنان هجر كَ المتمادى
فقال لى : الوصال قريب
يأئها الصفى الحبيب

صور

في النجم صَحَّ لى العرش ملكا
وقيل خذته قهرا وملكسا
فقمتم فيه عبدا وملكسا
فمن سماه زهر تصبوب
ومن ثراه زهر يطيب

حور

فِي الْحَجَرِ حَجْرٌ عَبْدٌ تَوَلَّى
عَنْ سِرِّ نَوْرِ عِلْمٍ تَجَلَّى
فَحَازَ سَبْعَةَ أَلْيَسَ إِلَّا
مِنْهَا بَدَأَ وَفِيهَا يَفِيبُ
يُصَابُ تَارَةً وَيُصِيبُ

حور

فِي لَمْ يَكُنْ أَتَانِي الرَّسُولُ
فَلَا حَ فِي الْمُحْيَا السَّيْلُ
وَكَانَ لِي بِذَلِكَ دَلِيلُ
إِنَّ الْوُجُودَ سِرٌّ عَجِيبُ
يَدْعُو لِنَفْسِهِ وَيَجِيبُ

* * *

وقال أيضا من نظم التوشيح: (*)

مطلع

سِرُّ الْكُؤُونِ
عِلْمُ الشُّنُونِ
لَوْ كَانَ يَكْفِينِي

حور

لَكِنْ سِرِّي يَنْفِي الزِّيَادَةَ
عَنِ الْأَمْرِ وَهِيَ الْعِبَادَةُ
وَنَوَ الْأَمْرِ مِنْهُ الْإِفَادَةُ
فَأَنْ يَبْنُو

* ديوانه ص ١٢٢ .

فِي كُلِّ حِينٍ
مَا زِلْتُ فِي هَوْنٍ

﴿٢٠٠﴾

لَكِنْ يَتَسَوَّوْا وَقَتًا وَيَخَفِي
وَمَا يَعْنُو مَنْ كَانَ أَحْفَى
فَهُوَ الْفَرْدُ الْبِتْرِ الْأَوْفَى
فِي مَجْلَاهُ
يَا نَفْسُ بَيِّنِي
عَنْ كُلِّ تَكْوِينٍ

﴿٢٠١﴾

خَيْرُ النَّاسِ مَنْ كَانَ أَعْلَمَ
وَوَسْوَسِي لَوْ كَانَ يُكْتَمُ
عَنْ وَسْوَسِي مَا الْحَقَّ أَنْعَمَ
عَلَى قَلْبِي
بِمَا يَقِينِي
مَنْ كُلِّ تَزْيِينٍ

﴿٢٠٢﴾

جُلُّ الْأَمْرِ أَنِّي فَقِيرُ
وَفِي الْفَقْرِ خَيْرٌ كَثِيرُ
وَفِي الْوَقْرِ مَكْرٌ يَفُورُ
مَا يَدْرِي بِي
عِنْدَ الْكُمُونِ
إِلَّا الَّذِي تُؤْنِي

كجور

ما أحياني إلا الوجودُ

وعناني إلا المزيدُ

قد أغفاني بما أريدُ

يفرح بي

إذ يلتقيني

من هو على ديني

* * *

وقال أيضا في نظم التوشيح: (٩)

مطلع

رأيتُ عندَ السحرِّ رؤيا من الوحي المبين انزالا

على قلبِ أمرِّ حالا وقولا أن يكونَ فعالا

كجور

لما دعاهُ الهوى إلى الذي ذكرته

أو هن منى القوى ذاك الذى سمعته

من ساكني نينوى ونوقهم قد نقتنه

في نومه قد فرَّ كمثل ذى النون الأمين ادغالا

لم يدر عينَ الخبرِ فظنَّ ظنا واليقينَ ما زالا

كجور

بالله يا من دعا قلبى إليه ليرى

أمرًا إليه سعى يطلبه عند السرى

فكان نعم الوعا لما إليه قد سرى

حلا وبنون البشرِ بحلابة السرِّ المصون إن جالا

* ديوانه ص ١٢٩ .

هو القضا والقدر كئنه الصبح المبين جوالا

طور

المورشان حكما عليهما النار التي
تقنيهما إذ هما ضدان فانظر حكمتي
سئلها قد طما وناره من جعلتني
ما إن لها من شرر قد أمنت منها القصور إشعالا
وفي مجارى العبر إن لها من اليمين إدلالا

طور

لما أتى طالبا يبغي الإزار والردا
ولى به هاربا رب الندى والنداء
فجاءه غالبا تاج على الرأس بدا
تاج حشاه الدرر يلوح من فوق الجبين هلالا
يزهب نور البصر سناه يعطى كل حين أشكالا

طور

بحر العمى فى عمى يدرى بذاك المرتدى
وجاء مستقهما فيما به الوحي بدى
أوضحت ما أبهما فى ناشد أو منشد
إذ الإله نشر رحمته فى العالمين أرسلالا
أزال حكم الغير وجاء أصحاب اليمين أرسلالا

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح المضفر المكفر (٥)

مطلع

عين الدليل

على اليقين
الزيت والنبراس
لناظرين

✽

لأنه النائب في ستره
وهدي الغائب في كفره
وسهمه الصائب في نحره
حق أقول
يا غافلين
معارف الأكياس
على فتون

✽

لله ما أحلى طعم المذاق
بالمنظر الأعلى عند المساق
آياته تتلى على اتساق
ليل طويل
صبح مبين
كأنه إلياس
في المرسلين

✽

لأن أن إدريساً إذ أعرضاً
عليه يوسى مامرضاً
وجاءه عيسى مع القضاء
على السبيل

بيدي الأنيس
من علة الإفلاس
مع القريين

طور

قد قال من قالا يعلمه
بأنه نالا من حكمه
وعنه ما زالا في زعمه
كذا يقول
وهو الظنين
وساوس الخناس
عند الظنون

طور

لما رأى العاذل ما أملا
وقال للسائل هذا سلا
أنشدت للقائل إذ عللا
ما لي شمول
إلا شجون
مزاها في الكاس
دمع هتون

* * *

وقال أيضا في نظم التوشيح: (*)

مطلع

سألت جود فالق الإصباح

* ديوانه ص ١٠٩ .

هَلْ لِي مِنْ سَرَاحٍ

طور

فَقَالَ لَا فَإِنَّكَ مَعْلُولٌ
وَعَنْ أُمُورِ مُلْكِكَ مَسْئُولٌ
مَا كُلُّ قَائِلٍ هُوَ مُقْبُولٌ
قَدْ جَاءَتْ الْجُسُومُ وَالْأَرْوَاحُ
تَسْعَى فِي السَّرَوَاحِ

طور

مَنْ قَالَ بِالتَّقَابِلِ يَلْقَاهُ
وَهِيَ بَرَاةُ الْخَصْمِ لِقَاةُ
مَنْ كَانَ مِثْلُهُ مَا تَوَقَّاهُ
فَأَنَا لَهُ فِيهِذِهِ الْأَشْبَاحُ
ضَبِيقٌ وَأَنْفُسَاحُ

طور

لَيْسَ النَّدِيمُ مِنْ دَانَ بِالْعَقْلِ
إِنَّ النَّدِيمَ مِنْ دَانَ بِالنَّقْلِ
أَقُولُ كُلَّمَا قَالَ لِي قُلْ لِي
أَمَلًا لَهُ وَصَفِّ الْأَقْدَاحُ
فِي الْبَيْتِ الصُّرَاحُ

طور

فِي الرَّاحِ رَاحَةُ الرُّوحِ يَا صَاحِي
فَقُلْ بِهَا مَقَالَةَ أَفْصَاحِ
مَا بَيْنَ عَاذِلِينَ وَنُصَّاحِ
وَاللَّهِ مَا عَلَى شَارِبِ الرَّاحِ

فيه من جناح

طور

فاح الندى من عرفِ محبوبى
إذ كان ما بدا منه مطلوبى
فصحتُ يا مُنأى ومرغوبى
حبيبى إن أكلت التفاح
جئى واعمل لى آخ

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح المصنّف :

مطلع

رأيتُ سنًا لاحَ بأفقٍ مُبين
مِنَ العَلمِ الفَرْدِ

طور

ولما ارتدى بالبردة المثلّى
هلالَ بدا بالأفق الأعلى
طعمتُ الهدى بالمورد الأحلّى
وما أنا فيما نقته بالظنّين
لعلمى بالقصد

طور

سمعتُ الصدى من طور سيناء
وعندى صدّى لماء زيزاء
فقال الصدا يُنبئُ أنباء
ليعلم الصدا يُنبئُ أنباء
ليعلم ما جئت به بعد حين

من الصدق للوعد

طور

تمنيت أن أشهد بالله
ولم أعلم أن به جاسي
فقلت لمن خص بأنبائي
لقد علم الروح الخبير الأمين
بما لكم عندي

طور

وفيت لكم بالعهد أزمانا
وكان بكم ذاك الذي كانا
وما قلتكم صدقا وإيمانا
إذا كان مثلي في هواكم يخون
فمن يوفى بالعهد

طور

رجوت وصالا والنوى يردي
طلبت اتصالا قال يا بُعدي
فأشددت حالا الذي عندي
أحين رجوت الوصل منكم أحين
أعذب بالصبر

* * *

وقال أيضا في نظم التوشيح الأقعر المضفر المحير الممتزج :

طور

هذا الوجود العام علمى به أولسى
لأنه إنعام من سيد مؤلى

ويومه من عامٍ في الشمس إذ تُجلى
 تَرَى البَصِيرُ بلا نصيرُ يُعْطَى البَشِيرُ
 إعطاء ذاتٍ بلا صفاتٍ سوى السماتِ
 فانهمز إلى مَأْوَى الأَلَى من عند لا
 تُبْصِرُ وجودَ الواحدِ الأعلى
 يُعْطَى العُلُومُ
 مِنْ حَضْرَةِ مُتَلَى

طور

أُنْشَأَتْ نَاقُوسَا لَذَكَرَ الزَّاهِرُ
 أَحْيَيْتَ نَامُوسَا مِنْ قَبْرِهِ الدَّائِرُ
 وَلَمْ أَكُنْ عِيسَى لِأَنْتَى الْآخِرُ
 حَلُّوا الضَّرْبُ لِيْذِي لَسَبُ بِلا سَبَبُ
 أَحْيَى الصَّدَا مِنْ الصَّدَا وَفِي الصَّدَا
 لِلْمُصْطَفَى إِذَا عَفَا عَيْنَ الشِّفَا
 مِنْ كُلِّ مَا يَبْلَى وَلَا يَبْكِي
 بِذِي الرُّسُومِ
 آيَاتُهَا تُتَلَّى

طور

أَبْدَى لِيَ اللَّهِ فِي سِرِّ إِضْمَارِي
 نُورَا بِهِ تَاهُوا مِنْ خَلْفِ أُسْتَارِي
 قَوْمَ بِهِ بَاهُوا يَدْرُونَ مِقْدَارِي
 فِي زَعْمِهِمْ وَحُكْمِهِمْ يَعْلَمُهُمْ
 إِنِّي أَنَا وَمَا أَنَا إِلَّا أَنَا
 بِكُلِّ حَالٍ إِنْ الْحَالُ عَيْنَ الْحَالِ

فقل لمن يقول بالأولَى

أين الفهـومُ

مَنْ سَبَّحَ الأَعْلَى

طور

هذا الذى قلنا الحقُّ أبداهُ

لما أتى عَدْنَا ولم نقل ما هو

وأرسلَ المرْنا فسألتَ أمْواه

ولم يكنْ إلا بَكْنٌ لِيَعْلَمَنْ

أن الأمورَ عند الصُّورِ من الشُّكُورِ

تجرى بلا حَصْرٍ إلى وادى العُلا

فما ترى إلا الذى أدلى

إلى العَلِيمِ

بالحجة الأولى

طور

إنى أنا العَبْدُ كما هو الرُّبُّ

ولى بذا عَهْدُ الفقرِ والتَّنَبُّ

من قريه بُعدُ ويَعْدُهُ قُرْبُ

أَعْمَى الْوَرَى فانظر ترى ماذا ترى ؟

تسرى العَبْرَ لمن نظر على سرر

بيدى العجَابِ خلف الحجابِ ولا تجاب

عند النَّدَا إلا إذا تُملى

كأسُ النَّدِيمِ

بالمورد الأَحْلَى

* * *

١١ - وقال أيضاً فى نظم التوشيح: (*)

السُّرْمُنَى

كافى من أنى

ظهور

رأيتُ ربّى بالمنظرِ الأجلّى

دعوتِ صبحى للموردِ الأعلى

راه قلبى فى الصورة المُتلى

فما يَنبئى

إلا إذا يَنبئى

ظهور

إلى الكئيبِ دَعَتْنى أشواقى

إلى الحبيبِ دُعَاءَ مُشتاقى

فيا طيبى هل لى من راقى

فقال خُدْنى

ذلك فى عَدْنِ

ظهور

رأيتُ صوفى يطلبه كونى

وقال عَيْنى إن به عَوْنى

وليس بينى عنه سوى بينى

فقال أُنْـبِئْنِ

قلتُ إذا تُنْـبِئْنِ

ظهور

من لى بذاتى من لى بإيلافى

من لى معاً تى حكم لإيلافى

* ديوانه ص ١١٩ .

فقلت أتسى قال بأوصافى

إياك أعنسى

بالذكر إذ أكنى

نور

من كان مثلى يئلى ولا يئلى

فقال كللى إنك من أهلى

قد كان قبلى من ليس من شكلى

أخلفت ظننى

يا كعبة الحسن

* * *

١٢ - وقال أيضاً فى نظم التوشيح: (١)

مطلع

كل شىء بقضاء وقدر

هكذا المعلوم

والذى يقضى به حكم النظر

سرّه مكتوم

نور

كل من أشهده سر القدر ربه يعلم

أن بالحكم الذى فيه ظهر عينه يحكم

عجبا فيمن له نعت البشر وهو لا يفهم

والذى يشهده نور القمر

فهو المرحوم

والذى غيب عنه واستسر

* نبواته ص ١٢٠ .

ذلك المحروم

كـ

شاهد النقل الذي حَيَّرَنِي وبه أحيَا
ودليل العقل قد صيرَنِي منكرا أشيا
فتراني عندما خيَّرَنِي أكره الحيَا
فأنا ما بين عقل وخبر

ظالم مظلوم

فإذا سرحت من سجن الفكر
قمت بالقيوم

كـ

بالتجلى في التدلى قلت به فأبى عَقْلِي
والتجلى في التحلَّى منه به قال لي قل لي
أنت مني عين ظلي فانتبه بالهوى من لي
إن جرى الأمر على حكم البصر

قلت بالمفهوم

أو جرى الأمر على حكم العبر
يفتفى المرسوم

كـ

لو أن ما بي من شئون العباد وكل ما يجري
يكون بالسبع الطباقي الشداد يسكن عن دور
إن الذي كان لسبي مراد لصاحب الأمر
الصبر أولى بي من أجل الظفر

وإنه موهوم

فاشرب رحيقا عند وقت السحر

مزاجه تسنيم

بحور

بساحل البحر رأيت التي مازلت أُلغِيها
فقلت للنفس ترى قبلتي بالله أُلغِيها
فأنشدتُ تخبر عن جملتي وذاك يطغِيها
ليتنى رمل على شط البحر

يا بُنى أو أطوم

وترى عيني من تطلع سحر

لبلاد الروم

* * *

وقال في النظم التوشیحى: (٥)

مطلع

حازَ مجدًا سنِيًا

من غدا لله بَرًا نَقِيًا

بحور

بقديم العناية

لرجال الولاية

لاحَ نورُ الهداية

لاحَ شَيْئًا قَشِيًا

حين خروا سجدًا وبُكِيًا

بحور

يا منير القلوب

بشموس الغيوب

نفحات الحبيب
تتوالى عليا
فيريني الحق طلق المحيا

طور

زلزلت أرض حسى
وقنى عين نفسى
وبدا نور شمسى
وغدا الروح حيا
للكبير المتعالى نجيا

طور

فى الغنا عن فنائى
يبوسر الرواء
نوالسنا والسناء
صمدا سر مديا
عن جميع الخلق أضحى غنيا

طور

من لصب كتيب
مستهام غريب
يدعى شمس القلوب
واحد بين ذيا
قلت : منى أخبرونى عليا

* * *

١ - موشحة لابن زهر

قال ابن أبي أصيبعة في كتاب «عيون الأنباء» ، في طبقات الأطباء : (٥)

ومن موشحاته ، مما أنشدني أبو عبد الله محمد سبط الحكيم أبي عبد الله بن الحفيد أبي بكر بن زهر ، وكان والد هذا المذكور أبي عبد الله ، وهو أبو مروان أحمد بن القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الملك الباجي قد تزوج ببنت أبي محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر بن زهر ، ورزق منها أبا عبد الله محمد . وكان أعنى أبا مروان أحمد قد ملك أشبيلة ، وبقيت في يده تسعة أشهر ، ثم قتله ابن الأحمر غدرا في سنة ثلاثين وستمئة ، وكان عمره إذ ذاك سبعا وثلاثين سنة :

فمن ذلك قال وهي من أول قوله : (المديد)

زعمت أنفاسي الصُّعدا أن أفرّاح الهوى نكّد

هام قلبي في مُعذِّبه

وأنا أشكو لطلبه

إن كتمت الحب مت به

وإذا ما صحت وكبدا فرح الأعداء وانتقدوا

أيها الباكي على الطلل

ومدير الأراح بالأمّل

أنا من عينيك في شعل

فدع الدمع السفوح سدّي وغرام الشوق تنقّد

مقلة جادت بما ملكت

عرفت ذل الهوى فبكت

وشكت مما بها ورثت

* عيون الأنباء ١/٧١ .

وفؤادى هائم أبدا ما عليه للسؤل يسد
 إن عيني لا أننبها
 أتعبت قلبي وأتعبها
 لنجوم بت أرقبها
 رمت أن أحصى لها عدداً وهى لا يحصى لها عدد
 وغزال يقلب الأسد
 جئت لاستنجاز ما وعدا
 فأنزوى عنى وقال غدا
 أترى يا قوم أش هو غدا فى أى مكان يسكن أو يجد

* * *

موشحة لابن زهر

وهو أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر . قال ابن
دحية في حقه : والذي انفرد به شيخنا وانقاد لطبعه ، وصارت النباهة فيه من
خَوَلِه وأتباعه ، الموشحات ، وهى زُبْدَةُ الشعر ونسبته ، وخلاصة جواهره
وصفوته ، وهى من الفنون التى أغرب بها أهل المغرب على أهل المشرق ،
وصاروا فيها كالشموس الطالعة والضياء المشرق . انتهى .

ومن موشحاته قوله :

سَلَّمَ الأَمْرَ للقضا
فهو للنفس أنْفَعُ
وأغتنم حين أقْبِلَا
وجه بدرٍ تهْلُلَا
لا تَقُلْ بالهموم لا
كل ما فات وانتقضى
ليس بالحسن يرجعُ

* * *

واصطبغ بآبنة الكروم
من يدى شادنٍ رَخيْمٍ
حين يفترُّ عن نظيمٍ
فيه برقٌ قد أومَضَا
ورحيقٌ مشْعَشَعُ

* * *

أنا أَقْبِيهِ مِنْ رَشَا
أهيفُ القَدِّ والحِشَا

سَقَى الْحُسْنَ فَاثْتَشَا
مَذْتَوَلَى وَأَعْرَضَا
فَقَوَادِي يُقْطَعُ

* * *

مَنْ لَصِبٌ غَدَاً مَشْوِقٌ
ظَلَّ فِي نَمْعِهِ غَرِيقٌ
حِينَ أَمْوَا حَمَى الْعَقِيقُ
وَاسْتَقَلُّوا بِذِي الْغَضَا
أَسْفَى يَوْمَ وَدَعُوا

* * *

مَا تَرَى حِينَ أَطْعَمْنَا
وَسَرَى الرِّكْبُ مَوْهِنَا
وَكَتَسَى اللَّيْلُ بِالسَّنَا
نُورُهُمْ ذَا الَّذِي أَضَا
أَمْ مَعَ الرِّكْبِ يَوْشَعُ

* * *

٢ - ولابن زهر

شَمْسٌ قَارَنْتَ بِدِرَا رَاحٌ وَنَدِيمٌ

(١)

أَدْرَ أَكْوَسَ الْخُمْرِ
عَنْبَرِيَّةَ النَّشْرِ
إِنْ الرُّوْحُ نُوْبَشْرِ
وَقَدْ دَرَعَ النَّهْرَا هَيُوبُ النَّسِيمِ

(٢)

سَلَّتْ عَلَى الْأَفْقِ
يَدُ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ
سَيُوفًا مِنَ الْبَرْقِ
وَقَدْ أَضْحَكَ الزَّهْرَا بَكَاءَ الْغَيُومِ

(٣)

أَلَا إِنْ لَى مَوْلَى
تَحَكَّمْ فَاسْتَوْلَى
أَمَّا إِنَّهُ لَوْلَا
دَمْعُ يَفْضَحُ السَّرَا لَكُنْتَ كَتُومٌ

(٤)

أَنْتَى لَى كَتْمَانُ
وَبِمَعَى طَوْفَانُ
شُبْتُ فِيهِ نِيرَانُ
فَمَنْ أَبْصَرَ الْجَمْرَا فَى لَجَّ يِعُومُ

(٥)

إِذَا لَامَنَى فِيهِ
مَنْ رَأَى تَجَنِّيهِ
شَدَّوتُ أَغْنِيَهُ
لَعَلَّ لَهُ عَذْرَا وَأَنْتَ تَكُومُ

* * *

٣ - ولابد زهر

أيها الساقى إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع

(١)

ونديم همت في غرقه

وشربت الراح من راحته

كلما استيقظ من سكرته

جذب الزق إليه واتكى وسقانى أربعا فى أربع

(٢)

غصن بان مال من حيث استوى

بات من يهواه من فرط الجوى

خافق الأحشاء موهون القوى

كلما فكر فى البين بكى ماله ييكى بما لم يقع

(٣)

ليس لى صبر ولا لى جلد

يا القومى عذلوا واجتهدوا

أنكروا شكواى مما أجد

مثل حالى حقه أن يشتكى كمد اليأس وذلل الطمع

(٤)

ما لعينى عشيت بالنظر

أنكرت بعدك ضوء القمر

وإذا ما شئت فاسمع خبرى

شقيت عيناي من طول البكا وبكى بعضى على بعضى معى

(٥)

كبد حرى ودمع يكسف

يعرف الذنب ولا يعترف

أيها المعرض عما أصف

قد نما حبك عندى وزكا أيقظن الحب أنى مدعى

* * *

٤ - ولابن زهراء الكامل والبر

(١)

يا صاحبي نداءً مغتبط بصاحب
لله ما ألقاه من فقد الحائب
قلب أحاط به الجوى من كل جانب
أى قلب هائم لا يستريح من اللواحى

(٢)

يامن أمانقه بأحناء الضلوع
وأقيمه بدلا من القلب الصديق
أنا للغرام وأنت للحسن البديع
وكلام اللائم شئ يمر مع الرياح

(٣)

أنحى على رشدى وأفقدنى صلاحى
ثغر ثنى الأبصار عن نور الأفايحى
يسقى بمختلطين من مسك وراح
كالجباب العائم فى صفحة الماء القراح

(٤)

من لى به بدرا تجلى فى الظلام
علقت من وجناته بدر التمام
وعلقت من أعطافه لئن القوام
كالقضيبي الناعم لم يستطع حمل الوشاح

(٥)

حملتنى فى الحب مالا يستطاع
شوقا يراع للكره من لا يُراع
بل أنت أظلم من له حكم مطاع
ومع أنك ظالم أنت هو سؤلى واقتراحى

* * *

٥ - ولإبراهيم زهر أيضا

حَيَّ الوجوه الملاحا وَحَيَّ كَحَلَّ العيونِ

(١)

هل في الهوى من جُنَاحٍ

ففى نسيمٍ وراحٍ

رام النصوح صلاحى

كيف أرجو صلاحا بين الهوى والمُجونِ

(٢)

يا غائبا لا يغيبُ

أنت البعيدُ القريبُ

كم تشتكك القلوبُ

أتخنتهن جراحا واسأل سهام الجفونِ

(٣)

أبكي العيون البواكى

تذكأر أخت السَّمَاكِ

حتى حمام الأراكِ

بكى بشجو وناحا على فروع الغُصُونِ

(٤)

ألقي إليها زمامة

حب يدأوى غرامة

ولا يطيق الملامة

غدا بشوق وراحا ما بين سبَى الظنونِ

(٥)

يا راحلا لم يودُعْ

رحلت بالأنس أجمع

والعجز يعطى ويمنع

مروا وأخفوا الرواحا سَحْرا وما ودعوزى

* * *

٦ - ولابن زهراء أيضاً من البسيط

هل ينفع الوجدُ أو يفيدُ أم هل على من بكى جناحُ
يامنية القلب غبت عنى فالليل عندى بلا صباَحُ

(١)

أفديه من معرض تولى لا عين منه ولا أثرُ
عذبني في هواه كلاً لم يبق منى ولا يذرُ
يا عين عيني فليس إلا صبر على الدمع والسهرُ
ويفعل الشوق ما يريدُ فى كبدٍ كلها جراحُ
يامخجل البدر لا تسلى عن جور الحافظ الملاحُ

(٢)

زاد على بهجة النهارِ من حسنه الدهر فى ازديادِ
لحظ له سطوة العقارِ يفعل فى العقل ما أرادِ
خداه كالورد فى البهارِ يُقطف باللحظ أم يكادِ
وذلك الميسمُ البرودُ حصاه در و صِرْف راحِ
أو مثل ما قلت ماء مزنِ يسقى به يافع الأقاحِ

(٣)

يا من له أبدع الصفاتِ يا غُصْنُ يا دِعْصُ يا قَمَرُ
غبت فلم يأت منك أتِ فاستوحش السمعُ والبصرُ
لولا صباً تلکم الجهاتِ لذاب قلبى من الفكرِ
يأبها النازحُ البعيدُ جاءت بانبائك الرياحِ
إن الصباً عنك أخبرتنى ما اهتز روض الربا وفاحِ

(٤)

يا ساحرا فوق كل ساحرٍ ومن له حسنه أصِفُ
وجه له كالصباح باهرُ أريدية الحسن يلتحفُ

كالروض حفت به الأزاهرُ يقطف بالاحظ أم قُطِف
كالبدر في ليلة السعود أشـرق للأوهِ ولا حـ
كالغصن اللدن في الثنى تهز أعطافه الرياحُ

(٥)

من لى بمخضوبة البنانِ ممشوقة القد والسدال
من هجرها شبه الزمان ماض ومستقبل وحال
فيها رثى عاذلى لشانى ثم انتشى ضاحكاً وقال
عاشق ومسكين الله يريد وارضى لمن يعشق الملاح
قدح يهجر أو يصلننى ليس على ساحر اقتراح

* * *

موشح آخر لابن زُهْر^(٥)

فُتِقَ المسكُ لكافور الصَّبَا حـ
ووشت بالروض أعراف الرياح
فاسقنيها قبل نور الفلقِ
وغناء الورق بين الورقِ
كاحمرار الشمس عند الفلقِ
نسج المزج عليها حين لاح
فلك اللهو وشمس الإصطباح

* * *

وغزال سامننى بالملق
وبرى جسمى وأضئى حرقي
أهيف مذ سل سيف الحديق
قصرت عنه أنايب الرماح

* نفع الطيب : أول ٤٤١ ، ومعجم الأنباء لياقوت ١٨ : ٢٢١ .

وثنى الذُّعْرَ مشاهير الصِّفاحِ

* * *

صار بالذَّلِّ فؤادي كَلْفَا

وجفون ساحرات وطفَا

كلما قلت جوى الحب انطفَا

أمرض القلب بأجفانٍ صِحاخِ

وسبى القلبَ بجد ومُزَاخِ

* * *

يُوسُفِي الحُسْنَ عَذْبُ المِبْتَسَمِ

قَمَرِي الوَجْهَ لَيْلِي اللَّيْمِ

عَتَرِي البَاسَ عَلَوِي الهِمِّ

غُصْنِي القَدَّ مَهْضُومِ الوِشَاخِ

ما دَرِي الوَصْلِ صَابِي السَّمَاخِ

* * *

قَدَّ بالقَدِّ فُؤَادِي هَيْفَا

وسبى عَقْلِي لِمَا انْعَطَفَا

ليتَه بالوصلِ أَحْيَا دَنِفَا

مستطار العقلِ مقصوصِ الجَنَاحِ

ما عليه في هَوَاهِ مِنْ جُنَاحِ

* * *

يا عَلِي أَنْتَ نُورُ المُقَلِّ

جدُّ بوصلٍ مِنْكَ لِي يَا أَمَلِي

كَمْ أَغْنِيكَ إِذَا مَا لَحْت لِي

طَرَقْتَ وَاللَّيْلُ مَمْدُودِ الجَنَاحِ

مرحبًا بالشمس من غير صباح

* * *

موشح لابن زهر

قال المقرئ في النفع^(١) قال ابن سعيد : وسمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول : قيل لابن زهر : لو قيل لك ما أبدع ما وقع لك في التوشيح ؟ فقال كنت أقول :

مَا الْمَوْلَى
مَنْ سَكَّرَهُ لَا يُفِيقُ
يَا لَهُ سَكْرَانُ
مَنْ غَيْرُ خَمْرٍ
مَا لِلْكُتَيْبِ الْمَشُوقِ
يَنْدُبُ الْأَوْطَانَ

صور

هَلْ تَسْتَعَادُ	أَيَّامُنَا بِالْخَلِيجِ	وَالْيَا لَيْنَا
إِذْ يَسْتَفَادُ ^(٢)	مَنْ النِّسِيمِ الْأَرِيحِ	مَسْكُ دَارِينَا
وَأِذْ يَكَادُ ^(٣)	حُسْنُ الْمَكَانِ الْبَهِيحِ	أَنْ يَحِينَنَا
	رَوْضُ أَظْلَمِهِ	
	رُوحٌ عَلَيْهِ أَتْنِيقُ	
	مَوْثِقُ الْأَفْنَانِ ^(٤)	
	وَالْمَاءُ يَجْرِي	
	دَعَائِمٌ وَغَرِيقُ	
	مَنْ جَنَى الرِّيحَانَ ^(٥)	

صور

أَوْ هَلْ أَدِيبُ	يَحْيَى لَنَا بِالْغُرُوسِ	مَا كَانَ أَحْلَى
مَعَ الْحَبِيبِ	وَصَافِيَاتِ الْكُتُوسِ	فَا سَقَنِي وَأَمَلَا

(١) ٤ : ١٩٧ ، العذاري المائستات ٥٧ . (٢) العذاري : أو . (٣) العذاري : أو هل .

(٤) العذاري : موزق . (٥) ينتهي هنا ما أورده المقرئ والبقية عن العذاري .

عيش يطيبُ ومنزه كالعُرُسِ عندما تُجَلِّسِ
 عَيْشُ لَعْلَةٍ يعود منه فريقُ كالذي قد كانُ
 أضغاثِ فكرِ تحنوبه وتُسوقُ هذه الألسانِ

نظور

يا صاحِبِي إلى متى تغداني أقصراً شيئاً
 قدمت حيُّ والمبتلى بالغواني ميت حياً
 جنى عليَّ عذبُ ألمي والمعاني عاطر رُيَا
 هالِكُ كُلِّه غزال أنسرٍ يفوقُ
 سائر الغزلانِ ياليت شعري
 هل لي إليه طريقُ أو إلى السلوانِ

* * *

محمد بن عبادة المعروف بابن القزاز^(١)

له موشح بيته مؤلف من ثلاثة أجزاء وأربع فقر ، وليس فيه قفله الأول^(٢) :

- (١) من مشاهير الأدباء الشعراء في القرن الخامس ، وأكثر ما ذكر اسمه وحفظ نظمه في أوزان الموشحات ، التي كثر استعمالها عند أهل الأندلس . وهذا الرجل ممن نسج على منوال طراز عبادة بن ماء السماء . ورقم ديوانه ، ورصع تاجه . وكلامه نازل في المديح ؛ فإما ألفاظه في التوشيح فشاهدة له بالتبريز والشفوف ، الأخيرة لابن يسام ٢ قسم أول ص ٢٩٩-٣٠٠ .
- (٢) دار الطراز ٦٥ .

بأبى ظَبْيُ حَمَى تَكْنُفُهُ^(١) أَسَدُ غَيْلٍ^(٢)
 مَذْهَبِي رَشَفُ لَمَى^(٣) قَرَقَفُهُ سَلْسَبِيلٍ^(٤)
 يَسْتَبِي قَلْبِي بِمَا يَعْطُفُهُ إِذْ يَمِيلُ

نَوَاعِتِدَالُ

يُعَزِي إِلَى

ذِي نَعْمَةٍ ثَابِتٍ

فِي ظِلَالُ

تَحْتَ حَامِي

قَطْرُ النَّدَى بَائِتٍ^(٥)

نَوَفُتُورُ نَوَغَنَجٍ^(٦) نَوَمَرَشَفٍ أَلْعَسِ
 الْعَبِيرُ فِي أَرْجٍ وَالْحَسَنِ فِي مَلْبَسِ
 كَمْ يُثِيرُ وَجَدُ شَجٍ بِالدَّنْفِ^(٧) مَكْتَسِي

نَوَاعِتِلَالُ^(٨)

لَوَعْلَالُ^(٩)

أَنْطُقُ^(١٠) عَنْ سَاكِتٍ

وَعَزَالُ

لَوَمَقْلَالُ^(١١)

(١) يكنفه : يحيط به ويحفظه . (٢) الفيل : الشجر الملتف ، والأجمة ، وموضع الأسد .

(٣) اللمى : سمرة الشفتين واللثات ، واللمى صفة منه . وظل لَمَى : بارد .

(٤) السلسبيل : العذب السهل المدخل في الحلق .

(٥) أى أن اعتداله منسوب إلى منبديه من الأغصان الناعمة الثابتة في الظلال .

(٦) الفنج : حسن الدل ، وهو تكسر وتدل في الغواني .

(٧) الدنف : مصدر دنف الرجل ينف : إذا مرض .

(٨) اعتلال : صمت من الكلام تحسبه طلة .

(٩) علل : لو ألح عليه لنطق . (١٠) أنطق : أقبل تقضيل بمعنى اسم الفاعل ، أى ناطق .

(١١) المقللة : شحمة العين التي تجمع السواد والبياض أو هي العين كلها . ومقله يعقله مقلًا : رماه

بنظره .

أَلْحَظْ^(١) عَنِ الْبَاهِتِ^(٢)

نِيرٌ حَدَّ الْهَوَى أَنْ يَجْلُوا حَدَّهُ
كُوْنٌ سِرَّ الصَّدَى أَنْ يَرِيَا وَرَدَّهُ
انْظُرُوا مُحَمَّدًا وَاتَّبِعُوا عَنْدَهُ

فِي هَلَالٍ

لَوْ يُجْتَلَى

جَلٌّ عَنِ النَّاعَةِ

وَزَلَالٍ

لَوْ يُذَلَّ

بِزُّ تَقَى الْقَائِنَةِ

بَدَرْتُ شَمْسُ ضُحَى غُصْنُ نَقَا مَسِكَ شَمٌ^(٣)
مَا أَتَمَّ مَا أَوْضَحَا مَا أَوْقَا مَا أَتَمَّ
لَا جَرَمَ مِنْ لَحَا قَدْ عَشَقَا قَدْ حُرِمَ

فَالْوَصَالِ

مَا قَدْ خَلَا

مِنْ أَمَلٍ فَانْتِ^(٤)

وَالْخِيَالِ

مَا قَدْ عَمَلَا

مِنْ نَفْسٍ خَافَتِ^(٥)

(١) أَلْحَظْ : أَعْمَلْ تَفْصِيلًا مِنْ لَمَحْظَةٍ بِلَحْظَةٍ ، بِمَعْنَى لَاحِظْ .

(٢) الْبَاهِتُ هُنَا : مَنْ يَهْتِكُ إِذَا حِيرَهُ

(٣) ذَكَرَ الْأَعْمَى الْبَاطِلِيَّوْسِي أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ بِنَ زَمَرٍ يَقُولُ : كُلُّ الْوِشَاحِينَ عِيَالٌ عَلَى عِبَادَةِ الْقُرْآنِ
فِيمَا اتَّفَقَ لَهُ مِنْ قَوْلِهِ (الْمُنْكَوِّرُ) . نَفَحَ الطَّيْبُ ٤ ١٩٥٠ .

(٤) يُرِيدُ أَنْ كُلَّ مَا نَعْمَنَا بِهِ مِنْ وَصَالِ الْحَبِيبِ إِنَّمَا هُوَ الْأَمَلُ الَّذِي كُنْتَ أَؤْمِلُهُ فِي لِقَائِهِ ، وَقَدْ انْقَضَى
ذَلِكَ الْأَمَلُ وَامْ أَظْفَرِ بِالْوَصَالِ .

(٥) يُرِيدُ أَنَّنِي كُنْتُ أَعْلَى نَفْسِي بِأَنْ يَزِيرَنِي خَيَالُهُ وَلَوْ فِي الْمَنَامِ ، وَكَانَ هَذَا الْإِنْتِظَارُ وَتَوَقُّعُ رُؤْيَا
خَيَالِهِ فِي النَّوْمِ ، يَجْعَلُ أَنْفَاسِي الْخَافَتَةَ عَالِيَةً مُسْرِعَةً ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ أَتَلْ مِنْهُ شَيْئًا لَا فِي يَقْظَةٍ وَلَا
فِي مَنَامٍ .

قَاتِلِي أَهْنُ بَمَا مِنْ قَدْ غَدَا مَلْحِدًا^(١)
 وَاصِلِي كُنْتُ فَمَا عَمَّا يَدَا قَدْ عَدَا^(٢)
 سَائِلِي مَسْتَفْهِمَا جَيْشُ الرُّدَى اعْتَدَى

لَا مَسْـُـوَالُ

عَنْ مَبْتَلَى

يَنْحَتَ فِي صَامَتِ

لِيَنْـُـوَالُ

مَا أُمْلَا

وَالْأَمْرُ لَشَامَتِ

كَمْ يَتِيهُ كَمْ وَكَمْ يَأْتِي الْجَوَى أَنْ يَحُولُ
 أُرْتَضِيهِ وَإِنْ حَكَمْ حُكْمَ الْهَوَى فِي الْعُقُولِ
 قُلْتُ فِيهِ وَالْحُبُّ لَمْ يَرْضَ سِوَى مَا أَقُولُ

الْجَمـُـوَالُ

وَقَفُّ عَلَى

ظَبْيٍ بَنَى ثَابِتِ

لَا زَوَالُ

فِي الْحُبِّ ، لَا

عَنْ عَهْدِهِ الثَّابِتِ

* * *

محمّد بن عبّادة القرّاز^(٣)

دَعْنِي أَشْمُ

بِرِّقًا جَمَدُ

(١) يريد بالملحد هنا الشاك في صدق الحب .

(٢) يريد كنت واصلا لي فما الذي صرفك عما بدالي منك .

(٣) دار الطراز ٦٨ ، رقم ٢١ .

مَرْجَانُ
قَدْ اَنْتَظَمَ
فِيهِ الْبَرْدُ
فَازْدَانُ

١

يَوْمَ النَّوَى فِي مَوْقِفِ الْبَيْنِ
أَهْدَى الْهَوَى إِلَى ضَيْئِ
نَارِ الْجَوَى وَأَدْمَعَ الْعَيْنِ
فَتَضَطَّرِمُ
وَتَقْدُ
أَشْجَانُ
وَتَسْجِمُ
وَتَطْرِدُ
أَجْفَانُ

٢

قُلْ لِلْعِدَى قُلْ سَلَّ سَيْفِيهِ
دَيْنُ الْهَدَى مِنْ عَزَمِ مَلِكِيهِ
وَأَكْدَا وَدُّ مُحِبِّيهِ
شَمْلُ نَظْمِ
حَبْلُ عُقْدِ
بُنْيَانِ

لَا تَنْهَدِمُ
لَهُ الْآبَدُ
أَرْكَانُ

٣

وَالِي أَبُو يَحْيَىٰ أبا الْقَاسِمِ
فَالْمَشْرَبُ قَدْ لَذَّ لِلْحَائِمِ
وَالْمَذْهَبُ قَدْ ضَاقَ بِالظَّالِمِ
بَحْرًا نَعَمَ
لِمَنْ وَرَدَ
ظَمَانُ
سَيِّفًا نَقَمَ
لِمَنْ مَرَدَ
أَوْخَانُ

٤

هَلْ أُنْثَلَا سِوَاهُمَا الْمَجْدَا (١)
أَوْ سُرَّ بِلَا حَاشَاهُمَا الْحَمْدَا
بَدْرًا عَلَا لَمْ يَعْدَمَا سَعْدَا
حَازَا حَكَمَ
أَعْيَتْ خَلَدَ
لُقْمَانُ
إِلَىٰ هِمَمَ

(١) الألف الإطلاق .

جَازَتْ أَمَدُ
كَيَّوَانِ

٥

كُلُّ الْإِنْسَانِ بِذَلِكَ يَعْتَدُ
فَفِي الْكِرَامِ كِلَاهُمَا فَرْدُ
إِنَّ الْحَمَامَ فِي أَيْكِهَاتُشْدُو
قُلْ هَلْ عَلِمَ
أَوْ هَلْ عُدَّ
أَوْ كَانَ
كَالْعُتْصَمِ
وَالْمُعْتَصِدِ
مَلَّكَانِ

* * *

إبراهيم بن سهل الإشبيلي

انظر الترجمة رقم ١٩٩ فى المغرب لابن سعيد طبعة الدكتور شوقي ضيف ص ٢٦٤ قال ابن سعيد :

قرأت معه فى إشبيلية على أبى الحسن الدباج وغيره ، وكان من عجائب الزمان فى ذكائه على صغر سنه ، يحفظ الأبيات الكثيرة من سمعة . وبلغنى أنه الآن شاعر خليفتهم بمراكش ، وعنوان طبiquه قوله فى ابن هود ، يصف راياته السود :

أعلامه السودُ إلام بسؤده كائنا فوق خَدَ الملك خيلانُ
وقوله فى غلام أصفر اللون التَّحَى فذهبت بهجته ، وقصد هجاءه :
كَانَ مَحِيَاكَ لَهُ بِهِجَةً حتّى إذا جَاكَ مَاحِي الجَمَالِ
أصبحت كالشمعة لما خبا فيها الضياء أسودُ منها الذُّبَالُ
وقال الدكتور شوقي ضيف فى ذيل الصفحة ملحقا على كلام ابن سعيد :

ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدر المعلى ، الورقة ٢٤ وما بعدها ، وفى الرايات ص ٢٣ ، وترجم له المقرئ فى النفع ترجمة ضافية (٢ : ٣٠٤) وما بعدها ، وعرض لإسلامه ، وشك كثير من معاصريه ومن جاء بعدهم فيه . وقولهم إنه كان يتظاهر بالإسلام ولا يخلو مع ذلك عن قدح واتهام . وترجم له ابن شاكِر فى الفوات (١ : ٩٢) ، وابن فضل الله العمري فى المسالك (١١ : الورقة ٤٧٣) . وابن العماد فى الشذرات (٥ : ٢٤٤) وفى ص ٢٩٦ ردّد وفاته بين سنتى ٦٤٩ ، ٦٥٦ . وله ديوان مطبوع ، هو فى الواقع مختارات من شعره ، وأغلبها فيمن يسمّى موسى . وقد يكون (موسى) هذا رمزا لبيكائه على خروجه من اليهودية . توفى سنة ٦٤٩ غريقا ، فقال بعض معاصريه : عاد الدر إلى وطنه . وشعره رقيق . قال المقرئ : سئل بعض المغاربة عن السبب فى رقة نظم ابن سهل ، فقال : لأنه اجتمع فيه دُلّانُ : ذل العشق وذل اليهودية . وقد ذهب ابن مرزوق من شيوخ المقرئ إلى أنه مات على دين

الإسلام . وقال ابن سعيد فى القدر إنه سألته عن حقيقة إسلامه . فقال له :
أحكم بالظاهر .

موشحة لابن سهل الإسفلى

قال المقرئ ومن موشحاته قوله :(*)

لَيْلُ الْهَوَى يَقْطَعُ
وَالْحُبُّ تُرْبُ السَّهَرِ
وَالصَّبْرُ لِيْ خَوْنُ
وَالنَّوْمُ عَنْ عَيْنِيْ بَرِيْ

١

يَا زَهْرَةَ الْأَنْسِ رَوْضُ الْمُنَى مِنْكَ جَدِيْبُ
لَوْلَاكَ لَمْ أُمْسِ فِي الْأَهْلِ وَالْدَارِ غَرِيْبُ
رِضَاكَ لِلنَّفْسِ مِثْلُ الصَّبَا بَعْدَ الْمَشِيْبِ
وَالْأَمْنِ لِلْهَفَانِ
وَالْيُسْرِ بَعْدَ الْمَقْسَرِ
وَجَنَّةِ الرِّضْوَانِ
بَعْدَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ

٢

يَسُوْمُنِيْ مَقْشُوْبُ بِسَوْمٍ مِنْ يَسْبِي الْقُلُوْبُ
ذَاكَ الْمُنَى الْمَطْلُوْبُ يَا مَدْعَى صَبْرِ الْكُتُوْبُ
يَا ظَالِمًا مَّحْبُوْبُ يَا مَذْنِبًا حَلَوَ النَّثُوْبُ
عَابِكَ لِيْ بِهَتَّانِ

* نفع الطيب ٣٠٤/٢ . العذاري المأشآت ٤٩-٥١ . ولم يذكر المقرئ غير المطالع .

فخاب سَعَى الْمُفْتَرَى
 هل يقبل الظمآن
 عَيْباً بِمَاءِ الْكُوْثَرِ

٣

يَا مُبْطِلاً عَنْوَةً اعْذِرْ لِمَنْ لَمْ يَعْشَقِ
 يَا نَاصِرَ الصُّبُوَّةِ عَلَى تَقَى كُلِّ تَقَى
 يَا مُظْهِرَ الشُّقُوَّةِ حَسَنَاءَ فِي عَيْنِ الشَّقَى
 يَا حَاجَةَ الْأَشْجَانِ
 عَلَى السُّلُوِّ الْمَذْبُورِ
 يَا شَرَكَ الْأَذْهَانِ
 يَا قَيْدَ عَيْنِ الْمُبْصِرِ

٤

عَيْنِي مَنْ بَعْدَهُ لَصْرَفِ مَاءِ الدَّمْعِ عَيْنِ
 عَرُضَتْ فِي بَعْدِهِ بِالْبَدْرِ رَعَى الْفَرْقَدَيْنِ
 جُرْعَتْ مِنْ فَقْدِهِ فَوَصَلَهُ لِأَشْكَ عَيْنِ
 إِذْ هَجَرُهُ كَسَلَانِ
 وَالْعَيْشَ طَلَقَ الْمَنْظَرِ
 وَتَبِيْهَهُ يَقْظَانِ
 وَصَدَّهُ لَمْ يَشْعُرِ

* * *

موشحة ابن سهل الأسرائيلي الإشبيلي

قال المقرئ : ومن محاسن الموشحات موشحة ابن سهل شاعر إشبيلية
وسببها :

هَلْ دَرَى طَبِيَّ الحِمَى أَنْ قَدْ حَمَى
قَلْبَ صَبٍّ حَلَّهْ عَنْ مَكْنَسِ
فهو في حرٍّ وخفق مثل ما
لعبت ريحُ الصَّبَا بالقَبَسِ

١

يَابُدُّوْا أَطْلَعَتْ يَوْمَ النَّوَى غُرًّا تَسْلُكُ فِي نَهْجِ الْفَرْدِ
مَا لِقَلْبِي فِي الْهَوَى ذَنْبٌ سِوَى مِنْكُمْ الْحُسْنُ وَمِنْ عَيْنِي النَّظَرُ
أُجِنِّى اللَّذَاتِ مَكْلُومِ الْجَوَى وَالتَّذَادَى مِنْ حَبِيبِي بِالْفِكَرِ
كَلَّمَا أَشْكُوهُ وَجَدْتُ بَسْمًا
كَالرَّيَا بِالْعَارِضِ الْمُتَبَجِّسِ
إِذْ يُقِيمُ الْقَطْرُ فِيهَا مَائِمًا
وَهِيَ مِنْ بَهْجَتِهَا فِي عُرْسِ

٢

غَالِبٌ لِي غَالِبٌ بِالتَّوَدَّةِ بِأَبَى أَفْدِيهِ مِنْ جَافِ رَقِيقِ
مَا رَأَيْنَا مِثْلَ تَغْرِ نَضْدَةٍ أَفْخَوَانًا عَصِرَتْ مِنْهُ رَحِيقِ
أَخَذْتُ عَيْنَاهُ مِنْهُ الْعَرِيدَةُ وَقَوَادِي سُكْرِهِ مَا إِنْ يَفِيقِ
فَاحِمْ الْجِمَّةَ مَعْسُولُ اللَّمَى
أَكْحَلُ اللَّحْظِ شَهْيُ اللَّعْسِ
وَجْهَهُ يَتَلَوُّ الضُّحَى مُبْتَسِمًا
وَهُوَ مِنْ إِعْرَاضِهِ فِي عَبَسِ

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ ذَلِكَ لَدَيْهِ لِي تَجْنِيَ الذَّنْبَ وَهُوَ الْمَذْنِبُ
أَخَذْتُ شَمْسَ الضُّحَى مِنْ وَجْتِنِيَّةٍ مَشْرِقًا لِلصَّبِّ فِيهِ مَغْرِبُ
زَهَبْتُ أَدْمُغُ أَجْفَانِي عَلَيْهِ وَلَهُ خَذٌ بِلَحْظِي مُذْهَبُ

يَطْلُعُ الْبَدْرُ عَلَيْهِ كَلَمًا

لَا حَظَّتْهُ مَقْلَتِي فِي الْخَلْسِ

لَيْتَ شَعْرِي أَى شَيْءٍ حَرُمًا

ذَلِكَ الْوَرْدُ عَلَى الْمُغْتَرِسِ

٤

كَلِمَا أَشْكُو إِلَيْهِ حُرْقِي غَادِرْتَنِي مَقْلَتَاهُ دَنْفَا
تَرَكْتُ الْحَاضِلُ مِنْ رَمَقِي أَثَرُ النَّمْلِ عَلَى صُمِّ الْأَصْفَا
وَأَنَا أَشْكُرُهُ فِيمَا بَقِيَ لَسْتُ أَلْجَأُ عَلَى مَا أَتْلَفَا

فَهُوَ عِنْدِي عَادِلٌ إِنْ ظَلَمَا

وَعَدُّ وَلِي نُطْقُهُ كَالْخَرَسِ

لَيْسَ لِي فِي الْحَبِّ حُكْمٌ بَعْدَمَا

حَلَّ مِنْ نَفْسِي مَحَلَّ النَّفْسِ

٥

مِنْهُ لِلنَّارِ بِأَحْشَائِي اضْطِرَامٌ يَلْتَحِظِي فِي كُلِّ حِينٍ مَا يَشَا
وَهِيَ فِي خَدْيِهِ بَرْدٌ وَسَلَامٌ وَهِيَ ضَرٌّ وَحَرِيقٌ فِي الْحَشَا
أَتَقَى مِنْهُ عَلَى حُكْمِ الْغَرَامِ أَسَدُ الْغَابِ وَأَهْوَاهُ رَشَا

قُلْتُ لِمَا أَنْ تَبْدِي مُعَلِّمًا

وَهُوَ مِنَ الْحَاضِلِ فِي حَرَسِ

أَيُّهَا الْآخِذُ قَلْبِي مَغْنَمًا

اجْعَلِ الْوَصْلَ مَكَانَ الْخُمُسِ

* * *

موشحة لابن سهل الإسرائيلي

نقل ابن شاكراً في فوات الوفيات (١ : ٢٩) ما قاله ابن الأبار في تحفة
القادم ترجمة لابن سهل فقال : كان من الأدباء الأذكىاء الشعراء ، مات غريقاً
مع ابن خلاص والى سببته سنة تسع وأربعين وستمائة ، وكان سنه نحو
الأربعين وما فوقها ، وكان قد أسلم وقرأ القرآن ، وكتب لابن خلاص بسبته ،
فكان من أمره ما كان . وقال أثير الدين أبو حيان : هو إبراهيم بن سهل
الإشبيلي الإسلامي ، أدب ماهر ، دون شعره في مجلد ، وكان يهودياً فأسلم ،
وله قصيدة مدح بها رسول الله ﷺ قبل أن يسلم . وأكثر شعره في صبي
يهودى كان يهواه . وكان يقرأ مع المسلمين ويخالطهم . وهذه موشحته :

يَا حَظَّاتِ لِلْفَتَنِ

فِي كَرِّهَا أَوْ فِي نَصِيبِ

تَرْمِي وَكُلِّي مَقْتُلُ

وَكُلُّهَا سَنَهُمْ مُصِيبُ

اللَّوْمُ لِلْأَحْيِ مُبَاحُ أَمَا قَبُولُهُ فَلَا

عَلَّقَتْهُ وَجْهَ صَبَاحُ رِيْقَ طَلَا عَنَّقَ طَلَا

كَالظَّبْيِ ثَغْرُهُ أَقْبَاحُ وَمَا ارْتَعَى شَيْخَ الْفَلَا

يَا ظَبْيُ خُذْ قَلْبِي وَطَنُ

فَأَنْتَ فِي الْإِنْسِ غَرِيبُ

وَارْتَعْ فِدْمَعِي سَلَسَلُ

وَمَهْجَتِي مَرَعَى خَصِيبُ

بَيْنَ اللَّمَى وَالْحَوْرِ مِنْهُ الْحَيَاةُ وَالْأَجَلُ

سَقَتْ مِيَاهُ الْخَفْرِ فِي خَدِّهِ وَرَدَ الْخَجَلُ

زَرَعْتُهُ بِالنَّظَرِ وَأَجْتَنِيهِ بِالْأَمَلُ

فِي طَرَفِهِ السَّاجِي وَسَنُ

سَهْدُ أَجْفَانِ الْكَئِيبِ
وَالرَّدْفُ فِيهِ ثَقُلُ
خَفَّ لَهُ عَقْلُ اللَّيْبِ
أَهْدَى إِلَى حَرِّ الْعِتَابِ بَرَدَ اللَّمَى وَقَدْ وَقَدْ
فَلَوْ لَثَمْتَهُ لَذَابُ مَنْ زَفَرْتَنِي ذَاكَ الْبَرْدُ
ثُمَّ لَوَى جِيدَ كَعَابِ مَا حَلَّيْهِ إِلَّا الْغَيْدُ
فِي نَزْعَةِ الظَّبْيِ الْأَغْنُ
وهزة الغصن الرطيبُ
يجرى لدمعى جَدُولُ
فَيَنْتَشِي مِنْهُ قَضِيبُ
أَأَنْتَ حَوْرًا أَرْسَلَكِ رِضْوَانُ صَدَقَا الْخَبَرِ
قَطَّعْتَ الْقُلُوبَ لَكِ وَقِيلَ : مَا هَذَا بِشَرِّ
أَمْ الصَّفَا مُضْنَى هَلَكِ مِنَ النَّوَى أَمْ الْكَدْرِ
حَتَّى تَزْكِيهِ الْحَنُ
أَمْرُ الْهَوَى أَمْرٌ غَرِيبُ
كَأَنَّ عَشْقِي مَنْدَلُ
زَادَ بِنَارَ الْهَجْرِ طَيْبُ
أُغْرِبْتَ فِي الْحَسَنِ الْبَدِيعِ فَصَارَ دَمْعِي مَغْرِبَا
شَمَلُ الْهَوَى عِنْدِي جَمِيعُ وَأَدْمَعِي أَيْدَى سَبَا
فَلْتَسْتَمِعْ عَبْدًا مُطِيعُ غَنَّى لِبَعْضِ الرُّقْبَا
هَذَا الرَّقِيبُ مَا أَسْوَاهُ يُظَنُّ
أَيْشُ لَوْ كَانَ لِإِنْسَانٍ مُرِيبُ
مَوْلَايَ قَمِ تَا نَعْمَلُّو
ذَاكَ الَّذِي ظَنَّ الرَّقِيبُ

* * *

موشحة لابن سهل الإسرائيلي (*)

روضٌ نصيرٌ وشادنٌ وطلا

فاجتن زهر الربيع والقُبلا

واشربُ

ياساقيا ما وُقيتُ فنتتُهُ

حكّت رحيقُ الكأسِ صُورَتُهُ

فمَنُكَّتُ ثَغْرُهُ ووجنتُهُ

هذا حَبَابُ كالسلكِ معتدلا

وذا رحيقُ لدى الزجاجِ علا

كوكبُ

أَقَمْتُ حَرْبَ الهوى على ساقِ

وبعت عَقْلِي بالخمرِ من ساقِي

أُسْهِرَ جَفْنِي بنومِ أَحَدَاقِ

تمثَّلَ السحرُ وسطها كَحَلا

معتلَّةٌ وهى تَبْرِيءُ العَلَا

فَاعَجِبْ

قَلْبُكَ صَخْرٌ والجسمُ من ذَهَبِ

أَيَا سَمِيَّ النَّبِيِّ يَا ذَهَبِي

جاورتُ من مهجتي أبا لَهَبِ

يا باخلا لا أَدُمُ ما قَعَلَا

صبرتُ عندى محبة البُخَلَا

مَنْهَبِ

يَا مُنْبِتِي وَالْمُنَى مِنَ الْخُدَعِ

* قواف الوفيات لابن شاکر ١ : ٣٢ .

ما نلتُ سُؤلي ولا الفؤادَ معي
هلْ عنكَ صَبْرٌ أوفيك من طَمَعٍ
أفنت فيكَ الدموعَ والحيلَ
فلا سلوا نلتُ في الحبِّ ولا
مَآرِبَ

أبيتُ أشكوهُ لو عتَى عَجَبًا
فَصَدُّ عَنِّي بوجهه غَضَبًا
فَعَتَدَ هَذَا ناديتُ وأحريًا
تَصَدُّ عَنِّي يامنيتي مَلَا
وأشتكى من صُدُوك العِلَا
نَفَضَبَ

* * *

موشحة لابن سهل الإشبيلي (١)

كأسُ رُويَّةٍ
جلا علينا النديمُ
أم سَنَا مصباح ؟
أم شَمْسُ حُسْنٍ
قد تَوَجَّهَتْ النجومُ
في سماءِ الأفراح ؟

١

هات الكُؤُوسَا	ممزوجة بالرضاب	من ثناياكا
واخطبَ عَرُوسَا	تروق تحت الحباب	كسجاياكا
وادعُ الجليسا	لمجلس وشراب	مثل رياكا

* ابن شاعر : فوات الوفيات ١ : ٦٥ .

واشرب سبيئة
 بها النفوس تهيم
 ولها ارتاح
 من بنت دن
 أليس نحن الجسم
 وهي الأرواح

٢

أَيُّمَا جَرَّ	وَجَرُّ ذَيْلِ الْمُجُونِ	خَذَّهَا مُدَامَا
طَيْبِ النَّشْرِ	لَهَا مِنَ الزُّجُونِ	وَأَفْضَضُ فِدَامَا
نَاحِلِ الْخَصْرِ	بِهَا سَقِيمُ الْجَفُونِ	حَيَّا الدَّمَامَى
	حُرُّ السَّجِيَّةِ	
	حَلَوِ الدَّلَالِ رَخِيمِ	
	خَنَسْتُ مَزَاحِ	
	لَدُنِ التُّنْثَى	
	لَهُ قَوَامُ قَوِيمِ	
	لَلْقَنَا فَضَّاحِ	

٣

حُفَّ بِالْأَسْرِ	السُّورِدِ أَيْ سَاطِ	مَدَّ الرُّبَيْعِ
نَهَرَ بِالنَّاسِ	إِلَى الصَّبُوحِ بِشَاطِي	قُمْ يَا خَلِيعِ
جَلَّوَةَ الْكَاسِ	وَقَدْ دَعَاكَ تَعَاطِي	فَمَا الْهُجُوعِ
	فِي سُنْدُ سِيَّةِ	
	أَجَرْتُ عَلَيْهَا الْغُيُومِ	
	مَدْمَعًا سَحَّاحِ	

مِنْ مَاءٍ مُّزْنٍ
وَصَابٍ مِنْهَا النَّسِيمِ
أَرْجَاءُ نَفَّاحٍ

٤

أَنَا خَلِيلٌ	نَرَاهُ مِنْذُ لِيَالِي	غَائِبٌ عَنَّا
وَمَا الشُّمُولُ	لَذِيذُهُ وَهُوَ سَالِي	أَلَيْسَ مِنَّا
قُلْ يَا رَسُولُ	بِأَنَّنَا فِي ظِلَالِ	رَوْضَةٍ عَنَّا
	زَيْرِ جَدِيَّةِ	
	وَلَمْ شَادِ وَرَيْمِ	
	وَيَقَايَا رَاحِ	
	وَيَوْمِ دَجْنِ	
	وَقَدْ دَعَاكَ النَّدِيمِ	
	أَجِبْ يَا صَاحِ	

٥

سَقِيَا لِدَهْرٍ	مَضَى بَعْلٌ وَنَهْلٌ	وَيَغْزِلَانِ
وَطَيْبِ عُمُرٍ	قَضَى بَلِيلَةٌ وَصَلٌ	مَالَهَا ثَانِي
خَلَعْتُ عَذْرِي	فِيهَا وَقَلْتُ لَخُلِي	وَلَنْدِمَانِي
	فِي الْبَابِلِيَّةِ	
	لَا تَسْمَعَنَّ مِنْ يَلُومِ	
	وَاهْجَرُ النَّصَاحِ	
	وَاشْرَبْ بَوْغَنَ	
	يَا لَيْلَةَ لَوْ تَتُومِ	
	دَامَتْ الْأَفْرَاحِ	

* * *

ولأبْنِ سَهْلٍ مَوْشَحٍ طَوْبَيْتِي^(١)

أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِالْأَسِيلِ الْقَانِسِي
أَنْ تَنْظُرَ فِي حَالَةِ الْكُتَيْبِ الْفَانِسِي
أَوْ تَقْصِرَ عَنْ إِطَالَةِ الْهَجْرَانِ
يَا مَنْ سَلَبَ الْمَنَامَ مِنْ أَجْفَانِسِي
مَا أَلِيقَ هَذَا الْحُسْنُ بِالْإِحْسَانِ

١

وَاللَّهِ لَقَدْ ضَاعَفْتُ عِنْدِي الْكَمَدَا مَدُّ جُرْتُ مِنَ الْهَجْرِ الطَّوِيلِ الْأَمَدَا
أَدْرِكْ رَمَقِي أَوْ هَبْ فَوَادِي جَلَدَا يَا مَنْ أَخَذَ الرُّوحَ وَأَبْقَى الْجَسَدَا
مَا أَصْنَعُ بَعْدَ الرُّوحِ بِالْجُنَّامَانِ

٢

بِاللَّهِ إِذَا قَضَيْتُ وَجْدًا وَغَرَامًا فَاَبْسُطْ عُذْرِي يَوْمَ عَثْبٍ وَمَلَامًا
قَدْ كُنْتُ خَلِيًّا مِنْ عِذَارٍ وَقَوَامًا لَا أُعْطِي لَصَبُوتٍ قِيَادَا وَزَمَامًا
حَتَّى عَلِقْتُ بِي أَعْيُنُ الْغَزَلَانِ

٣

مَنْ لِي بِسَقِيمِ الْجَفْنِ وَاهِي الْخَصْرِ يَرْتَوِ بِعَيْنِي كُحْلًا بِالسُّحْرِ
كَمْ أَوْضَحَ لِي عِذَارَهُ مِنْ عُذْرٍ مَا مَالٍ بِهِ الدَّلَالُ مِيلَ السُّكْرِ
إِلَّا سَجَدَتْ مُعَاطِفُ الْغَزَلَانِ

٤

فِي مَرِّ شَفِيهِ مَوَارِدُ الْقُبُلِ تُحْمَى بِفَتُورِ لَحْظِهِ وَالْكُحُلِ

كَمْ قَلْتُ لِمَنْ أَكْثَرَ فِيهِ عَذْلِي مادام سواد طَرْفِهِ لَمْ يَحُلِ
لا تَطْمَعُ يَا عَذُولُ فَيَ سَلَوَانِي

٥

بَدَرِي مُحِيًّا غُصْنِي الْقَدَّ يَسْبِيكَ بَجَلَّارِهِ فِي الْخَدِّ
نَوْمِ مَبْسَمٍ عَذْبٍ وَخَدَّ وَرْدِي مَذَّ عَايَنَتِ الْعَيْنِ نِظَامَ الْعِقْدِ
مَنْهُ نَثَرَتْ قَلَانِدُ الْعُقَيَّانِ
سَالِمَ لَحَظَاتِ طَرْفِهِ الرُّشَاقِ وَاسْتَكْفَ سَهَامًا مَالَهَا مِنْ وَاقٍ
أَوْخَذَ لَكَ مَوْثِقًا مِنَ الْأَحْدَاقِ وَاسْتَخْبِرَ عَنْ مَصَارِعِ الْعُشَاقِ
تَنْتَبِيكَ عَنْ مَقَاتِلِ الْفُرْسَانِ

* * *

موشحة أخرى لابن سهل الإشبيلي (٥)

وَقَفْتُ مَذَّ سَارَتِ الْمُحَامِلُ
وَاقْتَرَبَتْ سَاعَةُ الْفِرَاقِ
أُكْفِكُفُ الدَّمْعَ بِالْأَنَامِلِ
وَالدَّمْعَ يَا بِي إِلا ائْتَفَاقِ

١

هَلْ لِلْعَزَا بَعْدَهُمْ سَبِيلُ أَمْ هَلْ لَطِيفُ الْكَرَى مَزَانُ
هِيَاهُ وَالصَّبْرُ مُسْتَحِيلُ وَالْقَلْبُ لَا يَمْلِكُ الْقَرَارُ
إِنْ أَوْحَشَتْ مِنْهُمْ الطُّلُولُ فَطَالَمَا أَنْسَوُا الدِّيَارُ

سَارُوا وَقَدْ زُمْتَ الْمُحَامِلُ
بِهِمْ وَأُظْعَانُهُمْ تُسَبِّقُ
وَحَلَفُوا أَضْلَعًا نَوَاحِلُ
تَرَقُّ مَعَ أَذْمَعِ تَرَاقِي

٢

قف باللوى تندب الرُّبوعا على فراق الحبايب
 واستفح بأطلالها الدُّمُوعا إن كنتَ خلِّي وصاحب
 ملاعب تنبت الوُوعا سقيًا لها من ملاعب
 ما بال أقمارها أوائل
 وقد محَّ نورها المحاق
 وما لباناتها نوابل
 وكُنْ مهنوزةً رشاق

٣

بكيتُ من لوعتي ووجدتي حتى فني كنزُ أدْمعي
 وكان يومَ الفراقِ ودِّي تبكي عيون الحيا معي
 إن لم أفِ بعدهم بعهدِي فكنتُ في الحب مدْمعي
 فإن جفا النومُ وهو واصل
 فكل شمل له افتراق
 أو غاض دمعِي وكان سايل
 فالنيلُ يعتاده احتراق

٤

من لفتي ساهر الأماقي قد ذل في طاعة الهوى
 يشكو إلى الله ما يلاقي من التبايرج والجوى
 قد بلغت روجه الرأقي مذ بعدت شقة النوى
 صبُّ ثقل الغرام حامل
 وحمل ذياك لا يطاق
 راح لكأس الفراق ناهل
 وطعهما مرة المذاق

* * *

موشحة لأبي إسحاق الرويني

قال ابن سعيد : سمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول : إنه دخل على ابن زهر وقد أَسَنَّ ، وعليه زِيَّ البادية إذ كان يسكن بحصن أَسْتَبَة ، فلم يعرفه ، فجلس حيث انتهى به المجلس ، وَجَرَّتْ المحاضرة أنْ أنْشُدَ لنفسه موشحة وقع فيها :(*)

كُلُّ الدُّجَى يَجْرِي
عن مُقَلَّةِ الفَجْرِ
على الصَّبَّاحِ
ومعصم النُّهْرِ
في حُلِّ خُضْرٍ
على البطَّاحِ

فتحرك ابن زهر ، وقال : أنتَ تقول هذا ؟ قال : اختبر . قال : ومَنْ تكون ؟ فأخبره . فقال : أرتفع ، فوالله ما عرفتك .

* * *

موشحة لأبي الحسن بن الفهغل

قال ابن سعيد عن والده : سمعت سهل بن مالك يقول له : يا ابن الفضل ،
لك على الوشاحين الفضل بقولك :(*)

أوحسرتي لزمانٍ مضى
عشية بأنَّ الهوىَ وانقضى
وأفردت بالرغم لا بالرضا
ويتَّ على جمرات الغضى
أعانقُ بالفكر تلك المثلَّولُ
وأثم بالوهم تلك الرسوم

* * *

موشحة لأبي الحسن سهل بن مالك الغرناطي

قال ابن سعيد : كان والدى يعجب بقوله :(*)

إِنَّ سَيْلَ الصَّبَاحِ فِي الشَّرْقِ
عَادَ بَحْرًا فِي أَجْمَعِ الْأُفُقِ
فَتَدَاعَتْ نَوَادِبُ السُّورِقِ
أَتْرَاهَا خَافَتْ مِنَ الْفُرْقِ
فَبَكَتْ سُحْرَةً عَلَى السُّورِقِ

* * *

موشحة لابن حزمون المرسى

ذكر ابن الراس أن يحيى الخزرجى دخل عليه ، فأشده موشحة لنفسه.
فقال ابن حزمون : ما الموشح بموشح حتى يكون عارياً من التكلف . فقال :
على مثل ماذا ؟ فقال : على مثل قولى :^(٩)

يا هاجري
هل إلى الوصال
منك سبيل
أو هل يرى
عن هواك سأل
قلب العليل
* * *

موشحة لأبي بكر محمد بن أحمد بن الصابوني الإشبيلي

قال المقرئ : ومن موشحات ابن الصابوني قوله :^(١)

ما حالُ صَبَّ ذِي ضَنْئِي واكْتَنَابُ
أمرضُهُ يا وِلْتاه الطَّيِّبُ
عامله مَحْبُوبه باجْتِنَابُ
ثم اقتدى فيه الكرى بالحبيب

١

جفا جُفُونِي النومُ لَكُنْئِي لَمْ أُرْئِهِ إِلَّا لَفَقْدِ الْخِيَالِ
فلستُ بِالْمَبْصِرِ مِنْ صَدَنِّي بصورةِ الْحَقِّ وَلَا بِالْمَثَالِ
فَذَا الْوِصَالِ الْيَوْمَ قَدْ عَارَنِي منه كَمَا شَاءَ وَشَاءَ الْوِصَالِ^(٢)
فليس لِي مُهْدٍ إِلَيْهِ الْخُطَابُ
إِلَّا السَّوَاهِي عَاطِرَاتِ الْهُبُوبِ
وَلَا مَرَدُّ لِسِي يَرُدُّ الْجَوَابُ
إِلَّا الصَّبَا عَاطِرَةُ الْجَنُوبِ

٢

من لِي بِهِ كَالْبَدْرِ فِي حُسْنِهِ لو لَمْ يَكُنْ كَالْبَدْرِ فِي بُعْدِهِ
لَمْ يَعْتَبِ الرُّوضُ عَلَى غُصْنِهِ حَتَّى رَأَى الزَّهْرَ عَلَى قَدِّهِ
طَمَعْتُ فِي قَتْلِي عَلَى جَفْنِهِ وَشَاهَدِي يَنْظُرُ فِي خَدِّهِ
أَجْرَى دَمِي دَمْعًا وَلَمْ اسْتِرَابُ
مِنْ مَقَلَّةِ الْعِزْمِ لَثَارِي طُلُوبُ
أَخْفَاهُ مِنْ عَارِضِهِ فِي حِجَابِ
حَلْ وِيَا مَالِكَ نَفْسِ الْكُتَيْبِ

(١) نفع الطيب ١٩٨/٤ . العذاري المنشآت ٢٨ .

(٢) إلى هنا ينتهي ما في النسخ .

يا غايتي ما الذنبُ إلا إليك شَحَطْتُ لَيْسَ الذَّنْبُ إِلَّا إِلَيَّ
 رضيت والعُتْبَى جميعاً لديك سَخَطْتُ والعُتْبَى جميعاً لَدَيَّ
 أليس ذا بالله عارا عليك أَنْ تَنْقِمَ الْحُسَادُ طَرّاً عَلَيَّ
 حَبِيبِ عُدُّ . إِلَى مَتَى ذَا الْعِتَابُ
 إِنْ كُنْتُ تُرَانِي أَذْنِبْتُ تُرَانِي أَتُوبُ
 أَذْنِبُ عَبْدُ أَمْسٍ وَالْيَوْمُ تَابُ
 وَالتَّوْبُ يَمْحُو يَا حَبِيبِي الذَّنُوبُ

* * *

موشحة لأبي بكر بن الصابوني

قال ابن سعيد : وسمعت أبا بكر بن الصابوني ينشد الأستاذ أبا الحسن
الدُّبَّاجَ موشحاته غير ما مرة فما سمعته يقول : لله درك إلا في قوله :^(٥)

قَسَمًا بِالْهَوَى لَذَى حَجَرٍ
ما لليل المشوق من فَجَرٍ

حد الصبح ليس يطُردُ
ما لليلي فيما أظن غُدُ
صحُّ ياليلُ أنك الأبدُ

أو نقصت قوادمُ النُسرِ
فنجوم السماء لا تسرى

* * *

* النفع ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبي حيان محمد بن يوسف الخرناطي

عارض بها شمس الدين محمد التلمساني: (١٠)

عاذلي في الأهيف الأنس
لوراه الآن قد عذراً

١

رشاً قد زانه الحورُ
غُصْنُ من فوقه قَمَرُ
قَمَرُ من سَحْبِه الشَّعْرُ
ثغر من فيه أم دُرُ
جال بين الدرِّ واللَّعسِ
خمرةً من ذاقها سَكْرًا

٢

رَجَّةٌ بالردف أم كَسَلُ
ريقة بالثغر أم عَسَلُ
وردة بالخد أم خَجَلُ
كُحْلُ بالعين أم كَحَلُ
يالها من أعين نَعَسِ
جَلَبَت لَنَاظِرِي سَهْرًا

٣

مَذْنَأى عن مقلتي سَنَى
ما أُنِيقَا لَذَّةَ الوَيْسَنِ

* نفع الطيب ١ : ٦٠١ .

طال ما ألقاه من شَجَنِ
عجبا ضدانِ في بَدَنِ
بفؤادى جذوة القَبَسِ
وبعيني الماء مُنْفَجِرًا

٤

قد أتاني الله بالفَرَجِ
إذ ننا منى أبو الفَرَجِ
قمر قد حلُّ في المَهَجِ
كيف لا يخشى من الوَهَجِ
غيره لو صابَه نَفْسِي
ظنه من حَرِّ شَرِّرًا

٥

نصَّبَ العينين لى شَرِكا
فانثنى والقلب قد مَلَكَا
قمر أضحى له فَلَكا
قال لى يوما وقد ضحكا
أتجى من أرض أندلسِ
نحو مصرٍ تعشق القَمَرَا

* * *

موشحة أخرى لأبي جيان (١)

إن كان ليل داج
وخاننا الإصباح
فنورها الوهاج
يفنى عن المصباح

١

سُلَاقَةٌ تَبْدُو كَالْكُوكَبِ الْأَزْهَرِ
مَزَاجُهَا شَهْدٌ وَعَرَفُهَا عَنَبَرٌ
وَحَبِذَا الْوَرْدُ مِنْهَا وَإِنْ أَسْكُرُ
قَلْبِي بِهَا قَدْ هَاجَ
فَمَا تَرَانِي صَاحَ
عَنْ ذَلِكَ الْمُنْهَاجِ
وَعَنْ هَوًى يَاصَّاحَ

٢

وَبِي رَشَا أَهْيَفُ قَدْ لَجَّ فِي بُعْدِي
بَدْرٌ فَلَا يُخْصَفُ مِنْهُ سَنَّا الْخَدَّ
بِلَحْظِهِ الْمُرْهَفِ يَسْطُو عَلَى الْأَسَدِ
كَسَطْوَةِ الْحَجَّاجِ
فِي النَّاسِ وَالسَّفَاحِ
فَمَا تَرَى مِنْ نَاجٍ
مَنْ لَحْظُهُ السَّفَاحِ

٣

عَلَّلَ بِالْمَسْكِ قَلْبُ رَشَا أَحْوَرُ

منعم المسك ذى مَبَسَمٍ أُعْطِرَ
 رياه كالْمِسْكِ وريقه كَوَثَرِ
 غُصْنٌ عَلَى رَجْرَاجٍ
 طاعت له الأرواحُ
 فحببها الأراجُ
 إن هبَّت الأرواحُ

٤

مهلاً أبا القاسم على أبى حَيَّانٍ
 ما إن له عاصم من لحظك القَتَّانِ
 وهجرك الدائم قد طال بالهَيَّامِ
 فدمعه أمواجُ
 وسره قد باحُ
 لكنه ما عَاجُ
 ولا أطاعَ اللاحُ

٥

ياربُّ ذى بُهْتَانٍ يَعْذِلُ فى الرَاحِ
 وفى هوى غَزَلَانٍ دافعتُ بالراحِ
 وقلت لا سَلْوان عن ذاك يالاحى
 سبع الوجوه والتاجُ
 هى منية الأرواحِ
 فاخترْ لى يارَجَّاجِ
 قمْعَالٌ وَزُوجُ أَقْداحِ

* * *

موشحة لساج الدين بن الخطيب

قال ابن سعيد : وقد نسج على منواله (أى ابن سهل) صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب ، شاعر الأندلس والمغرب لعصره ، فقال :(*)

جاءكَ الغيث إذا الغيث همى
يا زمان الوصل بالأندلس
لم يكن وصلك إلا حلماً
فى الكرى أو خلسة المختلس

١

إذ يقودُ الدهرُ أشتاتَ المنى تنقلُ الخطو على ما يرسمُ
زُمرّاً بين فرادى وتُنسى مثل ما يدعو الوفود الموسمُ
والحيا قد جَلَّ الروض سناً فتشور الزهر منه تبسمُ
وروى النعمانُ عن ماء السما
كيف يروى مالك عن أنس
فكساه الحسنُ ثوباً معلماً
يزدهى منه بأبهى ملبس

٢

فى ليال كتمتُ سرَّ الهوى بالدجى لولا شمسُ الغرر
مال نجمُ الكأس فيها وهوى مستقيم السير سعد الأكر
وطرُ ما فيه من عيب سوى أنه مرَّ كلمح البصر
حين لذَّ الأنسُ شيئاً أو كما
هجم الصبحُ هجوم الحرس
غارَت الشهبُ بنا أو ريماً

أُثِرْتُ فِينَا عُيُونُ النَرَجِسِ

٣

أَيُّ شَيْءٍ لَامَرِيٍّ قَدْ خَلَصَا فَيَكُونُ الرُّوضُ قَدْ مَكَّنَ فِيهِ
تَنْهَبُ الْأَزْهَارُ فِيهِ الْفُرَصَا أُمِنْتُ مِنْ مَكْرِهِ مَا تَنْقِيهِ
فَإِذَا الْمَاءُ تَنَاجَى وَالْحَصَى وَخَلَا كُلُّ خَلِيلٍ بِأَخِيهِ
تَبْصُرُ الْوَرْدَ غَيُورًا بَرَمًا يَكْتَسِي مِنْ غَيْظٍ مَا يَكْتَسِي
وَتَرَى الْأَسَّ لَبِيبًا فَهَمًا يَسْرِقُ السَّمْعَ بِأَذْنَى فَرَسٍ

٤

يَا أَهْيَلِ الْحَيِّ مِنْ وَادِي الْغَضَى وَيَقْلِبِي سَكَنٌ أَنْتُمْ بِهِ
ضَاقَ عَنْ وَجْدِي بِكُمْ رَحْبَ الْفَضَا لَا أَبَالِي شَرْقَهُ مِنْ غَرْبِهِ
فَنَاعِيدُوا عَهْدَ أَنْسٍ قَدْ مَضَى تُعْتَقُوا عَانِيَكُمْ مِنْ كَرْبِهِ
وَانْقُوا اللَّهَ وَأَحْيُوا مُفْرَمًا يَتَلَاشَى نَفْسًا فِي نَفْسٍ
حَبَسَ الْقَلْبَ عَلَيْكُمْ كَرَمًا أَفْتَرَضُونَ عَفَاءَ الْحَبْسِ

٥

وَيَقْلِبِي مِنْكُمْ مُقْتَرِبُ بِأَحَادِيثِ الْمُنَى وَهُوَ يَعِيدُ
قَمَرٌ أَطْلَعَ مِنْهُ الْمُغْرِبُ شِقْوَةُ الْمُغْرَى بِهِ وَهُوَ سَعِيدُ
قَدْ تَسَاوَى مُحْسِنٌ أَوْ مُذْنِبُ فِي هَوَاهُ بَيْنَ وَعْدٍ وَوَعِيدُ
سَاحِرُ الْمُقَلَّةِ مَعْسُولُ اللَّمَى جَالٌ فِي النَّفْسِ مَجَالُ النَّفْسِ

سَدَّدَ السَّهْمَ وَسَمَّى وَرَمَى
فَفَوَّادَى نَهْبَةَ الْمُقْتَرَسِ

٦

إِنْ يَكُنْ جَارَ وَخَابَ الْأَمْلُ وفَوَّادُ الصَّبِّ بِالشَّوْقِ يَنْوِبُ
فَهُوَ لِلنَّفْسِ حَبِيبٌ أَوَّلُ لَيْسَ فِي الْحَبِّ لِحَبِيبٍ ذَنْوِبُ
أَمْرُهُ مُعْتَمَلٌ مُمْتَلٌ فِي ضُلُوعٍ قَدْ بَرَاها وَقُلُوبُ
حَكْمَ اللَّحْظِ بِهَا فَاحْتَكَمَا
لَمْ يَرَأِ قَبْ فِي ضِعَافِ الْأَنْفُسِ
مُنْصِفَ الْمَظْلُومِ مِمَّنْ ظَلَمَا
وَمُجَازَى الْبَرِّ مِنْهَا وَالْمُسَى

٧

مَا لِقَلْبِي كُلَّمَا هَبَّتْ صَبَاً عَادَهُ عِيدٌ مِنَ الشَّوْقِ جَدِيدُ
كَانَ فِي اللُّوْحِ لَهُ مَكْتَتِبَا قَوْلُهُ إِنْ عَذَابِي لِشَدِيدِ
جَلَبَ الْهَمُّ لَهُ وَالْوَصْبَا فَهُوَ لِلْأَشْجَانِ فِي جَهْدٍ جَهِيدِ
لَا عِجْ فِي أَضْلَعِي قَدْ أَضْرِمَا
فَهِيَ نَارٌ فِي هَشِيمِ الْيَبَسِ
لَمْ يَدْعُ فِي مَهْجَتِي إِلَّا ذَمَا
كِبْقَاءِ الصُّبْحِ بَعْدَ الْفَلَسِ

٨

سَلَّمِي يَا نَفْسَ فِي حَكْمِ الْقَضَا وَاعْمُرِي الْوَقْتَ بِرُجْعَى وَمَتَابِ
دَعَاكَ مِنْ ذِكْرِي زَمَانٍ قَدْ مَضَى بَيْنَ عُنْبَى قَدْ تَقَضَّتْ وَعِتَابِ
وَاصْرِفِي الْقَوْلَ إِلَى الْمَوْلَى الرُّضَا مَلْهُمُ التَّوْفِيقِ فِي أَمِّ الْكِتَابِ
الْكَرِيمِ الْمُنْتَهَى وَالْمُنْتَمَى

أَسَدُ السَّرِجِ وَيَدْرُ الْمَجْلِسِ
يَنْزِلُ النُّصْرَ عَلَيْهِ مِثْلُ مَا
يَنْزِلُ الْوَحْيُ بِرُوحِ الْقُدُسِ

٩

مُصْطَفَى اللَّهِ سَمَى الْمُصْطَفَى الْغَنَى بِاللَّهِ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ
مَنْ إِذَا مَا عَقَدَ الْعَقْدَ وَقَفَى وَإِذَا مَا قُبُحَ الْخُطْبُ عَقَدُ
مَنْ بَنَى قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ وَكَفَى حَيْثُ بَيْتُ النُّصْرِ مَرْفُوعُ الْعَمَدِ
حَيْثُ بَيْتُ النُّصْرِ مُحَمَّدُ الْحَمَى
وَجَنَى الْفَضْلِ زَكَّى الْمُغْرَسِ
وَالْهَوَى ظِلُّ ظَلِيلٍ خَيْمًا
وَالنَّدَى هَبَّ إِلَى الْمُغْرَسِ

١٠

هَآكِهَ يَاسِبِطُ أَنْصَارِ الْعُلَى وَالَّذِي إِنْ عَثَرَ الدَّهْرُ أَقَالَ
غَادَةً أَلْبَسَهَا الْحَسَنُ مُلَا تَبَهَّرُ الْعَيْنَ جِلَاءَ وَصْقَالِ
عَارِضَتْ لَفْظًا وَمَعْنَى وَجَلَى قَوْلَ مَنْ أَنْطَقَهُ الْحُبُّ فَقَالَ
هَلْ دَرَى ظَلَمِي الْحَمَى أَنْ قَدْ حَمَى
قَلْبَ صَبٍّ حَلَّهَ عَنْ مَكْنَسِ
فَهَوَى حَرًّا وَخَفَقَ مِثْلَ مَا
لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ

* * *

موشحة ثانية لابن الخطيب في مدح الأمير يوسف أبي الجاج من بني نجر ملوك غرناطة

قال المقرئ في النفع(*) : قال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى :
ومما قلته من الموشحات التي انفرد باختراعها الأندلسيون ، وطمس الآن
رسمها :

رُبُّ لَيْلِ ظَفَرْتِ بِالْبَدْرِ
وَنَجُومُ السَّمَاءِ لَمْ تَدْرِ

١

حَفِظَ اللَّهُ لَيْلَنَا وَرَعَى
أَيُّ شَمَلٍ مِنَ الْهَوَى جَمْعًا
غَفَلَ الدَّهْرُ وَالرَّقِيبُ مَعًا
لَيْتَ نَهَرَ النَّهَارِ لَمْ يَجْرِ
حَكَّمَ اللَّهُ لِي عَلَى الْفَجْرِ

٢

عَلَّلِ النَّفْسَ يَا أَخَا الْعَرَبِ
بِحَدِيثِ أَهْلِي مِنَ الضَّرَبِ
فِي هَوَى مِنْ وَصَالِهِ أَرَبِي
كَلَّمَا مَرَّ ذَكَرٌ مِنْ تَدْرِ
قُلْتُ : يَا بَرْدَهُ عَلَى صَدْرِ

٣

صاح لا تهتم بأمر غدٍ
وأجزْ صِرْفَهَا يدا بيدٍ
بين نهرٍ وبلبلٍ غَرِدٍ
وُغْصُونٍ تَمِيلُ من سَكْرِ
أَعْلَنْتَ يا غَمَامُ بالشُّكْرِ

٤

يا مرادى ومنتهى أَمَلَى
هاتها عَسْجِدِيَّةَ الحَلَلِ
حَلَّتْ الشَّمْسُ مَنْزِلَ الحَمَلِ
وَبُرُودُ الرِّبِيعِ فى نَشْرِ
والصبا عنبريَّةُ النَّشْرِ

٥

غُرَّةُ الصُّبْحِ هذه وَضَحَتْ
وَقِيَانُ الغُصُونِ قد صَدَحَتْ
وَكأنَّ الصُّبَّا إِذَا نَفَّحَتْ
وهفا طيِّبُها عن الحَصْرِ
مِدْحَةً فى عُلَا بنى نَصْرِ

٦

هَمْ مَلُوكُ الْوَرَى بلا تُنْبِيا
مَهْدُوا الدِّينَ زِينُوا الدُّنْيَا
وَحَمَى اللهَ مِنْهُمْ الْعَلِيَا

بِالإِمَامِ الْمُرقَّعِ الخَطَرِ
وَالغَمَامِ الْمُبَارِكِ القَطَرِ

٧

إِنَّمَا يُوسِفُ إِمَامَ هُدًى
حَازَ فِي المَعْلَوَاتِ كُلِّ مَدَى
قُلْ لِدَهْرٍ بِمُلْكِهِ سَعِيدَا
افْتَخَرْ جَمَلَةً عَلَى الدَّهْرِ
كَافْتَخَارِ الرَّبِيعِ بِالزَّهْرِ

٨

يَا عِمَادَ الْعِلَاءِ وَالْمَجْدِ
أُطْلِعَ الْعِيدَ طَالِعَ السُّعْدِ
وَوَقَّى الْفَتْحَ فِيهِ بِالْوَعْدِ
وَتَجَلَّتْ فِيهِ عَلَى الْقَصْرِ
غُرُرٌ مِنْ طَلَائِعِ النُّصْرِ

٩

فَتَّهْنًا مِنْ حُسْنِهِ الْبَهْجِ
بِحَيَاةِ النُّفُوسِ وَالْمُهْجِ
« قَسَمًا بِالْهَوَى لَذَى حَجَرٍ
مَا لِلَّيْلِ الْمَشُوقِ مِنْ فَجَرٍ »

* * *

موشحة ثالثة للسان الدين بن الخطيب

قال المقرئ فى نفح الطيب^(*) : ومن بديع موشحات لسان الدين رحمه
الله ، قوله :

كم ليوم الفراق من غصّة
فى فؤاد العميد
نرفعُ الأمر فيه والقصة
إلى لى الحميد

١

رحل الركبُ يقطع البيدا بسفين النياق
كلُّ وجناء تطلّع الجيدا وتبذل الرفاق
حسبت ليلة اللقاء عيدا فهى ذات اشتياق
صائمات لا تقبل الرخصة
قبل فطر وعيد
فهى مدّ أمتّه مختصة
بجهاد جهيد
* * *

موشحة رابعة للسان الدين بن الخطيب

قال المقرئ في النفح^(*) : فمن المنسوب إلى محاسنه قوله :

قد حركَ الجَلْجُلُ بازَى الصُّبَاخِ

والفجر لآخِ

فياغراب الليل حُثَّ الجَنَاحِ

وهذا مطلع موشح بديع لم يحضرني الآن تمامه ، لكوني تركته وجملته من كلام لسان الدين في كتبي بالمغرب ، جبرها الله تعالى عليّ . وهو معارض للموشح الشهير الذي أوله :

بنفسج الليل تذكي وفاحِ

بين البطاحِ

كأنه يسقي بماء وراحِ

وهذا المنحى هو الذي سلكه الجمال بن نباتة ، إذ قال مادحا لجلال الدين الخطيب رحم الله تعالى الجميع .

الموشحة الأولى لأبن زهر

قال متشوقاً إلى غرناطة ويمدح الغنى بالله: (*)

المطلع

بالله ياقامة القضيب
ومخجل الشمس والقمر
من ملك الحسن في القلوب
وأيد الخط بالصور

١

من لم يكن طبعه رقيقاً لم يدرك ما لذة الصبا
فرب حُرُّ غدا رقيقاً تملكه نفحة الصبا
نشوان لم يشرب الرقيقاً لكن إلى الحسن قد صبا
فغدب القلب بالوجيب
ونعم العين بالنظر
وبات والدمع في صيب
يقدر من قلبه الشرر

٢

عجبت من قلبي المعنى يهفو إذا هبت الرياح
لو كان للصبا ما تمنى لطار شوقاً بلا جناح
وبلبل الدوح إن تقنى أسهر ليلى إلى الصبا
عساك إن زرت يا طبيبي
بالطيف في رقدة السكر

* المقرئ : نفع الطيب ٤ : ٣٤٠ .

أَنْ تَجْعَلَ النَّوْمَ مِنْ نَصِيْبِي
وَالْعَيْنَ تَحْمِي مِنَ السَّهَرِ

٣

كَمْ شَادَن قَاد لِي الْحُتُوفَا بِمَرِيعِ الْقَلْبِ قَدْ سَكَنُ
يَسْلُ مِنْ لَحْظِهِ سَيُوفَا فَالْقَلْبُ بِالرَّوْعِ مَا سَكَنُ
خُلِقْتُ مِنْ عَادَتِي الْوُفَا أَجِنُ لِلْإِلَافِ وَالسَّكَنُ
غَرْنَاطَةُ مَنْزِلِ الْحَبِيبِ
وَقُرْبَاهَا السُّؤْلُ وَالْوَطْرُ
تَبْهَرُ بِالْمَنْظَرِ الْعَجِيبِ
فَلَا عَدَا رُبْعَهَا الْمَطْرُ

٤

عُرُوسَةٌ تَاجُهَا السَّيْبِكَةُ وَزَهْرُهَا الْحَلْيُ وَالْحُلُّ
لَمْ تَرْضَ مِنْ عَزِّهَا شَرِيكَةً بِحَسْنَتِهَا يُضْرِبُ الْمَثَلُ
أَيْدِهَا اللَّهُ مِنْ مَلِكَةٍ تَمْلِكُهَا أَشْرَفُ الدُّوَلُ
بِدَوْلَةِ الْمُرْتَجَى الْمُهَيَّبِ
الْمَلِكِ الطَّاهِرِ الْأَغْرَ
تَخْتَالُ مِنْ بُرْدِهَا الْقَشِيبِ
فِي حَلَّةِ النَّوْرِ وَالزَّهَرِ

٥

كُرْسِيُّهَا جَنَّةُ الْعَرِيفِ مَرَاتُهَا صَفْحَةُ الْغَدِيرِ
وَجَوْهَرُ الطُّلِّ عَنْ شَنُوفِ تُحْكِمُهَا صَنْعَةُ الْقَدِيرِ
وَالْأَنْسُ فِيهَا عَلَى صُنُوفِ فَمِنْ هَدِيلٍ وَمِنْ هَدِيرِ

كَمْ خَرَّقَ الزَّهْرُ مِنْ جُيُوبِ
وَكَلَّلَ الْقَضِبَ بِالسُّدُرِ
فَالْغَصَنُ كَالْكَاعِبِ لِلْعُوبِ
وَالطَّيْرُ تَشْدُو بِلا وَتَرُ

٦

وَلَا تُنْمُ النَّصْرُ فِي احْتِفَالِ
وَقَرَحُ دَيْنِ الْهَوَى حَدِيدُ
سُلْطَانُهَا مَعْمَلُ الْعَوَالِي
مُحَمَّدُ الظَّافِرُ السَّعِيدُ
وَمُخْجَلُ الْبَدْرِ فِي الْكَمَالِ
سُلْطَانُهَا الْمُجْتَبَى الْفَرِيدُ
أَصْفَحُ مَوْلَى عَنِ النَّثُوبِ
أَكْرَمُ عَافٍ إِذَا قَسَدَ
وَشَمْسُ هَدَى بِلا مَغِيبِ
وَبَحْرُ جُودٍ بِلا حَسَرِ

٧

مَوْلَايَ يَا عَاقِدَ الْبُنُودِ
تُظَلِّلُ الْأَوْجُهُ الصُّبَاخِ
أَوْحَشْتُ يَا نَخْبَةَ الْوُجُودِ
غَرْنَاطَةُ هَالَةَ السَّمَاحِ
سَافَرْتُ بِالْيَمَنِ وَالسَّعُودِ
وَعُدْتُ بِالْفَتْحِ وَالنَّجَاحِ
يَا مَلِّهَمَ الْقَلْبِ لِلْغَيْبِ
وَمُطْعِمَ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ
أَسْمَعَكَ اللَّهُ عَنِ قَرِيبِ
عَلَى السَّلَامَةِ مِنَ السُّفَرِ

* * *

الموشحة الثانية لابن زمرية *

قال المقرئ في نفع الطبيب^(١) : وقال أيضاً من الموشحات الرائقة ، في مثل أغراض هذه السابقة ، وأشار إلى محاسن من وصف الرشاد :

المطلع

نسِيمُ غُرْنَاطَةِ عَلِيلُ
لكنه يَبْرئُ الْعَلِيلُ
وروضها زهره بَلِيلُ
ورشفه^(١) يتقع الغَلِيلُ

١

سَقَى بنجد رِيَا المَصْلَى مَبَاكِرًا رَوْضَهُ الْقَمَامُ
سَقَى بنجد رِيَا المَصْلَى تَبَسُّمُ الزُّهْرِ فِي الْكَمَامُ
والروض بالحسن قد تَجَلَّى وَجَرَدَ النُّهْرَ عَنْ حُسَامُ
ودوحها ظَلُّهُ ظَلِيلُ
يَحْسُنُ فِي رَبْعِهِ الْمُقِيلُ
والبرقُ والجوُّ مُسْتَطِيلُ
يَلْعَبُ بِالصَّارِمِ الصَّقِيلُ

٢

عَقِيلَةٌ تَاجُهَا السَّبِيكَةُ تُطَلُّ بِالْمَرْقَبِ الْمُنِيفُ
كَانَهَا فَوْقَهُ مَلِكَةُ كُرْسِيُّهَا جَنَّةُ الْعَرِيفُ
تُطِيعُ مِنْ عَسَجِدِ سَبِيكَةٍ شَمُوسُهَا كُلَّمَا تُطِيفُ
أَبْدَعَكَ الْخَالِقُ الْجَمِيلُ

(١) أى شمه .

يَا مَنْظُرًا كُلَّهُ جَمِيلٌ
 قَلْبِي إِلَى حَسَنِهِ يَمِيلُ
 وَقَلْبُنَا قَدْ صَبَا جَمِيلُ

٢

وَزَادَ لِلْحَسَنِ فِيكَ حُسْنًا مُحَمَّدُ الْحَمْدِ وَالسَّمَاحُ
 جَدَّدَ لِلْفَخْرِ فِيكَ مَبْنًى فِي طَالِعِ الْيَمَنِ وَالنَّجَاحُ
 تُدْعَى رِشَادًا وَفِيكَ مَعْنَى يَخْصُكُ الْفَالُ بِافْتِتَاحُ
 فَالْنَصْرُ وَالسَّعْدُ لَا يَزُولُ
 لِأَنَّهُ ثَابِتٌ أَصِيلُ
 سَعْدٌ وَأَنْصَارُهُ قَبِيلُ
 أَبَاؤُهُ عِتْرَةُ الرَّسُولُ

٤

أَبْدَى بِهِ حِكْمَةَ الْقَدِيرِ وَتَوَجَّ الرُّوضُ بِالْقَبَابِ
 وَدَرَعَ الزُّهْرَ بِالْفَدِيرِ وَزَيْنَ النَّهْرِ بِالْحَبَابِ
 فَمَنْ هَدِيلٍ وَمَنْ هَدِيرٍ مَا أَوْلَعَ الْحُسْنَ بِالشَّبَابِ
 كَتَبَ عَلَى رَوْضِهَا الْقَبُولُ
 وَطَرَفَهَا بِالسُّرَى كَلِيلُ
 فَلَمْ يَزَلْ بَيْنَهَا يَجُولُ
 حَتَّى تَبَدَّتْ لَهُ حُجُولُ

٥

لِلزَّهْرِ فِي عِطْفِهَا رُقُومُ تَأْوَحُّ لِلْعَيْنِ كَالنُّجُومِ
 وَلِلنَّدَى بَيْنَهَا رُسُومُ عَقْدُ النَّدَى فَوْقَهُ نَظِيمُ

وكل وادٍ بها يهيئُ ولم يزل حولها يحومُ
 شئيلها مدّ منه نيلُ
 والسين ألف ألسنتيلُ
 وعين وادٍ بها تسيلُ
 من فوق خدّ له أسيلُ

٦

كم من ظلال به ترَفُ تضيفو له فوقها ستورُ
 ومن رُجاج به يشفُ ما بين نورٍ وبين نورُ
 ومن شمس بها تُصفُ^(١) تديرها بينها الدور
 من اجها العذب سلسيلُ
 يا هل إلى رشفها سيلُ
 وكيف والشيب لي عدولُ
 وصيفه صفرة الأصيلُ

٧

ياسرحة في الحمى ظليلة كم نلت في ظلك المنى
 روضك الله من خميلة يجنى بها أطيب الجنى
 وبرقها صادق الخيلة مازال بالغيث محسنا
 أنجز لي وعدك القبولُ
 فلم أقل مثل من يقولُ
 ياسرحة الحي يامطولُ
 شرح الذي بيننا يطولُ

* * *

(١) أي كثوس خمر كالشموس .

الموشحة الثالثة لابن زمره

قال المقرئ في نفع الطبيب^(*) : ومن ذلك ما كتب به إلى الغنى بالله :

المطلع

أَبْلِغْ لِفِرْنَاطَةِ السَّلَامِ
وَصِفْ لَهَا عَهْدِي السَّلِيمِ
قَلَو رَعَى طَيْفَهَا ذِمَامِ
مَا بَتُ فِي لَيْلَةِ السَّلِيمِ

١

كَمْ بَتُ فِيهَا عَلَى اقْتِرَاحِ أَعْلُ مِنْ خَمْرَةِ الرُّضَابِ
أُدِيرُ فِيهَا كَنُوسَ رَاحِ قَدْ زَانَهَا الثَّغْرُ بِالْحَبَابِ
أَخْتَالُ كَالْمُهْرِ فِي الْجِمَاحِ نَشْوَانُ فِي رَوْضَةِ الشَّبَابِ
أُضَاحُكَ الزُّهْرُ فِي الْكَمَامِ
مُبَاهِيًا رَوْضَةَ الْوَسِيمِ
وَأَفْضَحُ الْغُصْنَ فِي الْقَوَامِ
إِنْ هَبَّ مِنْ جَوْهَا النَّسِيمِ

٢

بَيْنَا أَنَا وَالشَّبَابُ صَافٍ وَظِلُّهُ فَوْقَنَا مَدِيدُ
وَمُورِدُ الْأَنْسِ فِيهِ صَافٍ وَبُرْدُهُ رَائِقُ جَدِيدُ
إِذْ لَاحَ فِي الْقَوْدِ غَيْرَ خَافٍ صَبَحَ بِهِ نُبُّ الْوَلِيدِ
أَيَقْظُ مَنْ كَانَ ذَا مَنَامٍ
لَمَّا انْجَلَى لَيْلُهُ الْبَهِيمِ
وَأَرْسَلَ الدَّمْعَ كَالْغَمَامِ
فِي كُلِّ وَادٍ بِهِ أَهِيمِ

٣

يَا جِيرَةَ عَهْدِهِمْ كَرِيمٌ وَفَعَلَهُمْ كُلُّ جَمِيلٍ
لَا تَعْدِلُوا الصَّبَّ إِذْ يَهِيمُ فَقَلْبُهُ قَدْ صَبَا جَمِيلٍ
الْقُرْبُ مِنْ رِيعِكُمْ نَعِيمٌ وَبُعْدُكُمْ خَطْبُهُ جَلِيلٌ
كَمْ مِنْ رِيَاضٍ بِهِ وَسَامٌ
يُزْهِى بِهِ الرَانِضُ الْمُسِيمُ
غَدِيرُهَا أَزْرَقُ الْجِمَامِ
وَنَبْتُهَا كُلُّهُ جَمِيمٌ

٤

أَعْنَدُكُمْ أَنْنَى بِفَاسٍ أَكَايِدُ الشُّوقِ وَالْحَنِينِ
أَذْكُرُ أَهْلِي بِهَا وَنَاسِي وَالْيَوْمُ فِي الطُّولِ كَالسَّنَنِ
اللَّهُ حَسْبِي فِكُمْ أَقَاسِي مِنْ وَحْشَةِ الصَّبِّ وَالْبَنِينِ
مُطَارِحًا سَاجِعَ الْحَمَامِ
شَوْقًا إِلَى الْإِلْفِ وَالْحَمِيمِ
وَاللَّمْعِ قَدْ لَجَّ فِي انْسِجَامِ
وَقَدْ وَهَى عِقْدُهُ النَّظِيمِ

٥

يَا سَاكِنِي جَنَّةِ الْعَرِيفِ أَسْكَنْتُمْ جَنَّةَ الْخُلُودِ
كَمْ ثُمَّ مِنْ مَنَظَرٍ شَرِيفٍ قَدْ حَفَّ بِالْيَمْنِ وَالسُّعُودِ
وَرُبَّ طَوْدٍ بِهِ مَنِيفٍ أَدْوَا حَهُ الْخَضِرُ كَالْبُنُودِ
وَالنَّهْرُ قَدْ سَلَ كَالْحُسَامِ
لِرَاحَةِ الشَّرْبِ مُسْتَدِيمِ
وَالزَّهْرُ قَدْ رَاقَ بِابْتِسَامِ
مُقْبِلًا رَاحَةَ النَّدِيمِ

٦

بَلَغَ عِبِيدَ الْمَقَامِ صَحْبِي لَا زِلْمَ الدَّهْرِ فِي هَذَا
لِقَاكُمْ بَغِيَّةَ الْحَبِّ وَقَرِّبَكُمْ غَايَةَ الْمُنَى
فَعِنْدَكُمْ قَدْ تَرَكْتُ قَلْبِي فَجَدَّدَ اللَّهُ عَهْدَنَا

وَدَارَكَ الشَّمْلُ بِانْتِظَامٍ
مَنْ يَرْتَجِي فَضْلَهُ الْعَمِيمِ
فِي ظِلِّ سُلْطَانِنَا الْإِمَامِ
الطَّاهِرِ الظَّاهِرِ الْحَمِيمِ

٧

مُؤْمِنُ الْعُدُوتَيْنِ مِمَّا يُخَافُ مِنْ سَطْوَةِ الْعَدَا
وَفَارِجُ الْكَرْبِ إِنْ أَلَمَّا وَمُذْهَبُ الْخَطْبِ وَالرَّدَى
قَدْ رَاقَ حُسْنًا وَفَاقَ حِلْمًا وَمَا عَدَا غَيْرَ مَا بَدَا

مَوْلَايَ يَا نُخْبَةَ الْأَنَامِ
وَحَائِزَ الْفَخْرِ فِي الْقَدِيمِ
كَمْ رَاقِبَ الْبَدْرَ فِي التَّمَامِ
شَوْقًا إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ

* * *

الموشحة الرابعة لابن زمره*

قال المقرئ في نفح الطيب^(٥) : ومنها موشحة عارض بها موشحة ابن
سهل التي أولها :

* ليل الهوى يقظان *

* * *

المطلع

نَوَاسِيمُ البِسْتَانِ
تَنْشُرُ سِلَكَ الزَّهْرِ
وَالطَّلُ فِي الْأَغْصَانِ
يَنْظُمُهُ بِالْجَوْهَرِ

١

وَرَاةَ الإِصْبَاحِ أَضَاءُ مِنْهَا الْمَشْرِقُ
تَنْشُرُهَا الْأَرْوَاحُ فَلَا تَزَالُ تَخْفُقُ
وَالزَّهْرُ زَهْرًا فَاحٍ لَهَا عَيُونُ تَرْمُقُ
فَأَيُّقِظُ النَّدْمَانُ
يَبْصُرْنَ مَا لَمْ يَبْصُرِ
جَوَاهِرُ الشُّبَّانِ
قَدْ عُرِضَتْ لِلْمَشْتَرَى

٢

قَدَحْتَ لِي زَنْدًا يَأْتِيهَا الْبَارِقُ
أَنْكَرْتَنِي عَهْدًا إِذِ الشُّبَابُ رَائِقُ
فَالشُّوقُ لَا يَهْدَا وَلَا الْفَوَادُ الْخَافِقُ
وَكَيْفَ بِالسُّلُوكِ
وَالْقَلْبُ رَهْنُ الْفِكْرِ
وَسُحْبُ الْهَجْرَانِ
تَحْجِبُ وَجْهَ الْقَمَرِ

٣

لَوْلَا شُمُوسُ الْكَاسِ يُدِيرُهَا بَيْنَ الْبُدُورِ
وَأَعْرَجَ الْإِنْسَانُ مِنَّا عَلَى رِيعِ الصُّدُورِ
لَكِنْ لَهَا وَسْوَاسٌ يَغْرِى بِرَبَّاتِ الْخُدُورِ
كَمْ وَالهِ هَيْمَانُ
بَصْبُوحَ وَجْهِ مُسْفَرٍ
ضِيَاؤُهُ قَدْ بَانَ
مِنْ تَحْتَ لَيْلٍ مُقْمَرٍ

٤

يَا مَطْلَعِ الْأَنْوَارِ كَمْ فِيكَ مِنْ مَرَأَى جَمِيلٍ
وَنَزْهَةِ الْأَبْصَارِ مَا ضُرُّ لَوْ تَشْفَى الْغَلِيلُ
يَارَوْضَةَ الْأَزْهَارِ وَعَرْفَهَا يُبْرِى الْعَلِيلُ
قَضِيئُكَ الْفَتَّانُ
يُسْقَى بِدَمْعِ هَمِرٍ
فَلَا عِجَّ الْأَشْجَانُ
فِيضُ الدَّمُوعِ يَجْرَى

٥

هَلْ فِي الْهَوَى نَاصِرٌ أَوْ هَلْ يَجَارُ الْمَهَانِمُ
لَوْ كَانَ لِسَى زَائِرٌ طَيْفُ الْخِيَالِ الْحَانِمُ
مَابِتٌ بِالسَّاهِرِ وَدَمْعُ عَيْنِي سَاجِمُ
وَالْحُبُّ نَوْعُونَ
يَجْهَدُ فِي ظَلَمِ الْبَرَى
وَصَارِمُ الْأَجْفَانِ

مُؤَيَّدٌ بِالْحَوَرِ

٦

رُحْمَاكَ فِي صَبٍّ أَنْكَرَتْهُ عَهْدَ الصَّبَا
بَوَاعَتْهُ الصَّبَّ قَادَتْهُ إِلَيْهِ الْوَصْبَا
لَمْ تَهْفُ بِالْقَلْبِ رِيحُ الصَّبَا إِلَّا هَبَا
بِلِيْلَةِ الْأُرْدَانِ
قَدْ ضُمَّخَتْ بِالْعَنْبَرِ
يُشِيرُ غُصْنُ الْبَانِ
مِنْهَا بِفَضْلِ الْمُنْزَرِ

٧

طَيِّبَهَا حَمْدٌ فَخَرِ الْمُلُوكِ الْمُجْتَبَى
مَنْ يَرْجِعُ الطَّوْدُ مِنْ حِلْمِهِ إِذَا احْتَبَى
قَدْ جَرَدَ السَّعْدُ مِنْهُ حَسَامًا مَذْهَبَا
فَالْبَاسُ وَالْإِحْسَانُ
وَالْفَوْزُ الْمُسْتَنْصَرُ
تَحْمِلُهُ الرُّجْبَانُ
تَحِيَّةٌ لِلْمُنْبَرِ

٨

عَصَابَةُ الْكُتَابِ حُقَّ لَهَا الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
تَخْتَالُ فِي أَثْوَابِ حُقَّ لَهَا الْفَخْرُ الْجَسِيمُ
فَحَسْبُهَا الْإِطْنَابُ فِي الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ الْعَمِيمُ
خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ

لَا زِلَّةَ سَامِي الْمَظْهَرِ
يَا مَوْرِدَ الظُّمَأَنِ
وَرَأْسَ مَالِ الْمُعْسِرِ

٩

خُذْهَا عَلَى دَعْوَى تُزَيِّ عَلَى الرُّوضِ الْوَسِيمِ
جَاءَتْ كَمَا تَهْوَى أَرْقُ مِنْ لَدُنِ النَّسِيمِ
قَدْ طَارَحَتْ شَكْوَى مَنْ قَالَ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
لَيْلُ الْهَوَى يَقْضَانُ
وَالْحُبُّ تَرْبُ السَّهَرِ
وَالصَّبْرُ لِي خَوَانُ
وَالنَّوْمُ عَنْ عَيْنِي بَرِي

* * *

الموشحة الخامسة لإبن زمره *

قال المقرئ في نفع الطيب^(٩) : وله في الصبوحيات :
رِيحَانَةُ الْفَجْرِ قَدْ أَطْلَتْ
خَضِرَاءَ بِالزَّهْرِ تَزْهَرُ
وَرَايَةُ الصُّبْحِ قَدْ أَظْلَلَتْ
فِي مَرْقَبِ الشَّمْسِ تُنْشَرُ

١٠

فَالشَّهْبُ مِنْ غَارَةِ الصَّبَاحِ تَرَعْدُ خَوْفًا وَتَخْفُقُ
وَأَدْهَمُ اللَّيْلِ فِي جِمَاحِ أَعْنَةُ الْبَرْقِ يُطْلِقُ

والأفقُ في ملتقى الرياحِ بأدمعِ الغيثِ يشرقُ
والسحبُ بالجوهرِ استهلَّتْ
فالبَرْقُ سيفٌ يجوهرُ
صفاحه المذهباتُ حلَّتْ
في راحةِ الجوِّ تشهرُ

٢

كَمْ للصبا ثم من مَقِيلِ بطيبه الزهرُ يشهدُ
والنهرُ كالصارمِ الصقيلِ في حليةِ النهرِ يغمَدُ
وربُّ قالِ به وقِيلِ للطيرِ في حينِ تنشدُ
فألسنُ الورقِ قد أملتُ
مدائحاً عنه تشكُرُ
ونسمةُ الصبحِ قد تجلَّتْ
في سندسِ الروضِ تغرُ

٣

والكاسُ في راحةِ النديمِ يجلو بها غيبُ الهُمومِ
أقبستِ النارَ في القديمِ من قبل أن تُخلقَ الكُومُ
والنهرُ في ملعبِ النسيمِ للزهرِ في عطفه رُقُومُ
فلبَّه الحلى قد تحلَّتْ
والطلُّ في الحليِ جوهرُ
وبهجة الكونِ قد تجلَّتْ
والروضُ بالحسنِ يبهَرُ

يُذَكِّرُنِي وَجَنَّةَ الْحَبِيبِ وَالْأَسَى فِي صَفْحَةِ الْعَذَابِ
وَشَارِبَ الشَّارِبِ الْعَجِيبِ بَيْنَ أَقْسَاحٍ وَجَلَّتْ أَرْ
يُدِيرُ مِنْ تَغْرِهِ الشَّنِيبِ سَلَافَةً لَوْنَهَا الْعُقَارُ
حَلَّتْ لِأَهْلِ الْهَوَى وَجَلَّتْ
بِالذُّكْرِ وَالْوَهْمِ تُسَكِّرُ
كَمْ مِنْ نَفُوسٍ بِهَا تَسْلُتُ
فَمَا لَهَا الدَّهْرُ مُنْكَرُ

يَا غُصْنُ بَانٍ يَمِيلُ زَهْوًا رِيَّانَ فِي رَوْضَةِ الشُّبَابِ
لَوْ كُنْتَ تَصِفِي لَرَفَعَ شَكْوَى أَطْلَتَ مِنْ قِصَّةِ الْعِقَابِ
وَمَنْ لِمَتَلَى يَبِيتُ نَجْوَى اللَّبْدَرِ فِي رَفْرِفِ السَّحَابِ
عَزَائِمُ الصَّبْرِ فَيْكَ حَلَّتْ
وَعُقْدَةُ الصَّبْرِ تَلْخُرُ
قَدْ أَكْثَرْتَ مِنْكَ مَا اسْتَقَلَّتْ
وَلَيْتَ لَوْ كُنْتَ تَشْعُرُ

كَمْ لَيْلَةٍ بَتَّهَا وَيْتَا ضَيْدِينَ فِي السُّهْدِ وَالرُّقَادِ
أَسَامِرُ النُّجْمِ فَيْكَ حَتَّى عَلِمْتُ أَجْفَانَهَا السُّهَادِ
أَرْقُبُ بَدْرَ الدُّجَى وَأَنْتَا قَدْ لَحْتَ فِي هَالَةِ الْفُؤَادِ
نَفْسِي وَلَيْتَ مَا تَوَلَّيْتُ
دَعَايَا عَلَى الشَّوْقِ تَصْبِرُ
لَوْ سَمَّيْتُهَا الْهَجْرَ مَا تَوَلَّيْتُ
وَلَمْ تَكُنْ عَنْكَ تَتَفَرُّ

عَلَّمَهَا الصَّبْرَ فِي الْحُرُوبِ سُلْطَانُنَا عَاقِدُ الْبُنُودِ
 مَعْفَرُ الصَّيْدِ لِلْجُنُوبِ أَعَزُّ مَنْ حُفَّ بِالْجُنُودِ
 نُصِرَتْ بِالرَّعْبِ فِي الْقُلُوبِ وَالْبَيْضُ لَمْ تَبْرَحِ الْغُمُودُ
 عَنَاءُ اللَّهِ فِيهِ جَلَّتْ
 بِسَعْدِهِ الدِّينُ يُنْصَرُ
 وَالْخَلْقُ فِي عَصْرِهِ تَمَلَّتْ
 غَنَائِمًا لَيْسَ تُحْصَرُ

٧

مَوْلَايَ يَا نِكَّةَ الزَّمَانِ دَارَ بِنَا تَرْتَضِي الْفَلَاحَ
 جَلَلْتَ بِالْيَمِينِ وَالْأَمَانِ كُلُّ مَلِكٍ وَمَا مَلَكَ
 لَمْ يَدْرِ وَصْفِي وَلَا عِيَانِي أَمْلَكُ أَنْتَ أَمْ مَلَكَ
 جُنُودُكَ الْغَلْبُ حَيْثُ حَلَّتْ
 بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ تَحْمَرُ
 وَعَادَةُ اللَّهِ فِيكَ دَلَّتْ
 أَنْتَ بِالْكَفْرِ تَنْظَفُرُ

٨

يَا آيَةَ اللَّهِ فِي الْكَمَالِ وَمُخْجَلِ الْبَدْرِ فِي التَّمَامِ
 قَدُمْتَ بِالْعَزِّ وَالْجَلَالِ وَالْدَّهْرِ فِي ثَغَرِهِ ابْتِسَامِ
 يَخْتَالُ فِي حِلَّةِ الْجَمَالِ وَالْبَدْرِ قَدْ عَادَ فِي اخْتِسَامِ
 رِيحَانَةُ الْفَجْرِ قَدْ أَطْلَلَتْ
 خَضِرَاءُ بِالزُّهْرِ تَزْفَرُ
 وَرَايَةُ الصَّبْحِ قَدْ أَطْلَلَتْ
 فِي مَرْقَبِ الشَّرْقِ تُنْشَرُ

* * *

الموشحة السادسة لابن زمرية *

قال المقرئ فى نفع الطيب^(٥) : وقال سامحه الله تعالى :

قَدْ طَلَعْتُ رَايَةَ الصُّبْحِ
وَأَذَنْ اللَّيْلِ بِالرَّحِيلِ
فَبَاكَرَ اللَّيْلَ بِاصْطِبَاحِ
وَاشْرَبَ عَلَى زَهْرِهِ الْبَلِيلِ

١

فَالْوَرَقُ هَبَّتْ مِنْ السَّنَاتِ لَمَنْبَرِ الدُّوْحِ تَخْطُبُ
تَسْجَعُ مُفْتَتَةً الْأَلْغَاتِ كُلُّ عَنِ الشُّوقِ يُعْرِبُ
وَالْغُصْنُ بَعْدَ الْإِهَابِ يَأْتِي لَأَكْوَسِ الْطَلِّ يَشْرَبُ
وَأَدْمَعُ السُّحْبِ فِي انْسِيَاكِ
فِي كُلِّ رَوْضٍ لَهَا سَيِّلُ
وَالْجَوْ مُسْتَبْشِرُ التَّوَاجِي
يَلْعَبُ بِالصَّارِمِ الصَّقِيلِ

٢

قُمْ فَاغْتَنِمْ بِهِجَةَ النُّفُوسِ مَا بَيْنَ نَوْرِ وَبَيْنِ نُورِ
وَشَفَّعَ الصُّبْحِ بِالشَّمُوسِ تَدْبِرُهَا بَيْنَنَا الْبُسُودُ
وَبَيَّهَ الشَّرْبَ لِلْكُنُوسِ تُمَزَّجُ مِنْ رِيْقَةِ الثُّغُورِ
مَا أَجْمَلَ الرَّاحَ فَوْقَ رَاحِ
صَفَرَاءَ كَالشَّمْسِ فِي الْأَصِيلِ
تَغَادِرُ الصَّدْرَ ذَا انْشِرَاحِ
لِلْأُنْسِ فِي طَيْبِهِ مَقِيلِ

وَلَا تَذَرُ خَمْرَةَ الْجُفُونِ فَسَكْرَهَا فِي الْهَوَى جُنُونِ
وَلِتَخْشَ مِنْ أَسْهَمِ الْعُيُونِ فَإِنَّهَا رَائِدُ الْمُنُونِ
عَرَضْتُ مِنْهَا إِلَى الْقُنُونِ وَكُلَّ خَطْبٍ بِهَا يَهُونُ
أَهْيَمُ بِالْغَادَةِ الرَّدَاحِ وَالْجِسْمُ مِنْ حَبِهَا عَلِيلُ
لَوْ بَتُّ مِنْهَا عَلَى اقْتِرَاحِ لَوْ بَتُّ مِنْ رَيْقِهَا الْغَالِيلُ

أَوَاعِدُ الطَّيْفِ لِلْمَنَامِ وَمَنْ لِعَيْنِي بِالْمَنَامِ
أَسْهَرُ فِي لَيْلَةِ التَّمَامِ وَأَنْتِ يَا بَدْرُ فِي التَّمَامِ
وَأَلْتَمِ الزُّهْرُ فِي الْكَامِ عَلَيْهِ مَنْ تَغْرِكَ ابْتِسَامِ
سَقَرْتُ عَنْ مَبْسَمِ الْأَقْبَاحِ وَرَيْقُكَ الْعَذْبُ سَلْسِبِيلُ
قُلْ لِي يَا رُبَّةَ الْوَشَاحِ هَلْ لِي إِلَى الْوَصْلِ مِنْ سَبِيلِ

يَا كَعْبَةَ الْحُسْنِ زِدْتِ حُسْنًا وَاللهْوَى حَوْلَكَ الْمَطَافِ
وَعُصْنُ بَانَ إِذَا تَنَتَّى لَوْ حَانَ مِنْ زَهْرِكَ الْقَطَافِ
أَلَا انْعِطَافُ عَلَى الْمُعْنَى فَالْغُصْنُ يُزْهِى بِالْانْعِطَافِ
أَصْبَحْتَ تَزْهُو عَلَى الْمَلَاحِ بِذَلِكَ الْمَنْظَرِ الْجَمِيلِ
وَوُجْهَكَ الشَّمْسُ فِي انْتِصَاحِ لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَمِيلُ

٦

ما الزَّهْرُ إِلَّا بِنَظْمِ نُرٍّ تُحْسَدُ فِي حُسْنِهِ الْعُقُودُ
 لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ الْأَعْرُ أَكْرَمَ مَنْ حَفَّ بِالسَّعُودِ
 مُحَمَّدٍ الْحَمْدُ وَابْنُ نَصْرِ وَيَاسِطُ الْعَدْلُ فِي الْوُجُودِ
 مُسَاجِلُ السَّحَبِ فِي السَّمَاحِ
 بِالْغَيْثِ مَنْ رَفِدَهُ الْجَلِيلُ
 وَمُخْجِلُ الْبُذْرِ فِي اللَّيَاحِ
 بِقُرَّةِ مَا لَهَا مَثِيلُ

٧

يَا مُشْرَبَ الْحَبِّ فِي الْقُلُوبِ وَوَاهِبَ الصَّفْحِ لِلصَّفَاحِ
 تُصِرَّتْ بِالرُّعْبِ فِي الْحُرُوبِ وَالرُّعْبُ أَجْدَى مِنَ السَّلَاحِ
 قَدْ لَحَّتْ مِنْ عَالَمِ الْغُيُوبِ لَمْ تَعْدَمْ الْقُوَى وَالْفَسَاحِ
 مَرَاكُشُ نُهْبَةٍ افْتِتَاحِ
 وَالصَّنْعُ فِي فَتْحِهَا جَلِيلُ
 بُشْرَاكَ بِالْفَتْحِ وَالنَّجَاحِ
 وَالشُّكْرُ مِنْ ذَلِكَ الْقَبِيلُ

* * *

الموشحة السابعة لإبن زمره*

قال المقرئ في نفح الطيب(*) : وقال أيضاً رحمه الله تعالى :

المطلع

فِي كُؤُسِ الثُّغْرِ مِنْ ذَاكَ الْأَعْسِ

راحة الأرواح
وتَغشَى الرُّوضَ من ذاك النَّفْسُ
عاطرُ الأرواح

١

وكما الأرواحَ وشيئاً مذهباً يبهرُ الشمساً
عَسَجْدُ قَدْ حَلَّ من فوق الرُّبَا يَبْهَجُ النَّفْسَا
فاتخذَ لِلْهُوِ فيه مَرَكِبَا تلحقُ الْإِنْسَا
منبرُ الْفُصْنِ عليه قد جَلَسَ
ساجعُ الأرواح
حلَّ السندسُ خُضْرًا قد لَيْسَ
عطْفُ المرتاح

٢

قُمْ تَرَى هذا الأصيلَ شاحِبَا حُسْنُهُ قَدْ راقَ
ولأذيالِ الْفُصُوسِ سَاحِبَا في حَلَى الأوراقِ
ونديم قال لى مخاطِبَا قَوْلَ ذِي إِشْفَاقِ
عادةُ الشَّمْسِ بِقُرْبِ تَخَلُّسِ
هاتِ شَمْسَ الرَاحِ
إِنْ أَرَانَا الْجَوُّ وَجْهًا قد عَبَسَ
أوقِدِ المِصْبَاحَ

٣

ووجوهُ الشَّرْبِ تَغْنِي عن شَمُوسِ كُلَّمَا تُجَلَّى
بلحاظِ أَسْكَرْتَنَا عن كُتُوسِ خَمَرُهَا أُحَلَّى

مُظْهِرات من خفايا في النفوس سُوراً تُتْلَى
ما زمانُ الأنسِ إلا مختلِسٌ
فاغتنم يا صاح
وعيونُ الشهب تذكي عن حرسٍ
تخصم النُصاح

٤

ما قرى ثغرَ الوَمِيضِ باسمِا يُظهر البشرا
وثناءً الروضِ هبْ ناسِما عاطرًا نَشْراً
بثْ من أزهاره درَاهِما قائلًا بِشْرى
ركبَ المولى مع الظُّهرِ الفرسِ
وسقى وارتاح
بجنود الله دأباً يُحْتَرَسُ
إن غدا أوراخ

٥

وجِبَ الشُّكْرُ علينا والهنا بعضنا بعضا
فزمان السعد وضاح السنّا وجهه الأرضى
أثمرت فيه العوالى بالمنى ثمرًا غصّا
يجتنى الإسلام منها ما اغترس
سيفه السقاخ
فى ضمير النفع منها قد هجس
شهب تلّخاخ

٦

يا إماما بالحسام المنتضى نصر الحقا

تَغْرِكَ الْوَضَاحُ مَهْمَا أَوْمَضَا أَخْجَلَ الْبِرْقَا
 وَيُدُونُ السَّعْدُ مِنْهُ تَقْتَضَى تُوسِعُ الْحَقَا
 لَكَ وَجْهُ مِنْ صَبَاحٍ مُقْتَبَسٍ
 بِشَرِّهِ وَضَاحٍ
 وَجَمِيلِ الصَّفْحِ مِنْهُ مُلْتَمَسٍ
 مِنْعَمُ صَفَاحٍ

٧

هَآكُهَا تُفَزِّجُ لُطْفًا بِالنَّسِيمِ كُلَّمَا هَبَّهَا
 قَدْ أَتَتْ بِالْبِرِّ وَالصَّنْعِ الْجَسِيمِ تَشْكُرُ الرِّبَا
 أَخْجَلَتْ مَنْ قَالَ فِي الصَّبْحِ الْوَسِيمِ مُقَرَّمَا صَبَا
 غَرَّدَ الطَّيْرُ فَنَبَهَ مِنْ نَعَسٍ
 يَامُدِيرَ الرَّاحِ
 وَتَعَرَّى الْفَجْرُ عَنْ ثَوْبِ الْفَلَسِ
 وَانْجَلَى الْإِصْبَاحُ

* * *

الموشحة الثامنة لابن زمركة*

قال المقرئ في نفع الطيب(*) : وقال أيضاً سامحه الله تعالى :

المطلع

قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ بِالشِّفَاءِ
 وَاسْتَكْمَلَتْ رَاحَةُ الْإِمَامِ
 فَلْتَنْطَبِقِ الطَّيْرُ بِالْهَنَاءِ

وَلْيَضْحَكِ الزَّهْرُ فِي الْكِمَامِ

١

وَجُودِهِ بِهَجَةِ الْوُجُودِ وَبُرُوقِهِ رَاحَةَ النُّفُوسِ
 قَدْ لَاحَ فِي مَرْقَبِ السُّعُودِ وَاسْتَبْشَرَتْ أَوْجُهُ الشُّمُوسِ
 فَالدُّوْحُ تَوَمَّى إِلَى الْبُنُودِ أَكْمَامُهُ غَطَّتِ الرُّعُوسِ
 وَالزَّهْرُ فِي رَوْضَةِ السَّمَاءِ
 كَالزَّهْرِ قَدْ رَاقَ بِابْتِسَامِ
 وَالصَّبِيحُ مُسْتَشْرِفُ اللُّوَاءِ
 وَالْبَدْرُ مُسْتَقْبِلُ التَّمَامِ

٢

مَحَاسِنِ الْكَوْنِ قَدْ تَجَلَّتْ جَمَالُهَا الْعَقْلَ يَبْهَرُ
 عَرَائِسُ بِالْبَهَا تَحَلَّتْ وَالطُّلُّ فِي الْحَلَى جَوْهَرُ
 وَالسُّنُّ الْوَرَقِ قَدْ تَجَلَّتْ مَدَائِحًا عَنْهُ تَشْكُرُ
 يَسْتَوْقِفُ الْخَلْقُ بِالْغِنَاءِ
 كَأَنَّهَا تُحْسِنُ الْكَلَامَ
 تُطْنِبُ يَدُ فِي التَّنَاءِ
 تَقُولُ : سَلِّمَتْ يَا سَلَامَ

٣

كَمْ مِنْ ثَغُورٍ لَهَا ثُغُورُ تَبْسِمُ إِذْ جَآهَا الْبَشِيرُ
 وَمِنْ خُنُورٍ بِهَا بُدُورُ يُشِيرُ مِنْهَا لَهُ الْمَشِيرُ
 تَقُولُ إِذْ حَفَّهَا السُّرُورُ تَبَارَكَ الْمُنْعَمُ الْقَدِيرُ
 قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ بِالْبِقَاءِ

فِي ظِلِّ مَوْلَى بِهِ اعْتَصَامٌ
 قَدْ صَادَفَ النُّجُجَ فِي التَّوَاءِ
 فَالدَّاءُ عَنَّا لَهُ انْفِصَامٌ

٤

يَهْنِيكَ مَوْلَايَ بَلْ يَهْنَى بِبُرِّكَ الدِّينِ وَالْهُدَى
 فَالْغَرْبَ وَالشَّرْقَ مِنْكَ يُعْنَى بِمَذْهَبِ الْخُطْفِ وَالرَّدَى
 وَاللَّهُ لَوْلَاكَ مَا تَهْنَى مَا فِيهِ مِنْ سَطْوَةِ الرَّدَى
 يَا مُورِدَ الْأَنْفُسِ الظَّمَاءِ
 قَدْ كَانَ يَشْتَفِيهَا الْأَوَامُ
 وَقِرَّةَ الْعَيْنِ بِالْبِهَاءِ
 رَدَدْتَ لِلْأَعْيُنِ الْقَمَامُ

٥

لَوْ أَبْذُلُ الرُّوحَ فِي الْبِشَارَةِ بِذُنُوبِ بَعْضِ الَّذِي مَلَكَ
 فَأَنْتَ يَا نَفْسُ مُسْتَعَارَةٌ مَوْلَايَ بِالْفَضْلِ جَمَلَكَ
 لَمْ أَدْرِ إِذْ سَطَرَ الْعِبَارَةَ أَمَلِكُ هُوَ أَمْ مَلَكَ
 لَازَلْتُ مَوْلَايَ فِي هَنَاءِ
 مَبْلَغِ الْقَصْدِ وَالْمِرَامِ
 وَبِمَتَّ لِلْمَلِكِ فِي اعْتِلَاءِ
 تَسْحَبُ أَذْيَالُهُ التَّسَامُ

* * *

الموشحة التاسعة لابن زمرية *

قال المقرئ في نفع الطبيب^(*) : وقال في مألقة :

المطلع

عليك ياربيُّ السلامُ
ولا عدَا ربِّكَ المطرُ
مُدَّ حَلٌّ في ربِّكَ الإمامُ
فَقُرِّبِكَ السُّؤْلُ والوطرُ

١

والنَّوْحُ في روضِكَ الأنيقُ للشُّكْرِ قَدْ حَطَّتِ الرُّعُوسُ
والفُصْنُ في نهرِهِ غَرِيقُ وفي حِلَاةٍ كَمَا عَرُوسُ
والجَوْثُ من وجهِهِ الشَّرِيقُ تَحْسُدُهُ أَوْجُهُ الشُّمُوسُ
وأَعْيُنُ الزَّهْرِ لَا تَنَامُ
تَسْتَعِزُّ السَّهْدُ والسَّهَرُ
يَنْقُثُ من تحتها القَمَامُ
يَرْقِيكَ من أعْيُنِ الزَّهَرِ

٢

عَرُوسُهُ أَنْتِ يَا عَقِيلَةَ تُجْلِي عَلَى مَظْهَرِ الْكَمَالِ
مَدَّتْ لَكَ الْكَفَّ مُسْتَقِيلَةَ تَمْسَحُ أَعْطَافَكَ الشَّمَالِ
وَالْبَحْرُ مَرَأَتُكَ الصَّقِيلَةَ تَشْفِي عَنْ ذَلِكَ الْجَمَالِ
وَالْحَلَى زَهْرُهُ أَنْتَظَامُ
يُكَلِّلُ الْقَضْبُ بِالْدَرَرِ

قد راق من ثغره ابتسامُ
والوردُ في خدِّها خَفَرُ

٣

إِنْ قِيلَ مَنْ بَعْلُهَا الْمَفْدَى وَمَنْ لَهُ وَصْلُهَا مُبَاحُ
أَقُولُ أَسْنَى الْمُلُوكِ رِفْدَا مُخَلَّدُ الْفَخْرِ بِالصَّفَاحُ
مُحَمَّدُ الْحَمْدُ حِينَ يَهْدِي ثَنَاؤُهُ عَاطِرَ الرِّيحِ
تَخْبِرُ عَنْ طَيِّبِهِ الْكَمَامُ
وَالْخَيْرُ يُغْنِي عَنِ الْخَبَرِ
فَالسُّعْدُ وَالرُّغْبُ وَالْحَسَامُ
وَالنُّصْرُ آيَاتُهُ الْكُبَرُ

٤

نَوْغَةٌ تَسْحَرُ الْبُلُورَا وَطَلْعَةٌ تُخْجِلُ الصَّبَاحُ
كَمْ رَايَةً سَامَهَا ظُهُورَا تُظِلُّ الْأَوْجُهُ الصَّبَاحُ
وَكَمْ جِهَادٍ جَلَاهُ نُورَا أَظْفَرُ بِالْفَوْزِ وَالنَّجَاحُ
الطَّاهِرُ الظَّاهِرُ الْهَمَامُ
أَعَزُّ مِنْ صَالٍ وَافْتَخَرَ
لِسَيْفِهِ فِي الْعِدَا احْتِكَامُ
جَرَى بِهِ سَابِقُ الْقَدَرُ

٥

يَا مُرْسِلَ الْخَيْلِ فِي الْغَوَارِ لَوْ تَطَلَّبُ الْبَحْرُ تَلَحُّقُ
لَكَ الْجَوَارِي إِذَا تَجَارَى سَوَابِقُ الشُّهُبِ تَسْبِقُ
تَسْتَنُّ فِي لُجَّةِ الْبِحَارِ فَالْكُفْرُ مِنْهُمْ يَفْرَقُ

فَالدِّينُ وَلْيُقْصِرِ الْكَلَامُ
بِسَيْفِكَ اعْتَرَ وَانْتَصَرَ
كَذَاكَ أَسْلَافَكَ الْكَرَامُ
هُمْ نَصَرُوا سَيِّدَ الْبَشَرِ
* * *

الموشحة العاشرة لابن زمرية *

قال المقرئ في نفح الطيب^(٢) : وقال من غير هذا البحر في المحدث
بمالقة :

المطلع

قَدْ نَظُمَ الشَّمْلُ أَتَمَّ انْتِظَامُ
وَاجْتَنَمَ الْأَحْبَابُ قُرْبَ الْحَبِيبِ
وَاسْتَضْحَكَ الرُّوضُ ثُغُورَ الْغَمَامِ
عَنْ مَبْسَمِ الزَّهْرِ الْبُرُودِ الشَّنِيبِ

١

وَعَمَّ النُّورُ رُءُوسَ الرُّبَا وَجَلَّلَ النُّورُ صُدُورَ الْبَطَا
وَصَافَحَ الْقَضْبَ نَسِيمُ الصَّبَا فَالزَّهْرُ يَرْنُو عَنْ عَيُونِ وَقَا
وَعَاوَدَ النَّهْرُ زَمَانَ الصَّبَا فَقَلَّدَ الزَّهْرَ مَكَانَ الْوَشَا
وَأَطْلَقَ الْقَصْرُ بُرُودَ الثَّمَامِ
فِي طَالِمِ الْفَتْحِ الْقَرِيبِ الْغَرِيبِ
خُدُودَهَا قَامَتْ مَقَامَ الْغَمَامِ
فَلَا اشْتَكَى مِنْ بَعْدِهَا بِالْمَغِيبِ

٢

أصبحت يارِئُهُ مَجَلَى النَّفُوسِ جمالك العَيْنَ بها يَبْهَرُ
والبشرُ يسرى في جميع الشُّمُوسِ ورايةُ الأُنسِ بها تُشْهَرُ
والنوحُ للشكر تحطُّ الرُّعُوسُ وأنجم الزُّهر بها تَزْهَرُ

وراجع الزُّهْرُ غناء الحمامِ
وقد شدتْ تسجعُ سجعِ الخطيبِ
بمنبر الغُصْنِ الرشيقِ القَوامِ
لما انثنى يهفو بقدرِ رطيبِ

٣

يا حبذا مَبْنَاكَ فخرُ القُصُورِ بُرُوجُهُ طالتْ بُرُوجَ السَّمَا
ما مثله في سالفاتِ العُصُورِ ولا الذي شاء ابن ماء السَمَا
كَمْ فِيهِ من مَرَأى بِهِيجٍ ونُورٍ في مَرْتَقَى الجِوْهِ قد سَمَا

خليفة الله ونعم الإمامِ
أتحفك الدهرُ بصنع عجيبِ
يَهْنِيكَ شمل قد غدا في التَّامِ
مُمَهِّدًا في ظل عيش خَصِيبِ

٤

نواسِمُ الوادى بمسك تَفُوحِ ونفحةُ الدُّدْبِ به تَعْبِقُ
وبهجة السَّكَّانِ فيه تَلُوحِ وجِوَّهُ من نورهم يَشْرِقُ
وروضه بالسِرِّ منه يَبُوحِ بلابلُ عن وجده تنطِقُ

لو أنَّ من يفهم عنها الكلامِ
فهى تهنيك هُنا الأديبِ
ونهره قد سُلَّ منه الحُسامِ

يلحظه النرجسُ لحظَ المُرِيبِ

٥

فأجمل الأيامَ عَصْرُ الشَّبَابِ وأجملَ الأجمالِ يومَ اللَّقَا
يادِرَةُ القصرِ وشمسُ القِيَابِ وهازِمَ الأحزابِ في المُلْتَقَى
بشْرُكَ الرَّبِّ بحسنِ المَنَابِ مَتَعَكَ اللهُ بطولِ البَقَا
ولا يزالُ القصرُ قَصْرَ السَّلَامِ
يختالُ في بُرْدِ الشَّبَابِ القَشِيبِ
يتلو عليكِ الدَّهْرُ في كُلِّ عَامِ
« نصرٌ من اللهِ وفتحٌ قريبٌ »

* * *

الموشحة الحادية عشرة لابن زمره*

قال المقرئ في نفح الطيب(*) : وقال من المخلع في الشفاء :

المطلع

في طالع اليمن والسُّعُودِ
قد كملت راحة الإمامِ
فأشرقَ النورُ في الوجودِ
وابتسمَ الزَّهرُ في الكَمَامِ

١

قد طَلَعَتْ رايةَ النُّجَاحِ وانهزمَ البؤسُ والعنا
وقالَ حَيٌّ على الفلاحِ مُؤَذِّنَ القومِ بالمنى
فالدَّهْرُ يَأْتِي بالاقتراحِ مستقبلاً أوجهَ الهنا

* ٤ : ٣٥١ ، ٣٥٢ .

تخفق منشورة البرود
والسعد يقدم من أمام
والأنس مستجمع الوفود
واللطف مستعذب الجمام

٢

وأكؤس الطل مترعات بأنمل السوسن الندي
والطير مفتنة اللغات تشدو بأصوات معبد
والغصن يذهب ثم يأتي بالسندس الغض مرتدي
والنوح يومي إلى السجود
شكرا لذي الأنعم الجسام
والريح خفاقة البنود
تباكر الروض بالغمام

٣

مظاهر الجمال تجلى قد هز أعطافها السرور
وباهر الحسن قد تجلى ما بين نور وبين نور
قد هنأت بالشفاء مولى بعصره تفخر العصور
ما بين ياس وبين جود
قد مهد الأمن للأنام
فالدن ذو أعين رقاد
وكان لا يطعم المنام

٤

والكاس في راحة السقا
تروح طورا وتغتدى

يَهْدِيكَهَا رَائِقُ السَّمَاتِ مَا بَيْنَ بَرَقٍ وَفَرْقٍ قَدْ
 وَالشَّمْسُ تَذْهَبُ لِلْيَسَاتِ قَدْ لَبِستْ ثَوْبَ عَسَجَدٍ
 وَالزُّهْرُ فِي الْيَانِعِ الْمَجُودِ
 يَقَابِلُ الشَّرْبَ بِابْتِسَامٍ
 وَالرُّوضُ مِنْ حُلْيَةِ الْغُمُودِ
 قَدْ جَرَدَ النَّهْرَ عَنْ حُسَامٍ



مَوْلَايَ يَا أَشْرَفَ الْمُلُوكِ وَعِصْمَةَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ
 أَهْدِيكَ مِنْ جَوْهَرِ السُّلُوكِ يَقْذِفُهُ بِحُرْكَ الْمَعِينِ
 جَعَلْتُ تَنْظِيمَهُ سُلُوكِي وَأَنْتَ لِي الْمُنْجِدُ الْمَعِينِ
 تَحِيَّةَ الْوَاحِدِ الْمَجِيدِ
 وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَالسَّلَامِ
 عَلَيْكَ مِنْ رَاحِمٍ وَبُودٍ
 يَا مَخْجَلِ الْبَدْرِ فِي التَّمَامِ



الموشحة الثانية عشرة لإبراهيم بن زهير

قال المقرئ في نفح الطيب (*) : وقال من الرمل المجزوء :

وَجْهٌ هَذَا الْيَوْمَ بِاسْمِ
 وَشَذَا الْأَزْهَارِ نَاسِمِ



هَاتِيهَا صَاحِ كُتُوبَسَا جَالِبَاتِ السَّرُورِ

وارتقب منها شمويسا طالعات في حُبُور
 ماترى الروض عرويساً فى حلى نور ونور
 وأنت رُسُل النواسِمِ
 تجتلى هذى النواسِمِ

٢

قَدْ أَهَلَّتْ بِالْبِشَاءِ أَضْحَكَ ثَغْرِ الْأَزَاهِرِ
 سَنَحَتْ فِي يَمْنٍ طَائِرُ وَنَظَمْنَ كَالْجَوَاهِرِ
 فَانْشَرَوْهَا فِي الْعِشَاءِ إِنَّ هَذَا الصَّنْعَ بَاهِرُ
 وَأَشْيَعُوا فِي الْعَوَالِمِ
 الْغِنَى بِاللَّهِ سَالِمِ

٣

أَيُّ نُورٍ يَتَوَقَّدُ أَيُّ بَذْرِ يَتَسَلَّلَا
 أَيُّ فُخْرٍ يَتَخَلَّدُ أَيُّ غَيْثٍ يَتَوَالَى
 إِنَّمَا الْمَوْلَى مُحَمَّدٌ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى
 كَفُّهُ بَحْرُ الْمَقَاسِمِ
 وَبِهَا حِجُّ الْمِبَاسِمِ

٤

خَيْرُ أَمْلَاجِ الزَّمَانِ مِنْ بَنَى سَعْدٍ وَنَصِرِ
 مَا تَرَى أَنَّ الشَّوَانِي فِي صَعِيدِ الْبِرِّ تَجْرِي
 قَدْ أَطَارَتْهَا التَّهَانِي نُورٌ بَحْرِيٌّ وَبَحْرُ
 مَذُّ رَأَتْ بَحْرَ النُّعَانِ
 كُلُّهَا جَارِعَاتُ

فهنيئاً بالشفاء يا أمير المسلمين
ولنا حقُّ الهنأ وجميع العالمين
إن جهرنا بالدُّعا ينطق الدهرُ أمينٌ
دُمْتُ محروس المكارم
بظبا البيض الصَّوَارِمُ

* * *

الموشحة الثالثة عشرة لإبراهيم بن زكريا *

قال المقرئ في نفع الطيب^(٥) : وقال يهنئ السلطان موسى بن السلطان
أبى عنان وقد وجَّه إليه الغنى بالله أمه وعياله ، عند تملكه المغرب من قبله :

المطلع

قَدْ نَظَمَ الشَّمْلُ أَتَمَّ انْتِظَامُ
وَلَا حَتَّ الْأَقْمَارُ بَعْدَ الْمَغِيبِ
وَأَضْحَكَ الرُّوضُ ثُغُورَ الْقَمَامِ
عَنْ مَبْسَمِ الرُّوضِ الْبُرُودِ الشُّنَيْبِ

١

عاودَ الغُصْنُ زَمَانَ الصَّبَا وَأَشْرَبَ الْأَنْسُ جَمِيعَ النُّفُوسِ
وَعَمَمَ النُّورَ رَعُوسَ الرُّبَا وَجَلَّلَ النُّورَ وَجْهَ الشُّمُوسِ
وَأَطْرَبَ الْغُصْنَ نَسِيمُ الصَّبَا فَالذُّوحُ لِلشُّكْرِ تَحَطُّ الرُّعُوسِ
وَاسْتَقْبَلَ الْبَدْرُ لِيَالِي التَّمَامِ
وَصَافَحَ الصَّبِيحُ بِكَفِّ خَضِيبِ

وراجع الأطيّار سجّع الحمام
بكل ذى لحنٍ بديعٍ غريبٍ

٢

نواسمُ الوادى بمسكٍ تفوحُ ونفحةُ الدُّبِّ به تعبِقُ
وبهجةُ السكان فيه تلوّحُ وجوه من نوره يشرِقُ
وعرفه بالطيب منه يفوحُ كأنه من عنبرٍ يُفْتَقُ
والنهر قد سلَّ كمثّل الحُسامِ
حبابه تطفو وطوراً تغيبُ
ونُغْره قد راق منه ابتسامُ
يهنى الأحباب بقرب الحبيبِ

٣

كواكبُ أبراجهن الخُصور يلوح منها كل بدرٍ لِيَاخُ
جواهرُ أمّ دافهن القصور نظمها السعدُ كنظم الوشاخِ
يا حبذا والله ركبُ السُرورِ يبشر المولى بنيل اقتراحِ
ابتهج الكون بموسى الإمامِ
واختال في بُردِ الشبابِ القشيبِ
وعاده يُخدم مثل الغلامِ
شبابه قد عاد بعد المشيبِ

٤

أكرم به والله وفد الكريمِ مولى سنا الحرّة في مقدّمة
مرضاتها تحظى بدار النعيمِ وتوجب التوفيق من مُنْعِمِهِ
بشّره النصرُ وفتح جسيمِ وخيره أجمع في مقدّمة

لِقَاؤِهَا الْمَبْرُورِ مَسْكُ الْخَتَامِ
بِشْرِكِ اللَّهِ بِصَنْعِ عَجِيبِ
وَقَصْرُكَ الْمَيْمُونُ قَصْرُ السَّلَامِ
خُصُّ بِحِفْظِ مَنْ سَمِعَ مَجِيبِ



مولاي يهنئك وحقَّ الهَنَاءِ قد نظم الشملُ كنظم السُعودِ
قد فزت بالفخر ونيل المُنَى وأنجز السعدُ جميع الوُعودِ
وقرت العين وزال العَنَاءِ وكلمنا مرَّ صنيعُ يَعُودِ
ولا يزل ملكك حلف الدوامِ
يحوز في التخليد أوفى نصيبِ
يتلو عليك الدهرُ بعد السلامِ
« نصرُ من الله وفتح قريب »



الموشحة الرابعة عشرة لإبراهيم زهره *

قال المقرئ في نفع الطيب(*) : وقال رحمه الله تعالى في غرناطة والطرند

وغيرهما :

لله ما أجملَ روض الشبابِ
من قبل أن يفتح زهر المشيبِ
في عهده أدبرت كأس الرضابِ
حبابُها الدرُّ بثغر الحبيبِ

١

مِنْ كُلِّ مَنْ يُخْجَلُ بَدْرَ التَّمَامِ إِذَا تَبَدَّى وَجْهَهُ لِلْعُيُونِ
وَيَفْضَحُ الْغُصْنَ بِلَيْنِ الْقَوَامِ وَأَيْنَ مِنْهُ لَيْنٌ قَدَّ الْغُصُونُ
وَلَحْظُهُ يَمْضَى مَضَاءَ الْحُسَامِ وَيُذْهِلُّ الْعَقْلَ بِسِحْرِ الْجَفُونِ
أُبْصَرْتُ مِنْهُ إِذْ يَحْطُّ النَّقَابُ
شَمْسًا وَلَكِنْ مَالَهَا مِنْ مَقِيبِ
إِذَا تَجَلَّتْ بَعْدَ طَوْلِ ارْتِقَابِ
صَرَفَتْ عَنْهَا اللَّحْظَ خَوْفَ الرَّقِيبِ

٢

مَنْ عَاذَرَنِي مِنْهُ فَوَادَا صَبَاً لِلَامِعِ الْبَرْقِ وَخَفَقَ الرِّيحُ
يَطِيرُ إِنْ هَبَّ نَسِيمُ الصَّبَا تَغْيِيرُهُ الرِّيحُ خَفَقَ الرِّيحُ
مَا أَوْلَعَ الصَّبَّ بَعْدَ الصَّبَا وَهَلْ عَلَى مَنْ قَدَّ صَبَاً مِنْ جُنَاحِ
فَقَلْبِهِ مِنْ شَوْقِهِ فِي التَّهَابِ
قَدْ أَحْرَقَ الْأَكْبَادَ مِنْهُ الْوَجِيبُ
وَالْجَفْنَ مِنْهُ سَحْبُهُ فِي انْسِكَابِ
قَدْ رَوَّضَ الْخَدَّ بِدَمْعِ سَكِيبِ

٣

غَرْنَامَةٌ رِيحَ الْهَوَى وَالْمُنَى وَقَرِيئُهَا السُّؤْلُ وَنِيلُ الْوَطَرِ
وَيَايُهَا بِالْوَصْلِ لَوْ أَمْكَنَّا لَمْ أَقْطَعْ اللَّيْلَ بِطَوْلِ السَّهْرِ
عَمَّا قَرِيبَ حَقٍّ فِيهِ الْهَنَّا بِيَمَنِ ذِي الْعَوْدَةِ بَعْدَ السَّفَرِ
وَيَحْمَدُ النَّاسُ نَجَاحَ الْإِيَابِ
بِكُلِّ صُنْعٍ مُسْتَجَدٍّ غَرِيبِ
وَيَكْتُبُ الْفَالُ عَلَى كُلِّ بَابِ
نَصَرَ مِنَ اللَّهِ وَفَتَحَ قَرِيبِ

ما لَذَّةُ الْأَمْلَاقِ إِلَّا الْقَنَصُ لَأَنَّهُ الْفَالُ بِصَيْدِ الْعَدَا
 كَمْ شَارِدٍ جُرْعَ فِيهَا الْفُصَصُ وَأُورِدَ الْمَحْرُوبُ وَرَدَ الرَّدَى
 وَكَمْ بَذَا الْفَحْصِ لَنَا مِنْ حِصَصُ قَدْ جَمَعَ الْبِأْسُ بِهَا وَالنَّدَا

* * *

ومنها بعد أبيات من الوزن والروى :

مولاي مولاي وأنتَ الَّذِي جَدَدْتَ لِلْأَمْلَاقِ عَهْدَ الْجَلَالِ
 وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ مِنَ الْعُودِ لَمَّا رَأَتْ مِنْكَ بَدِيعَ الْجَمَالِ
 وَالرُّوْضُ فِي نِعْمَتِهِ يَغْتَنِي بِطِيبِ مَا قَدْ حَزَّتْهُ مِنْ خِلَالِ

بِشْرَاكِ بِشْرَاكِ بِحَسَنِ الْمَأْبِ

تَسْتَضْحِكُ الرُّوْضُ بِثَغْرِ شَنِيبِ

وَدِمْتَ مَحْرُوسَ الْعُلَا وَالْجَنَابِ

بِعَصْمَةِ اللَّهِ السَّمِيعِ الْمَجِيبِ

* * *

الموشحة الخامسة عشرة لابن زمره *

قال المقرئ في نفح الطيب^(٩) : قد أطلنا في ترجمة ابن زمره فلنختتم
 نظامه بموشحة له زهرية مولدية ، تضمنت مدح المصطفى ﷺ وهي هذه :

لو ترجع الأيام بعد الزهابِ

لم تقدح الأيامُ ذكرى حبيبِ

وكل من نام بليل الشبابِ

يوقظه الدهر بصبح المشيبِ

١

ياراكِبَ العِجْزِ أَلَا نَهَضَـةٌ قَدْ ضَيَّقَ الذَّهْرُ عَلَيْكَ الْمَجَالَ
لَا تَحْسَبَنَّ أَنَّ الصَّبَا رَوْضَةٌ تَنَامُ فِيهَا تَحْتَ فَيْءِ الظَّلَالِ
فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالرَّدَى يَقْطَعُهُ وَالْمَرْءُ مَا بَيْنَهُمَا كَالْخِيَالِ
وَالْعَمْرُ قَدْ مَرَّ كَمَرِّ السَّحَابِ
وَالْمُلْتَقَى بِاللَّهِ عَمَّا قَرِيبٍ
وَأَنْتَ مَخْلُوعٌ بِلَمْعِ السَّرَّابِ
تَحْسِبُهُ مَاءً وَلَا تَسْتَرِيبُ

٢

وَاللَّهُ مَا الْكَوْنُ بِمَا قَدْ حَوَى إِلَّا ظِلَالُ تُوْهُمُ الْغَافِلَا
وَعَادَةُ الظَّلِّ إِذَا مَا اسْتَوَى تَبَصَّرُهُ مَنْتَقِلَا زَائِلَا
إِنَّا إِلَى اللَّهِ عَبِيدُ الْهَوَى لَمْ نَعْرِفِ الْحَقَّ وَلَا الْبَاطِلَا
فَكُلُّ مَنْ يَرْجُو سِوَى اللَّهِ خَابَ
وَأِنَّمَا الْفَوْزُ لِعَبْدٍ مُنِيبٍ
يَسْتَقْبِلُ الرَّجْعَى بِصَدَقِ الْمَتَابِ
وَيَرْقُبُ اللَّهَ الشَّهِيدَ الرَّقِيبَ

٣

يَا حَسْرَةً مَرَّ الصَّبَا وَانْقَضَى وَأَقْبَلَ الشَّيْبُ يَقْصُ الْأَكْرَ
وَأَخْجَلْنَا وَالرَّحُلُ قَدْ قَوَّضَا وَمَا بَقِيَ فِي الْخَبْرِ غَيْرُ الْخَبْرِ
وَلَيْتَنِي لَوْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَدْخِرَ الزَّادَ لَطَوَّلَ السَّفَرُ
قَدْ حَانَ مِنْ رَكْبِ التَّصَابِي إِيَابُ
وَرَائِدِ الرَّشْدِ أَطَالَ الْمَغِيبُ
يَا أَكْمَةَ الْقَلْبِ بَغَيْنَ الْحِجَابِ

كَمْ ذَا أَنَاذِيكَ فَلَا تَسْتَجِيبُ

٤

هَلْ يَحْمِلُ الزَّادُ لِدَارِ الْكَرِيمِ وَالْمَصْطَفَى الْهَادِي شَفِيعُ مُطَاعٍ
فَجَاهُهُ دُخْرُ الْفَقِيرِ الْعَدِيمِ وَحُبُّهُ زَادِي وَنَعْمُ الْمَتَاعِ
وَاللَّهُ سَمَاءُ الرَّعُوفِ الرَّحِيمِ فَجَارُهُ الْمَكْفُولُ مَا إِنْ يُطَاعِ

عَسَى شَفِيعُ النَّاسِ يَوْمَ الْحِسَابِ
وَمُلْجَأُ الْخَلْقِ لِرَفْعِ الْكَرُوبِ
يَلْحَقْنِي مِنْهُ قَبُولُ مُجَابِ
يَشْفَعُ لِي فِي مُوبِقَاتِ النَُّوبِ

٥

يَا مَصْطَفَى وَالْخَلْقُ رَهْنُ الْعَدَمِ وَالْكَوْنُ لَمْ يَفْتَقْ كِمَامَ الْوُجُودِ
مَزِيَّةُ أُعْطِيَتْهَا فِي الْقِدَمِ بِهَا عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ تَسْوُودُ
مَوْلَدُكَ الْمَرْقُومُ لِمَا نَجَمَ أَنْجَزَ لِلْأَمَةِ وَعْدَ السُّقُودِ

نَادَيْتُ لَوْ يَسْمَعُ لِي بِالْجَوَابِ
شَهْرَ رَبِيعٍ يَارَبِيعَ الْقُلُوبِ
أُطْلَعْتَ لِلْهَدْيِ بِغَيْرِ احْتِجَابِ
شَمْسًا وَلَكِنْ مَالَهَا مِنْ غُرُوبِ

* * *

عِبَادَةُ بَنِ مَاءِ السَّمَاءِ (٥)

رُحْ لِلرَّاحِ وَيَا كِرْ
بِالْمُعَلِّمِ الْمَشُوفِ
غُبُوقًا وَصَبُوحَ
عَلَى الْوَتْرِ الْقَصِيحِ

١

لَيْسَ اسْمُ الْخَمْرِ عِنْدِي مَأْخُودًا فَاعْلَمْ
إِلَّا مِنْ خَاءِ الْخُدِّ وَمِيمِ الْمُسِيمِ
وَدَاءِ رَيْقِ الشَّهْدِ الْعَاطِرِ الْقَمِ
فَكُنْ لِلَّهِمْ هَاجِرُ
وَصِلْ هَذِي الْحُرُوفُ
كِي تَغْدُو أَوْ تَرْجُو^(١)
بِجَسْمِ لَهُ رُوحُ

٢

بِاللَّهِ سَقْنِيهَا فِي وَدِّ الْوَأَثِقِ
فَإِنْ مِنْهُ فِيهَا شِبْهُ الْخَلَائِقِ
مَنْ أَعْدِمَ الشَّيْبَهَا فِي الْمَجْدِ الْبَاسِقِ
لَهُ مِنَ الْمَفَاخِرِ
تَلِيدٌ وَطَرِيفُ
نُوحٍ مِنْ عَهْدِ نُوحِ
وَرُوضَةُ تَقْوُوحِ

٣

هَلْ تَحْسُنُ الْمَدَائِحُ مِنْ كُلِّ مَادِحِ

(١) دار: وتغدو.

* دار الطراز ١٥٢.

إِلَّا عَلَى الْجَاحِجِ بَنَى صُمَادِحِ
فَإِنَّهُمْ مَصَابِجُ عَلَى سَوَابِجِ
أَكَارِمُ أَكَابِرِ
صَيْدُ شُمِّ الْأَنْوَفِ
حَازُوا الْمَجْدَ الصَّرِيحِ
فُخِّصُوا بِالْمَدِيحِ

٤

مُحَمَّدٌ بَعِيدٌ مَرَامُهُ قَرِيبٌ
وَحَوْلُهُ جُنُودٌ مِنْ آلِهِ تَجِيبٌ
كَأَنَّهُمْ أُسُودٌ فِي حَوْمَةِ الْعُرُوبِ
إِذَا سَلُّوا الْبَوَاتِرُ
فَالْحَيْنُ وَالْحَتُوفُ
وَالنَّصْرُ وَالْفَتْوُخُ
وَأَيَّةُ تَلُوحِ

٥

إِذَا لَاحَ ابْنُ مَعْنٍ فِي جَيْشِهِ الْأَجِبِ
وَنَادَى كُلُّ قَرْنٍ بِاسْمِهِ فِي اللَّعِبِ
فَالْهَيْجَا تَغْنَى وَالسَّيْفُ قَدْ طَرِبِ
مَا أَمْلَحَ الْعَسَاكِرُ
وَتَرْتِيبَ الصُّفُوفِ
وَالْأَبْطَالَ تَصِيحِ
الْوَاثِقِ يَامَلِكِ

* * *

موشحة لجباردة*

بأبي عليٍّ^(١)

بالنفسِ عليٍّ

١

هويتُ هلالاً في الحُسنِ فريداً

أعارَ الغزَّالَ سالفاً وجيِّداً

وتاهَ جمالا لم يبلغْ مزيداً

بدرٍ يتلَّالاً

في حُسنِ اعتدال

زانهُ رَشَقُ

والقنْشِيقُ

٢

بدرٍ يتغلَّبُ بالسَّحْرِ المبِينِ

عذارُ معقُربِ على يَاسَمِينِ

سوسنُ مكَّتبِ بوردِ مصُونِ

لما لَحَ يسحبُ

ثُبُولَ الجمالِ

عن لي خَلْقُ

بالعِشْقِ خَلِيقُ

٣

جفاني يعيشُ لوقفي عليه

(١) دار الطراز ٥٢ . لعله ابن ماء السماء .

لَوْ بِالنَّفْسِ رِيْشُ لَطَرْتُ إِلَيْهِ
 الْحُسْنِ جِيْوشُ عَلَى مَقَلَّتِيهِ
 وَاللَّحْظُ الْمَرِيْشُ
 بِالسَّحْرِ الْحَلَالِ
 فَلَهُ مَشْتَقُ
 وَالْقَلْبُ مَشْتَوَقُ

٤

تَعَمَّدَ هَجْرِي مَذْنُوتُ بِيُودَةٍ
 وَبَدَّدْتُ صَبْرِي عَلَى طَوْلِ صَدَّةٍ
 مَاءُ الْحَسَنِ يَجْرِي بِصَفْحَةِ خَدَّةٍ
 نَتَايَاهُ تُزْرِي
 بِنَظْمِ اللَّكَلِي
 فَمَهُ حُقُ
 بِاللُّثْمِ حَقِيقُ

٥

لَمَّا أَنْ تَسْرَبِلَ ثَوْبَ الْحُسْنِ زِيَا
 أَرَدْتُ أَقْبِلَ لَمَاءَ الشَّهِيَا
 فَقَالَ تَمَكَّلْ بِالشَّعْرِ أَيْيَا
 وَمَالَ تَدُلُّ
 بِحُلَى مَقَالِ
 أَنَا قَوْلُ قَوْوُو
 لَسَ بِاللَّهِ تَنَوَّقُو

* * *

موشحة لعبد الجادة بن ماء السماء *

مَنْ لِي
فِي أُمَّةٍ أَمْرًا وَلَمْ يَعْدِلْ
يُنْزِلْ
إِلَّا لِحَاطِ الرِّشَاءِ الْأَكْهَلِ

١

جُرْتُ فِي حَكَمِكَ فِي قَتْلِي يَا مُسْرِفُ
فَانْصِفْ فَوَاجِبُ أَنْ يُنْصِفَ الْمُنْصِفُ
وَأَرَأَيْكَ فَإِنْ هَذَا الشُّوقَ لَا يَرَأْفُ
عَلِّ
قَلْبِي بِذَلِكَ الْبَارِدِ السَّلْسَلِ
يُنْجِلِي
مَا بِفَوَادِي مِنْ جَوَى مُشْغَلِ

٢

إِنَّمَا تَبَرُّزُ كَيْ تُوَقَّدَ نَارَ الْفِتَنِ
صَنَّمَا مَصُورًا فِي كُلِّ شَيْءٍ حَسَنُ
إِنْ رَمَى لَمْ يُخْطِ مِنْ بَوْنِ الْقُلُوبِ الْجُنُنِ
كَيْفَ لِي
نَخْلَصُ مِنْ سَهْمِكَ الْمُرْسَلِ
فَصِلْ
وَاسْتَبْقِينَ حَيًّا وَلَا تَقْتُلِي

* فوات الوفيات ٦ : ٢٥٥ . ونسبها الصفي في الرافعي ٣ : ١٨٩ . لمحمد بن عبادة المعروف بابن القزاز .

٣

يَا سَنَّا الشَّمْسُ وَيَا بُهَى مِنَ الْكَوْكَبِ
يَا مَنَى النَّفْسُ وَيَا سَوَى وَيَا مَطْلَبِي
هَإِنَّا حَلَّ بِأَعْدَاكَ مَا حَلَّ بِي
عَذْلِي

مَنْ أَلَمَ الْهَجْرَانِ فِي مَعَزِلِ
وَالْخَلَى
فِي الْحَبِّ لَا يَسْأَلُ عَمَّنْ بَلَى

٤

أَنْتَ قَدْ صَيَّرْتَ بِالْحُسْنِ مِنَ الرُّشْدِ غِيً
لَمْ أَجِدْ فِي طَرَفِي حَبُّكَ تَنْبَا عَلَيَّ
فَاتَّبِدْ وَإِنْ تَشَا قَتَلِي شَيْئاً فَشَى
أَجْمَلِ

وَوَالِي مِنْكَ يَدَ الْمُفْضِلِ
فَهِيَ لِي
مِنْ حَسَنَاتِ الزَّمَنِ الْمُقْبِلِ

٥

مَا اغْتَدَى طَرَفِي إِلَّا بَسَنًا نَاطِرِيكَ
وَكَذَا فِي الْحَبِّ مَا بِي لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ
وَلَسَذَا أَنْشَدُ وَالْقَلْبُ رَهِينًا لَدَيْكَ
يَا عَلِيَّ

سَلَّطْتَ جَفْنَيْكَ عَلَى مَقْتَلِي
فَابْقِ لِي
قَلْبِي وَجُدْ بِالْفَضْلِ يَا مَوْتَلِي

* * *

موشحة لعبد الجادة بن ماء السماء (١)

حُبُّ المِها عبادة
من كُلِّ بِسام السراى
قمر يطلعُ
من حسنِ آفاقِ الكمالِ
حسنه الأبدعُ

١

لله ذاتُ حُسْنٍ مليحةُ الحُبِّ
لها قَوامُ غُصْنٍ وشَنَفُها الثُّريا
والثغرُ حُبُّ مَزْنٍ رُضابُه الحُميا
من رشفه سعادة
كأنه صِرْفُ العُقارِ
جوهر رُصع
يَسْقِيكَ من حُلُو الزلالِ
طِيبُ المَشْرِعِ

٢

رَشِيقَةُ المِعاطفِ كالغُصْنِ فى القَوامِ
شَهِيدَةُ المَراشِفِ كالدرِّ فى نِظامِ
دِغْصِيَةِ الرِوادِفِ والخِصْرِ نِوانِهُضامِ
جِوَالَةُ القِلادَةِ
محلولة عَقْدُ الإزارِ
حُسْنُها أَدْعُ
من حِسنِ نِياكِ الغِزالِ
أَكْحَلِ المَدْمَعِ

* ابن شاکر ، فوات الوفيات ١ : ٢٥٦ .

٣

ليلية الذوائبُ ووجهها نهارُ
مصقولة الترائبُ ورشفها عَقَارُ
أصداغها عَقَارِبُ والخذُّ جَلَنَارُ
ناديتُ وافؤادة

من عادة ذات اقتدارٍ
لحظها أَقْطَعُ
من حد مصقول النصالِ
من الفتى الأشجعُ

٤

سَفَرَجَلُ النُّهُودِ في مَرَمَرِ الصُّدُورِ
يُزْهِى على العُقُودِ من لذة النُحُورِ
ومَقْلَعُ وَجَيْدٍ من عادة سَفُورِ
حَبِي لها عِبَادَةُ

أعوذ من ذاك الفُخَارِ
برشاً يَرْتَعُ
في روض أزهار الجَمَالِ
كَلِّمَّا أَيْنَعُ

٥

عَفِيفَةُ الذُّيُوسِ نَقِيبَةُ الثِّيَابِ
سَلَابَةُ الْعُقُولِ أَرْقُ مِنْ شَرَابِ
أَضْحَى بها نُحُولِي في الحُبِّ من عَذَابِي
في النوم لى شَرَادَةُ

وحكمها حكم اقتدارِ
كلما أَمْنَعُ
منها فإن طاف الخيالُ
زارني أَهْجَعُ

* * *

موشحة لابن أرفع رأسه^(١)

قال المقرئ في النفع^(١) : وزعموا أنه لم يسبق عبادة وشأح من معاصريه
الذين كانوا في زمان ملوك الطوائف . وجاء مصليا خلفه منهم ابن أرفع
رأسه ، شاعر المأمون بن ذى النون ، صاحب طليطلة . قالوا : وقد أحسن في
ابتدائه في الموشحة التي طارت له حيث يقول :

العود قد ترنم
بأبدع تلحين
وشقت المذانب
رياض البساتين

وفي انتهائه حيث يقول :

تخطر ولم تسلم
عساك المأمون
مروع الكتاب
يحيى بن ذى النون

* * *

(١) ٤ : ١٩٦ .

* جيش التوشيح ٧٣ : أبو عبد الله محمد بن واقع رأسه .

موشحة لابن اللبانة

محمد بن عيسى بن محمد أبى بكر اللخمى الأندلسى الشاعر المشهور ،
وهو من شعراء المعتمد بن عباد من ملوك الطوائف ، وقد توفي بميورقة فى
سنة سبع وخمسمائة (١) .

فى نرجس الأحداق
وسوسن الأجياد
نبت الهوى مفروس
بين القنا المياد

١

وفى نقا الكافور والمنديل الرطب
والهودج المزبور بالوشى والعصب
قضب من البلور حمين بالقضب
نادى بها المهجور من شدة الحب
أذابت الأشواق روحى مع الأجساد (٢)
أعارها الطاووس من ريشه أبراد

٢

كواعب أتراب تشابهت قدأ
عضت على العناب بالبرد الأندى
أوصت بى الأوصاب وأغررت الوجد
وأكثر الأحباب أعدى من الأعدا
تفتّر عن أغلاق
لألى أفسراد

(١) فوات الوفیات ٢ : ٣٢٥ . جيش القرشيح ٦٢ . (٢) جيش: على الأجساد .

فيه اللَّمَى مَحْرُوسٌ
بِالسُّنِّ الْأَغْمَادُ

٣

من جَوهر الذَّكَرَى عَطَلْ نَحورَ الحُورِ^(١)
وَقَلَّدَ الدُّرَى سَلَالَةَ المنصُورِ
جَاوَزَ بِهِ الْبَحْرَى وأخرق حجاب النور
وقل له شعرا بفضلِكَ المشهور

جمعتُ في الأفاقِ
تَنَافَرَ الْأَضْدَادُ
فَأَنْتَ لَيْثُ الْخَيْسِ
وَأَنْتَ بَدْرُ النَّادِ

٤

خَرَجْتُ مُحْتَالَا أبغى سَنَا الرِّزْقِ^(٢)
أَقْطَعُ أَمْثِلَا غَرِيًّا إِلَى شَرْقِ
مُؤْمِلَا حَالَا يَكُونُ مِنْ وَفْقَى
فَقَالَ مِنْ قَالَا وَفَاءَ بِالصَّدْقِ

دَعَّ قَطْعَكَ الْأَفَاقِ
يَأْيُهَا الْمُتْرَادِ
وَاقْصِدْ إِلَى يَادَيْسِ
خَيْرِ بَنَى حَمَادِ

٥

يَا مَنْ رَجَا الظَّلَا وَأَمَّلَ التَّعْرِيسَ

(١) جيش : أعطى نحور . (٢) فوات : سنا البرق .

إِن شئت أَن تَحَلَّى بطائِلَ التَّائِسِ
 لَا تَعْتَمِدْ إِلَّا عَلَى عَلَّابِيسِ
 مِنْ قَوْمِهِ أَعْلَى قَدْرًا مِنَ الْبَرْجِيسِ
 مَوَاطِنُ الْأَرْزَاقِ
 أَوْلَيْكَ الْأَمْجَادُ
 فَاحْطِطْ رِحَالِ الْعِيسِ
 وَانْقُصْ بَقَايَا الزَّادِ^(١)

* * *

مَوْشِجَةٌ ثَانِيَةٌ لِابْنِ الْبَنَانَةِ^(٢)

شَقَّ النَّسِيمُ كِمَامَةً
 عَنْ زَاهِرٍ يَتَبَسُّمُ
 فَلَا تُطْلِعُ لِمَامَةً
 وَاشْرَبْ عَلَى الزَّيْرِ وَالْبَمِّ

١

حَيَّا النَّسِيمُ بِمَنْدَلٍ عَنْ طَيْبِ زَهْرٍ أَنْيَقِ
 وَنَرَجِسِ الرُّوْضِ تَخَجَّلِ مِنْهُ خُدُودُ الشَّقِيقِ
 فَانْهَضْ إِلَى الدَّنِّ وَاقْبَلِ مِنْهُ سَوْالَ الرِّحِيقِ
 وَفُضْ مِنْهُ خَتَامَةً
 عَنْ مِثْلِ مَسْكَ مُخْتَمٍ
 تَكَادُ مِنْهُ الْمُدَامَةُ
 لِلشُّرْبِ أَنْ تَتَكَلَّمُ

(١) فوات : بقاء الزاد . (٢) فوات الوفيات ٢ : ٢٣٦ .

حَاكَتْ عَلَى النَّهْرِ دُرْعًا رِيحُ الصَّبَا فِي الْأَصَابِلِ
وَأَسْبَلَ الْقَطْرَ دُمْعًا عَلَى جُيُوبِ الْخَمَائِلِ
فَاسْمِعْ مِنَ الْعُودِ سَجْعًا تُشْقِ مِنْهُ الْغَلَايِلُ
مَا رُئِمَتْهُ حَمَامَةٌ
مِنْ فَوْقِ غَصْنٍ مُتَعَمِّمٍ
وَلَا ادْعَتْهُ كِرَامَةٌ
بَنَتْ الْحُسَيْنَ بِنَ مَخْدَمٍ

أُمًّا عَلَيَّ فَإِنِّي مِمَّنْ سَمِعَتْ بِذِكْرِهِ
وَالْوَدَّ يَشْهَدُ عَنِّي بِمَا أُبْرِحُ بِفَخْرِهِ
وَقَدْ رَأَيْتُ التَّمَنَّى يَخْتَالُ فِي ثَوْبِ بَرَّةٍ
فِي حُلَّةٍ مِنْ أَسَامَةٍ
بِظَاهِرِ الْحُسْنِ مُعَلَّمٍ
مُتَوَّجٌ بِالْكَرَامَةِ
وَبِالسَّمَاحِ مُخْتَلَمٍ

حَيًّا النَّسِيمُ تَلْمَسَانِ بَوَاكِبِ الْقَطْرِ هَطَالِ
فَقَدْ قَضَتْ كُلَّ إِحْسَانٍ بِجُودِهَا بَابِنَ شَمَالِ
وَقَصَرَتْ كُلَّ إِنْسَانٍ عَمَّا حَوَاهِ مِنْ إِجَالِ
نَدْبٌ يَذِلُّ هَمَامَةً
رَبِيعَةٌ بَيْنَ مَكْنَمٍ
وَمَا حَوَاهِ أَسَامَةً
فِي عَصْرِهِ الْمُتَقَدِّمِ

قد جاءك المتنبى ياسيف هذا الزمان
يختال فى ثوبٍ عَجَبٍ بما حوى من معانٍ
يشدو ارتجالاً فيسبى كلَّ الوجوه الحسانِ

هذا المليح فى العمامة
لو أنه مُتَلَكِّمٌ
لقلتُ هذى غمامة
غَطَّتْ عَلَى قَمَرِ التَّمِّ
* * *

موشحة لابن اللبانة (١٠)

كَمْ ذَا يُؤَرِّقُنِي نَوْحَدَقٍ
مَرْضَى صِحَاحٍ
بُلْبُيْنٍ بِالْأَرْقِ

١

قَدْ بَاخَ دَمْعِي بِمَا أَكْتَمُهُ
وَحَنُّ قَلْبِي لِمَنْ يَظْلِمُهُ
رَشَا تَمَرْنُ فِي (لَا) فَمُهُ
كَمْ بِالْمُنَى أَبْدَأُ الثُّمَّةُ
يَفْتَرُّ عَنْ لَوْلُو مُتَسَبِّقِ
مَنْ لِلْكَفَاحِ
بِئْسَ سِيمِ الْعَبْرِ سَبْقِ

٢

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ لِرَشْفِ الْقَبْلِ
هَيْهَاتَ مِنْ تَيْلِ ذَاكَ الْأَمَلِ
كَمْ نَوْنُهُ مِنْ سَيْوِفِ الْمُقْلِ
سَلْتُ بِلَحْظٍ وَقَاحٍ خَجِلُ
أَبْدَى لَنَا حُمْرَةً فِي يَقْقِ
خَدُّ الصَّبَاحِ
فِيهِ حُمْرَةُ الشَّفَقِ

٣

مَنْ لِي بِمَدْحِ بَنِي عَبَادِ
وَمَنْ بِحَمْدِ هُمُ إِمَّادِ
تِلْكَ الْهَبَاتُ بِلَا مِعَادِ
عَذَرْتُ مِنْ أَجْلِهَا حُسَّادِ
حَكَّتَنِي الْوَدْقُ بَيْنَ الْوَدَقِ
رَاشُوا جَنَاحِي
ثُمَّ طَوَّقُوا عُنُقِي

٤

لِلَّهِ مَلَكٌ عَلَيْهِ اعْتِمَادُ
مَنْ يَغْرُبُ وَهُوَ أَسْنَاهُمْ يَدُ
وَهُمْ إِذَا عَنُّ وَقَدُ وَقَدُ
سَأَلُوا بِحَارَا وَمَالُوا أَسْدَا
إِنْ حُورِيُوا أَوْدَعُوا فِي نَسَقِ

رَاحُوا بِرَاحٍ
لِلنَّدَى وَالْعَلَقِ

٥

طَابَ الزَّمَانُ لَنَا وَاعْتَدَلَا
فِي دَوْلَةٍ أَوْرَشَتْنَا جَدَلَا
رَدَّتْ عَلَيْنَا الصَّبَا وَالْفَزَلَا
فَقُلْتُ حِينَ حَبِيبِي رَحَلَا
أَهْدِ السَّلَامَ لَصَبِّ قَلْبِي
مَعَ الرِّيحِ
بِالْأَنَامِ لَا تَتَّقِ

* * *

موشحة للأعمى التَّطِيلِي (١)

ضاحكٌ عَنْ جُمَانٍ
سافرٌ عَنْ بَنِي
ضاقَ عَنْهُ الزَّمَانُ
وَحَوَاهُ صَدْرِي

١

أَهْ مِمَّا أَجِدُ شَفَّنِي مَا أَجِدُ
قَامَ بِي وَقَعْدُ بَاطِشٌ مُتُّدُ
كَلَّمَا قُلْتُ قَدْ قَالَ لِي أَيْنَ قَدْ
وَانْتَنَى خُوطَ بَانٍ
ذَا مَهَزَّ نَضْرُ
عَابَثْهُ يَدَانُ
الصَّبَا وَالْقَطْرِ

٢

لَيْسَ لِي مِنْكَ بُدُ خَذْ فَوَادِي عَنْ يَدُ
لَمْ تَدْعَ لِي جِلْدُ غَيْرَ أَنِّي أَجْهَدُ
مُكَرَّعٌ مِنْ سَهْدٍ (١) وَاشْتِيَاقِي يَشْهَدُ
مَا لَيْبَتْ الدَّنَانُ
وَلِذَاكَ الْتَغْرِ
أَيْنَ مُحْيَا الزَّمَانُ
مِنْ حُمِيَا الْخَمْرِ

٣

بِي هَوَى مُضْمَرٌ لَيْتَ جَهْدِي وَفَقَّةٌ

* دار الطراز ٤٣ . جيش التوشيح ١٦ . (١) المصادر: شهد .

كَلِمَا يَظْهَرُ فَفُؤَادِي أَفْقَهُ
 ذَلِكَ الْمَنْظَرُ لَا يُدَاوِي عَشْقَهُ
 بِأَبَى كَيْفَ كَانَ
 فَلِكَيْ لَرَى
 رَاقٍ حَتَّى اسْتَبَانَ
 عُذْرُهُ وَعُذْرِي

٤

هَلْ إِلَيْكَ سَبِيلٌ أَوْ إِلَى أَنْ أَيْسَا
 ذُبْتُ إِلَّا قَلِيلٌ عِبْرَةٌ أَوْ نَفْسَا
 مَا عَسَى أَنْ أَقُولُ سَاءَ ظَنِّي بِعَسَى
 وَانْقَضَى كُلُّ شَانٍ
 وَأَنَا أَسْتَشْرِى
 خَالِعًا مِنْ عَنَانٍ
 جَزَعِي وَصَبْرِي

٥

مَا عَلَى مَنْ يَلُومُ لَوْ تَنَاهَى عَنِّي
 هَلْ سِوَى حُبِّ رَيْمٍ دَيْتُهُ التَّجَنِّي
 أَنَا فِيهِ أَهْمِيمٌ وَهُوَ بِي يُغْنِي
 قَدْ أَرَيْتُكَ^(١) عَيْبَانُ
 أَشْ عَلَيْكَ سَا تَدْرِي^(٢)
 سَا يَطُولُ الزَّمَانُ
 وَتَجَرَّبُ غَيْرِي

* * *

(١) من لغة المغاربة . وفي الأصول : رأيتك . (٢) في الأصول : ليس عليك .

موشح أنطلسي للأعمى التيطلي (١)

أَحْلَى مِنَ الْأَمْنِ
يَرْتَاغُ مِنْ قَرْبِي (١)
وَيَفْرُقُ
فِي وَجْهِهِ سُنَّةُ
يَشْجَى بِهَا الْعَدْلُ
وَيَشْرِقُ

١

لِلَّهِ مَا أَقْرَبَ عَلَى مُحِبِّهِ وَأَبْعَدًا
حَلَوُ اللَّيْلِ أَشْنَبُ أَسَى الضُّعْفَى فِيهِ وَأَسْعَدًا
أَحْبَبُ بِهِ أَحَبِّ وَيَا تَجَنِّيهِ طَالَ الْمَدَى
أَمَا تَرَى حُزْنَى
نَارًا عَلَى قَلْبِي
تَحْرُقُ
حَسْبِي بِهَا جَنَّةُ (٢)
يَا مَاءَ يَاطْلُ
يَارَوْقُ

٢

أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ مِثْلِ مَا أَلْقَى وَقَدْ فَعَلَ
بِى مِنْكَ تِيَاءُ يَلْتَذُّ أَنْ أَشْقَى وَلَا أَقْلُ
أَهْوَى بِذِكْرَاهُ (٣) مِنْ حَيْثُ لَا أَبْقَى وَلَا عَدْلُ

(١) فى الأصول : يرتاب فى .

(٢) جيش : الهوى .

* دار الطراز ٧٩ ، جيش التوشيح ٤٣ .

(٣) جيش : حى .

أَعْيَا عَلَى ظَنِّي
مَلَكُنْ مِنْ عُجْبٍ
مُعَوِّقُ
سَطَا فَلَا جُنَّةَ
تَقَى وَلَا نَصْلُ
يُطَبِّقُ

٣

يَا زَيْنَةَ الدُّنْيَا مِنْ كُلِّ مَا اسْتَهْوَاكَ أَوْ وَفَّرَكَ
إِيمَاءَ ذِي بَقِيَا^(١) يَخَافُ لَوْ سَمَاكَ لَشَهَّرَكَ
مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَا فِي الْحَبِّ أَنْ يَهْوَاكَ مَنْ لَمْ يَرْكَ
فَإِنْ يُسَلِّ يَكْنِي
وَحَالَهُ تَنْبِي
فَيَصْدُقُ
بِأَنَّكَ الظَّنَّةُ
يُومِي بِهَا الْخَبْلُ^(٢)
أَوْ يَنْطِقُ

٤

لَا تَتَخَدَّعْ عَنِّي فَإِنَّهُ الصَّبْرُ أَوْ الرَّدَى
وَيَقُ بَانَ أَعْنَى^(٣) إِذَا وَنَى الدَّهْرُ^(٤) وَفَنَدَا^(٥)
وَاجْتَلَيْتِي مِنِّْي حَتَّى أَمُتَّ^(٦) وَلَا جَدَا
مَالِي وَالْحُسْنِ

(١) دار وجيش : تقيا . (٢) جيش : يومي بك الحقل . (٣) جيش : أكنى .
(٤) جيش : إن رابني الدهر . (٥) دار : أوفندا .

عهدُ من الحُبِّ
لا يخلُقُ
إن قلتُ بِي جنَّةُ
فأينَ ما أتُّو
وأفرقُ

٥

أَلْقَاكَ عَنْ عَفْرِ^(١) فلا أُنَاجِيكَ
واللهِ مَا أَدْرِي قد التوى فيكَ
أَشْدُو وما عُدْرِي ألا أقاضيكَا
إلى العِناقِ يا ربِّ ما أَصْبِرُنِي
نَرَى حَبِيبَ قَلْبِي
وَنَعْشَقُو
لَوْ كَانَ يَكُونُ سَنَةً
فِيمَنْ لَقِيَ خَلَوُ
يُعْنَقُو

* * *

موشح أندلسي ينسب للإمام التطيلي^(٢)

أَنْتَ أَفْتَرَا حِي
لَا قَرَبَ اللَّهُ الْوَا حِي

١

مَنْ شَاءَ أَنْ يَقُولَ فَإِنِّي لَسْتُ أَسْمَعُ
خَضَعْتُ فِي هَوَاكَ وَمَا كُنْتُ لَأَخْضَعَ

(١) دار : ذور . جيش : عطر . * دار الطراز ٨٢ رقم ٣٢ .

حَسْبِيَ عَلَى رِضَاكَ شَفِيعٌ لِي مُشَفِّعٌ
نَشْوَانٌ صَاحِي
بَيْنَ ارْتِيَاعٍ وَارْتِيَاكِ

٢

يَا مَنْ يُطِيلُ عَثْرِي وَلَا يَحْطِي بِطَائِلِ
أَيْنَ الشُّمُولِ بِاللَّهِ مِنْ تِلْكَ الشَّمَائِلِ
حَبَائِلُ الْعُقُولِ قَدَّتْهَا مِنْ حَبَائِلِ
هَلْ فِي جِمَاحِي
شَوْقًا إِلَيْهَا مِنْ جَنَاحٍ ؟

٣

حُبُّ الْمَلَاكِ فَرَضٌ وَبَاقِي الظُّرْفِ سُنَّةُ
وَالْحَسَنُ فِتْنَةٌ وَكَفَى بِالْحَسَنِ فِتْنَةً
وَمَنْ أَبِي التَّصَابِي فَإِنِّي أَوْفَائُهُ
عَلَى انْفِسَاحِ
مِنْ عَذْرِ فِيهِ فِسَاحِ

٤

مَنْ مُنْصِفِي اقْتِرَابًا إِلَى اللَّهِ وَحَسْبِي
مَنْ مُعْجِبٍ يَقُولُ إِذَا اسْتَجَفَيْتُ عُجْبَةً
بَيْنِي وَبَيْنَ بَعْضِ الرُّقَاقِ الْبَيْضِ نِسْبَةً
وَفِي الرَّمَاكِ
بَعْضُ اخْتِيَالِي وَمَرَاكِ

٥

أَمَا أَنَا قَلَمٌ يَبْقَى مِنْ قَلْبِي بَقِيَّةُ
 مِنْ طَوْلٍ مَا اتَّقَيْتُ بِهِ عَيْنِي تَقِيَّةُ
 أُمْنِيَّةٌ وَلَا بُدَّ مِنْهَا أَوْ مَنِيَّةُ
 بِمُسْتَمَّاحٍ
 مِنْ سِرِّهَا غَيْرِ مُبَاحٍ

٦

غَيْرِي إِذَا أَحَبَّ يَدَاهِي أَوْ يَدَاهُنِ
 أَمَا كَفَى الضَّنَى ظَاهِرٌ وَالشُّوْقُ بَاطِنُ
 قَدْ كُنْتُ نَاسِكًا أَوْ كَمَا كُنْتُ وَأَكْرَمُ
 حُبِّ الْمِلَاحِ
 أَفْسَدَ نُسْكَى وَصَلَاحِي

* * *

موشح أندلسي للأعمى الشطلي (٥)

حَلَوُ الْمَجَانِسِي
 مَاضِرُهُ لَوْ أَجَنَانِي
 كَمَا عَنَانِي
 شَفَلَى بِهِ وَعَنَانِي

١

حُبُّ الْجَمَالِ فَرَضٌ عَلَى كُلِّ حُرٍّ
 وَفِي الدَّلَالِ عَذْرٌ لَخُلَاعِ الْعُذْرِ
 هَلْ فِي الْوَصَالِ عَوْنٌ عَلَى طَوْلِ الْهَجْرِ
 أَوْفَى التَّدَانِي

* دار الطراز رقم ٨٤ .

شَيْءٌ يَفِي بِأَشْجَانِي
وَفِي ضَمَانِي
أَنْ يَنْتَهِيَ مِنْ يَلْحَانِي

٢

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى اخْتِلَاسِ التَّلَاقِي
جَاشَ الْفَلِيلُ فَالْنَفْسُ بَيْنَ التَّرَاقِي
أَيْنَ الْعَذُولُ مَنْ لَوْ عَتَى وَاشْتِيَاقِي
وَمَا أَرَانِي
إِلَّا سَأَلْتَنِي عِنَانِي
عَنِ الْقَوَانِي
فَلَيْسَ لِي قَلْبٌ ثَانِي

٣

سَمَا عَلَيَّ لِأَمْرَةِ الْمُسْلِمِينَ
صَبَّحَ جَلِي رَاقِ النَّهْيِ وَالْعِيُونِ
سَمَحَ أَبِي يُرْضِيكَ شَدًّا وَلِينًا
كَالْهِنْدُونِ
وَكَالْغَمَامِ الْهَتَانِ
وَفَقَّ الْأَمَانِي
وَعِلَاءَ عَيْنِ الزَّمَانِ

٤

دَعِ الْقِتَالَ فَقَدْ كَفَاكَ الْقِتَالَ
جَدُّ تَعَالَى عَنْ كُلِّ خَطْبِ تَعَالَى
غَالِ النَّصَالَا وَغُلَّلِ الْأَبْطَالَا
كَالدَّفْرِ وَأَنْ

وما به من تَوَانٍ
كالشمسِ دَانٍ
على تَنَائِي المكانِ

٥

هَاتِ الْبِشَارَةَ فَتُكَ قَدْ أُمَكَّنْتُكَ
تُكَ الْإِشَارَةَ أَعْنَتْهُمْ وَأَعْنَتْكَ
أُمَّا الْإِمَارَةَ فَاسْمَعْ لَهَا إِذْ عُنْتُكَ
وَاشْ كَانَ دَعَانِي
يَاقُومُ وَاشْ كَانَ بِلَانِي
وَاشْ كَانَ دَعَانِي
نَبْدُلْ حَبِييى بَثَانِي
* * *

مَوْشَحٌ لِلْأَعْمَى التَّطِيلِيّ

قال المقرئ في نفع الطبيب (هـ) : ثم جاءت الطبة ، التي كانت في مدة المثلثين ،
فظهرت لهم البدائع ، وفرسان حلبتهم الأعمى التطيلي ، ثم يحيى بن بقى ،
والتطيلي من الموشحات المذهبة قوله :

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى
صَبْرِي وَفِي الْمَعَالِمِ
أَشْجَانُ
وَالرَّكْبُ وَسَطُ الْغَلَا
بِالْخَرْدِ النُّوَاعِمِ
قَدْ بَانُوا
* * *

موشحة لابن بقي^(*)

مَارَدْنِي لَا يَسُنُّ
ثَوْبَ الضَّنَى الدَّارِسُ
إِلَّا قَمَرُ
فِي غُصْنٍ مَائِسُ
شَعَاعِهِ عَاكِسُ
ضَوْءِ الْبَصَرِ

١

أَسِيرُ كَالسَّيْلِ إِلَيْهِ لَابَاغُ
وَالطِّيفُ فِي خَيْلٍ لَهْنٌ إِسْرَاعُ
يَا كَوِيبُ اللَّيْلِ إِنْ كُنْتَ تَرْتَاعُ
كَالْأَسَدِ الْعَابِسُ
لَكِنَّهُ خَانِسُ
مَنْ الصَّوْرُ

* * *

موشحة ليجيى بن بقي^(*)

قال ياقوت في معجم الأدياء: ^(**) ومن موشحاته قوله :

عَبَثَ الشُّوقُ بَقْلِي فَاشْتَكَى
أَلَمَ الْوَجْدِ فَلَبَّتْ أَنْمَعَى

١

أَيُّهَا النَّاسُ فَوَادٍ شَغِفُ

* * * ٢٠ : ٢٤ .

* نفع ٢ : ٤٦٦ ، ٤٦٧ .

وهو من بغى الهوى لا ينصف
كم أداريه ودمعي يكف
أيها الشاين من علمك
بسهاهم اللحظ قتل السبعم

٢

بدر تم تحت ليل أغطش
طالع في غصن بان منتشى
أهيف القد بخد أرقش
ساحر الطرف وكم قد فتكا
بقلوب دُرعت بالأضام

٣

وانثنى يهتز من سكر الصبا
أى ريم رمته فاجتنبأ
كقضيبي هذه ريح الصبا
قلت هب لي يا حبيبي وصلكا
واطرح أسباب هجرى ودع

٤

قال : خدى زهره مذفوقا
جرد الطرف حساما مرهقا
حذرا منه بالا يقطعا
إن من رام جناه هلكا
فأزل عنك أمانى الطمع

ذابَ قلبي في هوى ظلمي غريب
وجهه في الجن صبح مستنير
وفؤادي بين كفيه أسير
لم أجد للصبر عنه مسلكا
فانتصاري بانسكاب الأدمع

* * *

هوشجة ليحيى بن بقى (*)

أعيا على العود
رهين ببال
مؤدق
أذلُّه الحب
لا ينكر الذلَّة
من يعشق

١

إلى العباد	بمقلَّتسى ساجِر	من لي به يرئو
صعب القياد	فَيُنْتَسى نافر	ينأى به الحسن
ماء النماء	كما احتسى الطائر	وتارة يدنو
	فجيده أعيد	
	والخذ بالخال	
	منمق	
	تكنمه الحجب	

فَلْيَ إِلَى الْكَلَّةِ
تَشَوُّقُ

٢

عَطَا بِلَيْتِيهِ وَمَرُّ كَالطَّبِي لِيِيْدِهِ
قَدَلْ عَلَيْهِ تَكْسَرُ الْحَلِي بِجِيْدِهِ
تَفْتِيرُ عَيْنِيهِ يُسْرِعُ فِي بَرِي عَمِيْدِهِ
فَإِنْ أَكُنْ أَقْصَدُ

مَنْهُ فَأَوَّلِي لِي
إِذْ يَرْمُقُ
هَلْ يَسْلَمُ الْقَلْبُ
وَأَسْهَمُ الْمُقْلَةُ
تَفُوقُ

٣

وَدِدْتُ مَنْ خَلَّى وَمِثْلُ نَشْرِ الْكَاسِ فِي تَغْرِهِ
لَوْ جَادَ بِالْوَصْلِ جُودَ أَبِي الْعَبَّاسِ بِوَفْرِهِ
ذِي الْمَجْدِ وَالْفَضْلِ وَقُلْ أَجَلُ النَّاسِ فِي قَدْرِهِ
يَا كَعْبَةَ السُّودَةِ

حَتَّى عَلَى الْمَالِ
لَا تَشْفُقُ
فَمَتَى الْنَسَبُ
يُسَابِقُ الْجِلَّةُ
فَيَسْبِقُ

٤

يَأْيُهَا الْحَائِسِمَ هَلْ لَكَ فِي عَذَابِ مَلِءِ الدَّلَا
يَمِّمُ بَنِي الْقَاسِمِ وَأَقْصِدِ مِنَ الْغَرَبِ إِلَى سَلَا
وَأَسْتَمِطِ رِوَاسِمِ تَخَالُ بِالرُّكْبِ وَسَطُ الْفَلَا

سَفَانًا تَجْهَدُ

فِي أَبْحَرِ الْأَلِ

لَا تَغْرُقُ

يَسْتَبْشِرُ الرُّكْبُ

وَتَشْتَكِي الرُّحْلَةُ

الْأَيْتُقُ

٥

أَدْعُوهُ بِالْقَاضِي وَأَمْلِكِي يَقْضِي عَلَيْهِ لِي
أَنَا بِهِ رَاضِي لِأَنَّهُ يُرْضِي لَأَمْلِكِي
قُلْ غَيْرَ مُعْتَاضٍ بَعْنِ عَلَى الْأَرْضِ مِنْهُ قُلْ

أَمَا تَرَى أَحْمَدُ

فِي مَجْدِهِ الْعَالِي

لَا يُلْحَقُ

أَطْلَعَهُ الْمَغْرِبُ

فَأَرْنَاهُ مِثْلَهُ

يَا مَشْرِقُ

* * *

موشحة ليحيى بن بقى (*)

أَعْجَبُ الْأَشْيَا

رَعَى لَنْسَامَ

مَنْ أَبِي الرُّعْيَا

وَشَاءَ حِمَامِي

١

تَمْ مَا قَدْ تَمْ مِنْ حُبِّ الْمَلَا حِ

لَيْسَ مِنْ تَيْمٍ كَمَنْ هُوَ صَاحِي

مَا تَرَى أَسْلَمَ مِنْ مَرَضَى صِحَا حِ

فَوَقْتُ أَسْنَهُمُ لِلْحَيِّينِ الْمُتَا حِ

مُقْصِدِي رَمِيَا

بِتِلْكَ السَّهَامِ

مَنْ بِاللُّقْيَا

وَلَوْ بِالْمَنَامِ

٢

لَا تَلُومِينِي فَخَطْبِي جَلَا

قَدْ سَبَى دِينِي غَزَا لْ أَطْلَا

فِي الْمَهَا الْعَيْنِ بِالْحُسْنِ مُحَلَّى

لَيْسَ يُبْرِينِي مِنْ وَجْدِي إِلَّا

شَفَا أُمِّيَا

وَسِمْطًا نِظَامِ

شَابَتْ الْأَرِيَا

* رقم ١٩ دار الطراز .

بصَوِّبُ المَدَامِ

٣

حَادِي الرُّكْبِ أَوْ جِفَ بِالْمَطِي
نَحْوَمَنْ يَسْبِي فَوَادِ الْخَلِي
أَوْ قَعْرَجْ بِي إِلَى ابْنِ عَلِي
ذِي النَّدَى السُّكْبِ وَالرَّأْيِ الْبَهِي
إِنْ بَدَا قُلْ يَا

هَلَالِ تَمَامِ
أَوْ نَوَى السُّقْيَا
فَصَوِّبُ الْغَمَامِ

٤

كَيْفَ لَا يَبْنُو بِسَعْدِ الزَّمَانِ
كَوَكَبُ فَرْدُ بِالنُّورِ كَسَانِي
نَطَقَ الْحَمْدُ عَنْهُ بِلِسَانِي
هُوَ وَالْمَجْدُ رَضِيْعَا لِبَانِ
طَالَمَا اسْتَحْيَا

مَنْ فَعَلَ اللَّثَامِ
دَامَ لِلْعَلْيَا
أَتَمُّ نَوَامِ

٥

حَكَمَ الدَّفَرُ بِأَتُكَ وَاحِدُ
لِلْعَلَى وَثَرُ وَفَضْلُكَ شَاهِدُ

وَإِذَا الذُّكْرُ جَرَى فِي الْأَمَاجِدِ
أُنْشِدَ الْفَخْرُ فِي تِلْكَ الْمَشَاهِدِ

إِنَّمَا يَحْيَى

سَكِيلُ الْكِرَامِ

وَاحِدُ الدُّنْيَا

وَمَعْنَى الْأَنَامِ

* * *

مَوْشِحَةٌ لِابْنِ بَقِيٍّ (١)

مَالِي شَمُولٍ

إِلَّا شَجُونُ

مَزَاجُهَا فِي الْكَاسِ

نَمَعٌ مَتُونُ

١

لِلَّهِ مَا بَدُرَ مِنَ الدُّمُوعِ

صَبَّأَ قَدْ اسْتَعْبَرُ مِنَ الْوَلُوعِ

أَوْدَى بِهِ جَوْدَرُ يَوْمِ الْبَقِيعِ

فَهُوَ قَتِيلُ

لَا بَلَّ طَعِينُ

بَيْنَ الرَّجَا وَالْيَاسِ

لَهُ مَنُوسُ

٢

جَرَحَتْ لِلْحَيْنِ كَفَى بِكَفَى

* رقم ٢٠ دار الطراز .

وحيلَ ما بيني وبينَ إلفي
 لاشكَّ بالبينِ يكونُ حتفي
 حانَ الرُّحيلُ
 وليُّيُّونُ
 إن رَدَّها العباسُ
 فهو الأمينُ

٣

أما ترى البَدرا بئرَ السُّعودِ
 قد اكتسى خُضراً منَ البرودِ
 إذا انتنى خُضراً بينَ القُعودِ
 أضجى يقولُ
 مت يا حزينُ
 قد اكتسى بالأسِ
 الياسمينُ

٤

قلتُ وقد شرَّدَ النومُ عني
 وأياسَ العودُ السقمُ مني
 صدَّ قلماً صدَّ قرعتُ سنِّي
 جسمي تحيلُ
 لا يستبينُ
 تطلبه الجلَّاسُ
 حيثُ الأنينُ

تجاوزَ الحدَّ قَلْبِي اشتياقا
 وكَلَّفَ السُّهْدَا من لَوْ أَطَاقَا
 قُلْتُ وَقَدْ مَدَا نَيْلِي رَوَاقَا
 نَيْلٌ طَوِيلٌ
 وَلَا مُعِينٌ
 يَا قَلْبُ بَعْضَ النَّاسِ
 أَمَا تَكِينُ

* * *

موشحة أنجلسية لابن بقي^(١)

يَطْفَى وَجِيئِي
 وَجَلْدِي يَنْبُتُ
 سَرَّحَ حَبِي
 لَوْ أَنَّنِي سَرَّحْتُ

١

مَنْ لِي بِأَهْيَفَ يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ
 دَنَا بِأَوْطَفَ كَالصَّارِمِ الصَّقِيلِ
 وَهَزَّ مَعْطَفَ كَالْغُصْنِ الْمُطْلُولِ
 غِبِ الْجَنُوبِ
 إِذَا تَنَنَّى قُلْتُ
 لَوْ يَغْتُ قَلْبِي
 فِي حُبِّهِ رِيحْتُ

* موشح رقم ٢٢ دار الطراز .

٢

سَرَّحَ جُفُونِي فِي رَوْضِ وَجْتِيكَ
هَذِي لِيُونِي قَدْ بَلَيْتَ لِيَيْكَ
حَسْبِي مَنُونِي إِنْ كَانَ مِنْ يَدَيْكَ
يَا كَلَّ طَيْبُ
لَهُ الْجَمَالُ نَعْتُ
مَا بِإِلْ ذَنْبِي
فِي حُبٍّ مِنْ أَحَبِّتُ

٣

يَا مَنْ تَجَنَّى لَذَقْتُ مَا أُنَوقُ
قَلْبُ مَعْنَى وَمَدْمَعُ طَلِيقُ
أَقْدِيكَ غُصْنًا وَجَدِي بِهِ خَلِيقُ
غُصْنٌ كَتِيبُ
لَدُنِ التَّنْثِي شَخْتُ
قَضَيْتُ نَحْبِي
مُدَّ بَانَ أَوْ مُدَّ بَنْتُ

٤

الْحُسْنُ يَعْلَمُ أَنَّكَ مِنْهُ أَحْسَنُ
وَأَنْتَ أَكْرَمُ وَالْمَوْتُ فِيكَ أَهْوَنُ
يَقْدِيكَ مَغْرَمُ أَسْرُ حَتَّى أَعْلَنُ
أَنْتَ تَصِيْبِي
مَنْ كُلُّ مَا اقْتَرَحْتُ
حَسْبِي حَسْبِي

ما شيت يوماشيت

٥

أنا وأنتا إسوة هذا الهجر
بالصبر ينثا عند انصداع الفجر
ومد رحلتا غنى الجوى فى صدري

سافر حبيبي
سحر وما دعوت
يا وحش قلبي
فى الليل إذا افكرتو

* * *

موشح أنطلسي لابن بقر^(١)

لست من أسر هواك مخطئ
إن يكن ذا ما طلبت سراحا

١

قد تزلمت هواك ضمانا
أعطني من مقلتك الأمانا
فلقد كابدت فيك زمانا
مد تملكحت نجى الليل دلا
فقد وجهك فيه صباحا

٢

ظهر الحسن فاضحى ملاذا

* الموشح رقم ٢٦ فى دار الطراز .

وَأَبَى الْقَلْبُ فِصَارَ جُذَاذَا
فَأَنَا مَا بَيْنَ هَذَا وَهَذَا
مُدَّ تَقَلَّدْتُكَ سَيْفًا مُحَلَّى
فَقَتَّ حُسْنًا وَجَنَيْتَ جِرَاحًا

٣

صِرْتُ مِنْ سِرِّيكَ بَيْنَ مَلَا حِمٍ
عَرَبٍ شَنُّوا الشُّعُورَ عَمَائِمَ
وَانْتَضَوْا سِحْرَ الْجُفُونِ صَوَارِمَ
زَحَفَ الصَّبْرُ إِلَيْهِمْ قَوْلَى
عِنْدَمَا هَزُّوا الْقُلُودَ رِمَاحًا

٤

رُبَّ خَصِرٍ دَقَّ مِنْكَ فِرَاقًا
يَعْقِدُ السَّيْفُ عَلَيْهِ نِطَاقًا
فَتَشْكِي ثَقْلَ رَدْفٍ فَضَاقًا
فَلِذَا دَقَّ هَوَايَ وَجَلَا
إِنْ مِنْ مَاتَ هَوَى اسْتَرَا حَا

٥

لَسْتُ أَشْكُو غَيْرَ حَجَرٍ مُوَاصِلٍ
مُدَّ مَنَعْتُ الْقَلْبَ عَنْ عَذْلِ مَا ذَلَّ
وَتَغْنِيَتْ لَهُمْ قَوْلَ قَائِلٍ
« عَلِّمُونِي كَيْفَ أَسْأَلُوا إِلَّا
فَاجْهِبُوا عَنْ مَقَلَّتِي الْمَلَا حَا »

* * *

موشح أنطالسي ليحيى بن بقى (*)

أشكروا أنت تعلم حالي
أليس ذاك عين المحال
والضلال

١

إن لم يكن إليك سبيل
فالصبر بالجميل جميل
والدهر قاطع وموصول
زد في صدوك المتوالي
لا بد أن تجود ألياً إلى
بالوصال

٢

قالوا ولم يقولوا صواباً
أفنت في المجون الشباباً
فقلت لو نويت متاباً
والكاس في يمين غزال
والصوت في المثال عالي
لبدالي

٣

لا والذي أمات وأحيا
ماراق ناظري غير يحيى

* رقم ٢٧ في دار الطراز .

بَشِيمَةً لَهُ وَمُحِبًّا
فَلَيْتَهُنَّ وَلَيْتَهُنَّ الْمَعَالِي
مَا حَازَ مِنْ عَظِيمِ جَمَالٍ
وَجَلالٍ

٤

أَرْتَابُ فِي الْكَرِيمِ الْعَلِيِّ
حَتَّى أَرَاكَ يَا بَنَ عَلِيٍّ
وَقَدْ حَلَلْتَ وَسَطَ النَّدِيِّ
كَالْبَدْرِ طَالَعَا فِي كَمَالٍ
كَالْبَحْرِ زَاخِرَا فِي احْتِفَالٍ

٥

قُمْ فَاسْتَمِعْ لَخُودِ كَعَابٍ
تَشْكُو الَّذِي اقْتَضَى مِنْ عِتَابٍ
تَمْزِيقَ شَعْرَهَا وَالثِّيَابِ
وَاحْسَرَّتِي وَمَا قَدْ جَرَى لِي
لَا عَيْتُهُ فَمَزَّقْ دَا لِي
وَدَلَا لِي

* * *

مَوْشَحٌ أَنْتَ لَسِي لِابْنِ بَقِيٍّ (١)
صَبَّرْتُ وَالصَّبْرُ شِيمَةُ الْعَانِي
وَلَمْ أَقْلُ لِلْمَطِيلِ هَجْرَانِي
مُعَذِّبِي كَفَانِي

* المَوْشَحُ رَقْم ٢٨ فِي دَارِ الطَّرَازِ .

١

هَلْ كَانَ صَبْرِي يَعْتَزُّ بِالذَّلَّةِ
عَلَّقْتُهُ يَنْتَمِي إِلَى الْحُلَّةِ
مَلَائَةُ النَّاسِ عِنْدَهُ مَلَّةٌ
لَا يُحْسِنُ الشَّعْرُ وَصَفَهُ كَلَّةٌ
فَكُلُّ يَوْمٍ أَرَاهُ فِي شَانٍ
أَمَاتَنِي حُبُّهُ وَأَحْيَانِي
بِأَشْنَبِ سَقَانِي

٢

شَهَادَتِي أَنْ أَمُوتَ عَلَيْهِ
لَمَّا جَنَى الْوَرْدَ مِلَّةً كَفَّيْهِ
تَشَوَّقْتُ وَرَدَّ تَانٍ إِلَيْهِ
فَحَلَّتَا فِي رِيَاضِ خُدَيْهِ
وَأَسْكَرَتْهُ مُدَامُ أَجْفَانٍ
فَعَرَّيْتُ صَاحِبًا كَنْشَوَانٍ
فِي رَبْرِبِ غَزَلَانٍ

٣

هَذَا زَمَانُ الرِّبَاعِ يَا حَيَّيْ
فَسَقُنِي مِنْ يَمِينِكَ الْعُلْيَا
مُدَامَ مُلْكَتْنِي الْبُنْيَا
أَمَا تَرَى الْأَرْضَ تَكْتَسِي وَشِيَا
وَالزُّهْرُ مِنْ فِضَّةٍ وَعَقِيَانٍ
وَالْمَاءُ يَحْكِي أَنْسِيَابَ نُعْبَانٍ

فِي مَذْنَبِ بُسْتَانِ

٤

يَا كَوَكْبًا لَاحَ مِنْ بَنَى الْقَاسِمِ
أَهْلًا وَسَهْلًا بِسَعْدِكَ الدَّائِمِ
أَمَّا الْأَيَادِي فَمَا أَنَا قَائِمٌ
بشكرها نَاشِرًا وَلَا نَاطِمٌ
أَنْسِيَتَنِي مَعْشَرِي وَأَوْطَانِي
وَجُدْتُ مَحَلِّي بِكُلِّ هَتَّانِ
مَنْسُكِبِ أَرْوَاقِي

٥

بِمَثَلِ مَا دَانَتْ الْمَهَا بِنُهَا
أَنْتَهَى رَسُولُ الْفَتَاةِ مَا أَنْتَهَى
وَقَدْ بَلَغْتَ حَفِيزَةً مِنْهَا
فَأَصْبَحَ الشُّوقُ مَنْشِدًا عَنْهَا
لَا يَدُ نَحْضُرٍ مِنْ حَيْثُ يِرَانِي
لَعَلَّهُ بِالسَّلَامِ يَبْدَأُنِي
مَا حَلَّ بِي كِفَانِي

* * *

مَوْشَحُ أَنْطَلَسِي لِابْنِ بَقِيٍّ (١)

يَا وَتَحَ صَبَّ إِلَى الْبَرَقِ
لَهُ نَظَرُ
وَفِي الْبُكَاءِ مَعَ الْوَرَقِ

* رقم ٢٩ في دار الطراز .

لَهُ وَطَرُ

١

مِنْ أَجْلِ بُعْدِي عَنْ صَحْبِي يَكَيْتُ دَمًا
كَمْ لِي هَذَا مِنْ سِرْبٍ وَوَصَلَ دَمِي
وَعَسْكَرُ اللَّيْلِ فِي الْفَرْبِ قَدْ انْهَزَمَا
وَالصَّبِيحُ قَدْ فَاضَ فِي الشَّرْقِ لَهُ نَهْرُ
وَسَالَ مِنْ أَنْجَمِ الْأَفْقِ دَمٌ كَثِيرُ

٢

شَوْقِي أَحَقُّ بِتَرْدَادِي وَإِنْ كَثُرَا
إِنَّ الْمَعْظَمَ فِي النَّادِي نَوَى سَفَرَا
أَقُولُ لَمَّا حَدَا الْحَادِي بِهِ سَحَرَا
امْسِكْ فَوَادِي بِالرَّقِي إِذَا ابْتَكُرَا
إِنِّي أَرَاهُ مِنَ الْخَفِي سَيَنْفَطِرُ

٣

بِأَرْضِ غَرْنَاطَةِ بَدْرٍ قَدْ اكْتَمَلَا
يُطِيعُهُ النُّظَمُ وَالتَّنْشُرُ إِذَا ارْتَجَلَا
وَبَعْضُ حُلَيْتِهِ الْفَخْرُ وَأَيُّ حُلَى
كَمْ رَأَاهُنَّ مِنَ الْخَلْقِ

فَمَا قَدَّرُوا
هَذِي حُجُولٌ مِنَ السَّبْقِ
وَهَذِي غُرْدٌ

٤

يُرَوِّى نَوْبِي الْخَمْسَ مِنْ خَمْسٍ أَنَا مِلِّهِ
وَتَخَجَّلُ الشَّمْسُ مِنْ شَمْسِي فَضَائِلِهِ
يَا أَحْسَنَ الْإِنْسِ فِي الْإِنْسِ لَامِلِهِ
بِالْبَشْرِ مِنْ وَجْهِكَ الطَّلَقِ
دَرَى الْبَشَرُ
أَنْ بَنَانُكَ بِالرِّدْقِ
سَيِّئُهُمْ

٥

لَمَّا وَاعَيْتُ بِذِكْرَاءٍ وَبَرَّحَ بِي
كَتَبْتُ مَا الشُّوقُ أَمَلَاهُ عَلَى كُتُبِي
وَصِحْتُ وَاحِرَ قَلْبَاهُ مِنَ الْوَصْبِ
بِالْبَيْنِ يَا عَابِدَ الْحَقِّ
جَرَى الْقَدَرُ
فَالشُّوقُ عِنْدِي لَا يَنْقُى
وَلَا يَنْزُرُ

* * *

موشح أنطلسي ليحيى بن بقى (*)

مَنْ طَالِبُ

ثَارَ قَتْلَى ظَلَمَاتِ الدُّوْجِ

[لا . لا]

فَتَأْتِ الْهَجْرَ

١

تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِ

حَوْلَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ

فَالشَّاحِبُ

يَسْتَهِي قَطْفَ شَقِيقِ الْأَرْبَعِ

[لا . لا]

قَالَتْ يَا عَاشِقِي جِي

٢

مَرَّتْ بِي فَاصْفَرَّتْ

قَالَتْ حَبِيبُ؟ قُلْتُ

فَالرَّاعِبُ

ثُمَّ فِي فَصْلِ النَّقَى وَالْعَجِيجِ

[لا . لا]

خَلَفَ الشُّوقُ الْوَهْجَ

٣

قَدْ طَالَ الشُّوقُ طَالًا

وَحَظَّيْ مِنْكَ لَا لَا
 يَا صَاحِبُ
 قُلْ لِعِيسَى رَحَلُوا إِنْ تَعُوجِي
 [٧٠ . ٧١]
 عُوجِي بِاللَّهِ عُوجِي

٤
 أَنْتَ الْمَلِكُ الرَّئِيسُ
 أَنْتَ الْعَقْدُ النَّفِيسُ
 الْوَاهِبُ
 الْجِيَادَ الْحَالِيَاتِ السُّرُوجِ
 [٧٢ . ٧٣]
 مَعَ أَهْنَاءِ الْعُلُوجِ

٥
 بِسَامُ لِلضُّيُوفِ
 ضَرَابُ بِالسُّيُوفِ
 بِالْحَاجِبِ
 يَأْتِيَاتِ الْحَبَقِ الْبَيْدُورُجِ
 [٧٤ . ٧٥]
 وَالْحَنَّا فِي الْمُرُوجِ
 * * *

موشحة ليحيى بن بقى^(١)

خُذْ حَيْثُ الشُّوقِ عَنْ نَفْسِي
وَعَنِ الدَّمْعِ الَّذِي هَمَّعَا

١

مَا تَرَى شَوْقِي قَدْ اتَّقَدَا
وَهَمِّي بِالدَّمْعِ وَاطَّيَّرَدَا
وَاعْتَدَى قَلْبِي عَلَيْكَ سَدًّا
أَهْ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ قَبَسِ
بَيْنَ طَرْفِي وَالْحَشَا جُمُعَا

٢

بَأْيِي رِيمَ إِذَا سَقَرَا
أُطْلَعْتَ أَزْرَارُهُ قَمَرَا
فاحذروه كلما نظرا
فبالحاظ الجفونِ قَسِي
أَنَا مِنْهَا بَعْضٌ مِنْ صُرْعَا

٣

أُرْتَضِيهِ جَارٍ أَوْ عَدَلَا
قَدْ خَلَعْتَ الْعَدْلَ وَالْعَدَلَا
إِنَّمَا شَوْقِي إِلَيْهِ جَلَا
كَمْ وَكَمْ أَشْكُو إِلَى اللَّعْسِ
ظَمْنِي لَوْ أَنَّهُ نَفْعَا

* نفع الطيب ٢ : ٤٦٦ .

١

صَالَ عِبْدَ اللَّهِ بِالْحَوَرِ
وَيَطْرِفُ قَاتِنِ النَّظَرِ
حَكَمَهُ فِي أَنْفُسِ الْبَشَرِ
مِثْلَ حَكْمِ الصَّبِيحِ فِي الْغَلَسِ
إِنْ تَجَلَّى نُورُهُ صَدَعَا

٥

شَبَّهَتْهُ بِالرُّشَا الْأَمَمِ
فَلَعَمْرِي إِنَّهُمْ ظَلَمُوا
فَتَفَنَّى مِنْ بِهِ السُّقْمُ
أَيْنَ ظَبْيُ الْقَفْرِ وَالْكُنُسِ
مَنْ غَزَالَ فِي الْحَشَا رَتَعَا

* * *

موشحة لبحرهم (*)

قال المقرئ فى نفح الطيب (*) : ومما يطربنى من الموشحات قول

بعضهم :

ما لى شَمُولُ
إلا شَجُونُ
مزاها فى الكاسِ
دمعُ هَتُونِ

١

لله ما بَدَّرُ من الدموع
صب قد استعير من الورع
أودى به جَوْدُ يوم الطلوع
فهو قَتِيلُ
لا بل طَعِينُ
بين الرجا والياس
له مَنُونُ

٢

جُرْحَتُ للحين كَفَى بكفى
وحيل ما بينى وبين ألفى
لا شك بالبين يكون حَتْفى
حال الرحيل
ولى ديونُ

* ٤ : ٢٤٠ . ونسبها دار الطراز ٦٧ إلى ابن يقى .

إن ردها العباسي
فهو الأمين

٣

أما ترى البدرَ بذر السعد
قد اكتست خضراً من البرود
إذا انتنى نضراً من القود
أضحى يقول
مُتْ يا حزين
قد اكتسى بالأس
الياسمين

٤

قلت وقد شرّد النوم عني
وأيّاس العود السقم مني
صدّ قلماً صدّ قرّعت سني
جسمي نحيل
لا يستبين
يطلبه الجلّاس
حيث الاتين
تجاوز الحدّ قلبي اشتياقا
وكلف السهدا من لا أطاقا
قلت وقد مدّ ليلي رواقا
ليلى طويل
ولا معين
يا قلب بعض الناس
أما تلبين

* * *

موشحة لجاتم بن سحيد (*)

شَمْسٌ قَارَنْتَ بِدُرٍّ
رَاحٌ وَنَدِيمٌ

١

أَدْرُ أَكْؤُسَ الْخَمْرِ
عَنْبَرِيَّةَ النَّشْرِ
إِنَّ الرُّوحَ نَوْبَشِيرُ
وَقَدْ دَرَعَ النَّهْرُ
هُبُوبَ النَّسِيمِ

٢

وَسَلَّتْ عَلَى الْأَفْقِ
يَدُ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ
سَيُّوفاً مِنَ الْبَرْقِ
وَقَدْ أَضْحَكَ الزُّهْرُ
بُكَاءَ الْغَيْوَمِ

٣

أَلَا إِنَّ لِي مَوْلَى
تَحَكَّمَ فَاسْتَوَلَى
أَمَّا إِنَّهُ لَسَوْلا
نَمَعُ يَفْضَحُ السُّرَّاءُ
لَكُنْتُ كَتُومٌ

* رقم ٣ فى دار الطراز .

٤

أَتَى لِي كَثْمَانُ
وَدَمَعِي طُوفَانُ
شَبَّتَ فِيهِ نِيرَانُ
فَمَنْ أَبْصَرَ الْجَمْرَا
فِي لَحْجٍ يَعُومُ

٥

إِذَا لَامَنِي فِيهِ
مَنْ رَأَى تَجَنِّيهِ
شَدَّوتُ أَغْنِيهِ
لَعَلَّ لَهُ عُدْرَا
وَأَنْتَ تَلُومُ
* * *

موشح الخروس لإبرن عرلة (*)

مَنْ يَصِدُّ صَيْدًا
فَلْيَكُنْ كَمَا صَيْدِي
صَيْدِي الْغَزَالَةُ
مَنْ مَرَاتِعِ الْأَسَدِ

١

كَيْفَ لَا أَصُولُ وَاقْتَنَصْتُ وَحْشِيَّةَ
ظَلِيَّةً تَجُولُ فِي رِذَا وَسُوسِيَّةَ
صَاغَهَا الْجَلِيلُ فَهِيَ شَبْهُ حُورِيَّةَ
تَمْشِي رُؤُوسًا
إِذْ تَمِيسُ فِي الْبُرْدِ
تَعْجِنُ الْغَلَّالَةَ
وَالرُّدَا مَعَ الشَّهْرِ

٢

رُبَّ ذَاتِ لَيْلَةٍ زُرْتُهَا وَقَدْ نَامَتْ
وَالرُّقِيبُ فِي غَفْلَةٍ وَالنَّجُومُ قَدْ مَاءَتْ
رُمْتُ مِنْهَا قُبْلَةً عِنْدَ ضَمِّهَا قَالَتْ
قَرُّوْا هَذَا
لَا تَكُونُ مَتَعْدِي
تَكْسِرُ النَّبَالَ
وَتَفْرِطُ الْعَقْدِ

* انظره في العاقل المالئ لصفي الدين الطي ١١ .

هذا البيت أكثر أقفاله زجلية ملحونة ، وما أظنه منه إلا قصدا .
وقيل إنه لما أخرج الملك ليعقله ، نظر إلى الناس وارتجل بيتا فى الوزن ،
يستجد به عشيرته لأخذ ثأره :

خَدُّ الْأَسِيلُ بَدَتْ مِنْهُ أَنْوَارُ
طَرَفُهَا الْكَحِيلُ سَكُّ مِنْهُ بَيَّسَارُ
هَـا أَنَا الْقَتِيلُ فَهَلْ يُؤْخَذُ الثَّارُ

قَدْ أُسْرْتُ عَيْدَا

وَمَا أَنَا بِالْعَيْدِ

مَتَّ لَا مَحَالَةَ

فَاظْلَبُوا دُمَى بَعْدَى

* * *

موشح لأبي الحسن المريني (*)

قال المقرئ في نفع الطيب نقلا عن ابن سعيد المغربي صاحب كتاب المغرب : وأنشدني والدي موشحة لأبي الحسن المريني معاصره وصاحبه يذكر فيه هذا السد (من منتزهات قرطبة) وهي :

مطلع

في نعمة العود والسلافة
والروض والنهر والنديم
أطال من لأمني خلافة
فظل في نصحه مليم

كور

دعني على منهج التصابي ما قام لي العذر بالشباب
ولا تطل في المنى عتابي فليست أصغي إلى عتاب
لا ترج ردي إلى جواب والكأس تفتّر عن حباب
والغصن يبدي لنا انعطافه
إذا هفا فوقه التسيم
والروض اهدي لنا قطافه
واختال في برده الرقيم

كور

يا حبيذا عهدى القديم ومن به همت مسعدي
ريم عن الوصل لا يريم مولع بالتودد
ما تم إلا به النعيم طوعا على رغم حسدي
معتدل القد نوخافه

أَسْقَمَنِي طَرْفُهُ السَّقِيمُ
وَرَامَ طَرْفِي بِهِ انتِصَافَهُ
فَخَذَ فِي خَدِّهِ الْكَلِيمُ

نور

غَضُّ الصَّبَا عَاطِرُ الْمُقْبَلِ أَحْلَى مِنَ الْأَمْنِ وَالْأَمَلِ
ظِلَامِي الْحَشَا مُقْعَمُ الْمُخْلَلِ حَلَوُ اللَّمَى سَاحِرُ الْمُقَلِ
لِكُلِّ مَنْ رَامَهُ تَوَصَّلَ لَمْ يَخْشَ رَدًّا بِمَا فَعَلَ
أَشْكُو فَيُبْدِي لِي اعْتِرَافَهُ
إِنْ حَادَ عَنْ تَهْجَةِ الْقَوِيمِ
لَا أَعْدِمُ الدَّهْرَ فِيهِ رَاقَةَ
فَحَقُّ لِي فِيهِ أَنْ أَمِيمِ

نور

لِلَّهِ عَصْرٌ أَنَا تَقْضِي بِالسُّدِّ وَالْمَنْبَرِ الْبَهِيْجِ
أَرَى ادُّكَارِي إِلَيْهِ فَرَضًا وَشَوْقُهُ دَائِمًا يَهِيْجِ
فَكَمْ خَلَعْنَا عَلَيْهِ غُمُضًا وَلِلصَّبَا مَسْرَحٌ أَرِيْجِ
وَرَدَّ أَطَالَ الْمُنَى ارْتِشَافَهُ
حَتَّى انْقَضَى شَرِبُهُ الْكَرِيمِ
لِلَّهِ مَا أَسْرَعَ انْحِرَافَهُ
وَهَكَذَا الدَّهْرُ لَا يُدِيمِ

نور

يَا مَنْ يَحِثُّ الْمَطَى غَرِيْبًا عَرَجَ عَلَى حَضْرَةِ الْمُلُوكِ
وَانْتَرَّ بِهَا إِنْ سَفَحْتَ غَرِيْبًا مِنْ مَدْمَعِ عَاطِلِ سُلُوكِ

واسمَعْ إِلَى مَنْ أَقَامَ حَبًّا واحْكُ صَدَاهُ لَافِضٌ قُوْكَ
 بَلِّغْ سَلَامِي قَصْرَ الرِّصَافَةِ
 وَذِكْرُهُ عَهْدِي الْقَدِيمِ
 وَحَيُّ عَنِّي دَارُ الْخِلَافَةِ
 وَقِفْ بِهَا وَقْفَةَ الْغَرِيمِ

قال ابن سَعِيد : والمنبر المذكور في هذه الموشحة من منتزهات قُرْطُبَة ،
 والسُّدُّ هو الأَرْحَاءُ التي ذكرها في زجله قاسم بن عَبَّود الرِّياحِي ، رويته عن
 والدي عن قائله (١) .

* * *

(١) انظر نفح الطيب ١ : ٢٢٢ .

٢ - موشحات أندلسية
لا يعلم قائلوها

موشح أنطلسي (٥)

١

الحُبُّ يُجْنِيكَ لَذَّةَ الْعَذَلِ وَاللَّوْمُ فِيهِ أَحْلَى مِنَ الْقَبْلِ
لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْهَوَى سَبَبٌ جَدُّ الْهَوَى بِي وَأَصْلُهُ اللَّعِبُ
وَأَنْ لَوْ كَانَ
جَدُّ يُغْنِي
كَانَ الْإِحْسَانُ
مِنَ الْحُسْنِ

٢

بِذَلِكَ الْوَجْهِ إِنَّهُ قَسَمِي صُنْتُ عَنْ الدَّمِ إِنَّهُ حَرَمِي
هَلْ اسْتَجَارَتْ عَيْنَاكَ سَفْكَ دَمِي أَوْ حَيْثُ خَدَاكَ طُرْزًا بِدَمِي
يُثْنِي بُسْتَانُ
عَلَى غُصْنِ
مَا غُصْنُ الْبَانِ
غَيْرُ اللَّدَنِ

٣

يَا غُرَّةَ غَرْبِي بِهَا الْقَدَرُ الشَّمْسُ فِي مَائِهَا أُمُّ الْقَمَرِ
وَشَحَّتْ تِلْكَ الْخُصُورَ بِالْحَدَقِ وَصِرْنَ مِنْهَا يَرْمُقْنَ بِالْأَرْقِ
تِلْكَ الْأَجْفَانُ
مَا تَسْتَتِنِي
غَيْرَ الْإِنْسَانِ

وَلَا تُنْكِرْ

٤

بِالْهَوَازِنِيِّينَ سَادَةَ الْأَمَمِ أَثْبِتْ فِي سَاحَةِ الْعَلَا قَدَمِي
هُمْ نُجُومُ الْجَوَازِءِ وَالْحَمَلِ جَلُّوا فَمَا يُضْرِبُونَ بِالْمُكَلِّ

بَنُو قَحْطَانَ

مَاءُ الْمَزْنِ

قُلْ فِي غَسَّانٍ

وَلَا تُنْكِرْ

٥

يَا نَارِجًا قَدْ دَنَا بِهِ الْأَمَلُ حَاشَاكَ أَنْ يَسْتَفْزِكَ الْبَخْلُ
عَبْدُكَ بِالْبَابِ خَائِفٌ جَزَعٌ يَدْعُو لَعْلَ الدُّعَاءِ يُسْتَمَعُ

يَا عُوْدَ الزَّانِ

قُمْ سَاعِدِي

طَابَ الرِّمَانُ

لِمَنْ يَجْنِي

* * *

هَوَاشِي أَهْلِ السِّيَرِ (*)

يَا شَقِيقَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِي

أَهْوَى بِي مِنْكَ أَمْ أَمَمُ

١

ضَعْتُ بَيْنَ الْعَدْلِ وَالْعَدْلِ

* رَقْم ٢٤ دَارُ الطَّرَازِ .

وَأَنَا وَحْدِي عَلَى خَبَلِي
 مَا أَرَى قَلْبِي بِمَحْتَمَلٍ
 مَا يُرِيدُ الْبَيْنُ مِنْ خَلْدِي
 وَهُوَ لَا خَصْمَ وَلَا حَكْمَ

٢

أَيُّهَا الظُّبَى الَّذِي شَرَدَا
 تَرَكْتَنِي مُقَلَّتَاكَ سُدَى
 زَعَمُوا أَنِّي أَرَاكَ غَدَا
 وَأُظِنُ الْمَوْتَ ثَوْنَ غَدٍ
 أَيْنَ مَتَى الْيَوْمَ مَا زَعَمُوا

٣

أَنْتَ شَيْئًا أَيُّهَا الْقَمَرُ
 كَادَ يَمْحُو ثَوْرَكَ الْخَفَرُ
 أَجَلَالُ ذَاكَ أَمْ حَذَرُ
 لَا تَخَفْ كَيْدِي وَلَا رَصْدِي
 أَنْتَ ظُبَى وَالْهَوَى حَرَمُ

٤

يَا هَشَامَ الْحُسَيْنِ أَيُّ جَوَى
 يَاهُوَى أَرْزَى بِكُلِّ هَوَى
 لَمْ أَجِدْ مُذْغِبَتَ عَنِّي نَوَا
 عَلِمْتُكَ النَّفْثَ فِي الْعَقْدِ
 لَحْظَاتُ كُلِّهَا سَقَمُ

هَلْ بِشَوْقِي رَدَّعْ كُلُّ صَبَا
 تَجْتَلِيهَا آيَةً عَجَبَا
 حِينَ أَشَدُّوْهَا بِكُمْ طَرِيَا
 يَا نَسِيمَ الرِّيحِ مِنْ بَلَدِي
 خَبِرُوا : الْأَحْبَابُ كَيْفَ هُمْ

* * *

موشحة (٥)

١

سَطَوَةُ الْحَبِيبِ أَحْلَى مِنْ جَنَى النَّحْلِ
وعلى الكئيب أن يَخْضَعَ لِلذُّلِّ
أنا في حُرُوبٍ مَعَ الْحَدَقِ النَّجْلِ
لَبَسَ لِي يَدَانِ
بِأُحُورَ فَنَّانِ
من رأى جفونَهُ

٢

يَنْبَغِي التَّجَنِّي لِمَتِّكَ فِي الْإِنْسِ
لَوْ قِيلَتْ مَنَى لَتَهَتْ عَلَى الشَّمْسِ
غَايَةَ التَّمَنَّى هَلُمَّ إِلَى الْإِنْسِ
أَنْتَ مَهْرُ جَانِسِي
وَحْدُكَ بَسْتَانِي
عَطَّ يَأْسَمِينَةُ
إِنْ النَّاسَ يَجْنُونَهُ

٣

خَطُّ الْوَزِيرِ بِخَطِّ إِثَارِي
فَانْتَهَى السُّرُورُ إِلَى غَيْرِ مِقْدَارِ
رُدَّتِ الْأُمُورُ إِلَى أَسَدِ ضَارِ
ثَابِتِ الْجَنَانِ

صَفُوحٍ عَنِ الْجَانِي
قَدْ حَمَى عَرِيْنَةً
بِالزُّرْقِ الْمُسْتَوْنَةِ

٤

خَلُّ كُلِّ مَيِّنٍ إِلَى الصَّقِّ مُنْقَادًا
مَنْ رَأَى بِعَيْنٍ فِي ذَا الْخَلْقِ مَنْ سَادًا
كَابِي الْحُسَيْنِ وَيُقَدِّهِ مَنْ جَادًا
كُلُّ ذِي امْتِنَانٍ
لَا يَلُ كُلُّ هَتَانٍ
رَامَ أَنْ يَكُونَهُ
جُودًا فَاتَى نُؤْنَهُ

٥

أُظْهِرَ الْمَقَامُ فِي الْغُرْبَةِ حَرَمَانًا
فَأَنَّا الْأَمَّ إِسْرَارًا وَإِعْلَانًا
قُلْتُ وَالْكَلَامُ يُصْرِّحُ أَحْيَانًا
فُرْتُ بِالْأَمَانِي
مَا جَادَ بِإِحْسَانٍ
صَاحِبُ الْمَدِينَةِ
أَعْلَى اللَّهِ تَمَكُّنَةِ

* * *

هوشجة (*)

حَلَّتْ يَدُ الْأَمْطَارِ
أَزْدَةَ النَّوَارِ
فِي أَخَذِنِي

١

اشْرَبْ طَابَ الصَّبُوحُ فِي ذَا الْيَوْمِ
فِي رَوْحَةِ تَفُوحُ لَذَا الْغَيْمِ
قَدْ أَشْرَقَتْ تَلُوحُ لِذِي الْقَوْمِ
وَوَجْهَ ذَا النَّهَارِ
مُغْطًى بِخَمَارِ
مِنَ الدُّجَنِ

٢

هَذَا الْهَوَى يَجُورُ فَمَا صَنَعِي
قَدْ ضَاقَ يَا مُنْصُورُ بِهِ ذُرْعِي
إِذْ لَيْسَ لِي نَصِيرُ سِوَى دَمْعِي
فِيَا ضَعْفَ انْتِصَارِي
إِذْ أَدْمَعِي أَنْصَارِي
عَلَى حَزْنِي

٣

ظَلَمْتُ إِذْ بَعْدْتُ عَنْ الصَّبِّ

فَعَدَّ كَمَا قَدْ كُنْتُ إِلَى قُرْبِي
 غَدَرْتُ وَتَفَرَّتْ فَيَا حَبِيبِي
 أَفْقِيكَ مِنْ غَدَارِ
 يَدَيْنِ بِالنَّفَّارِ
 وَلَا يُدْنِي

٤

مَحْبُوبِي هَبْ رِضَاكَ وَخُذْ عُمْرِي
 وَعَلْنِي لَمَّا كَا مِنْ الثُّغْرِ
 بِمَا حَوَتْ عَيْنَاكََا مِنْ السُّحْرِ
 بَرْدٌ غَلِيلٌ نَارِي
 وَشَمٌ طَلَبَا الْأَشْفَارِ
 لَا تَقْتُلْنِي

٥

لَمَّا أَطَالَ حَزَنِي وَلَمْ يَرْحَمْ
 وَزَادَ فِي الثُّجْنِ وَمَا سَلَّمَ
 شِدْوَتُهُ أَغْنَى غَنَا مُغْرَمٍ
 حَبِيبِي أَنْتَ جَارِي
 دَارُكَ بِجَنْبِ دَارِي
 وَتَهْجُرْنِي!

* * *

هواشجة (٥)

أَدْرَلْنَا أَكْوَابُ
يُنْسَى بِهَا الْوَجْدُ
وَاسْتَحْضِرِ الْجُلُوسُ
كَمَا اقْتَضَى السُّودُ

١

دَنْ بِالصَّبَا شَرَعَا مَا عَشْتِ يَا صَاحِ
وَنَزَّهُ السَّمْعَا عَنْ مَنَاطِقِ اللَّاحِي
وَالْحَكْمُ أَنْ تَسْعَى عَلَيْكَ بِالرَّاحِ
أَنَامِلُ الْعُنَابِ
وَنُقْلُكَ الْوَرْدُ
حَفٌّ بِصُدْعَى آسِ
يَلْوِيهِمَا الْخَدُّ

٢

لِلَّهِ أَيَّامٌ دَارَتْ بِهَا الْخَمْرُ
وَالرَّوْضُ بَسَامٌ بَاكَرَهُ الْقَطْرُ
وَصَلُّوْا الْمَاءَ وَأَنْجَمُ زُفَرُ
فَتَحَنُّ بِالْأَصْحَابِ
قَدْ ضَمِنَا عَقْدُ
وَيَا أَبَا الْعِيَّاسِ
لَا خَانَكَ الْجَدُّ

خليفة منكنا فينا أبو بكر
 ناب لنا عنكنا في النهي والأمر
 لا نتقي ضنكنا من ثوب الدهر
 وأنتم أزياب
 ما شيد المجد
 وإن بلونا الناس
 فهم لكم ضد

حليت الدنيا من بعد تعطيل
 وجأتا يحيى بين البهاليل
 أغر بالعلياء من بعد تحجيل
 يختال في أثواب
 طرزها الحمى
 وأفرط الإيناس
 فماله حد

بيننا أنا شارب للقهوة الصرف
 وبيننا نا تائب لكن على حرف
 إذ قال لي صاحب من حلبة الظرف
 نديمنا قد تاب
 عن له واشد
 وأعرض عليه الكاس
 عساه يرد

موثقة (١٠)

يَا مَنْ أَجُودُ وَيَخَلُّ
عَلَى شُحِّي وَافْتِقَارِي
أَهْوَاكَ
وَعِنْدِي زِيَادَةٌ
مِنْهَا شَوْقِي وَإِسْكَارِي

١

أَمَا يَسْتَحْيِ مَطَاكَ مِنْ طَوْلِ مَا أَشْتَكِيهِ
وَهَلْ كَانَ وَصَالُكَ أَدْنَى لِمَنْ يَرْتَجِيهِ
وَأَيْنَ غَابَ خَيَالُكَ مَدَّ سَاجِيَتِ السُّهْدِ فِيهِ
وَلَا تَقُلْ رَبُّمَا هَلَلُ
أَثْنَاءَ تِلْكَ الْمَسَارِي
ذِكْرَاكَ
قَدْ أَوْرَى زِينَادَةً
مَنْ وَجَدِي وَمِنْ أَوَارِي

٢

أَنَا الْمَشْتَاقُ الْمَعْنَى وَلَكِنِّي لَا أَبُوحُ
إِنْ كَانَ لِلْكَتْمَانِ مَعْنَى فَلِي لَفْظُهُ الْفَصِيحُ
يَا مَنْ جَنَى وَتَجَنَّى شَكْوَى لَوْ كَانَتْ تُرِيحُ
صِلْ وَمَا أَرَاكَ تَفْعَلُ
وَلَكِنْ عَيْلُ اصْطِبَارِي
حَاشَاكَ

من شكوى مُعَادَة
تَحْشُّ نَارًا بِنَارِ

٣

مَالِي وَالشُّوقُ يَهْمِي عَيْنِي وَيَهْمُ قَلْبِي
وَكَيْفَ رَأَيْتَ سَقَمِي وَتَدْعِي جَهْلَ حَبِي
سَلِّ بِي مَنْ أَنْسَانِي اسْمِي وَاسْتَعْدِي عَلَى لُبِّي
وَلَا تَأْمَنْ حِينَ تَسْأَلُ
حُسْنَايَ زَهْرَ الدَّرَارِ
عَيْنَاكَ
أَوَّلَى بِالشَّهَادَةِ
وَأَدْرَى بِمَا أُدَارِ

٤

مَوْلَايَ أَبَا الْعَلَاءِ وَلِيَّيْ أَنْ شَيْتَ مَقَالُ
وَمَا أَكُنَى بِالْأَبَاءِ إِلَّا لِيُزْهِىَ الْجَمَالُ
هَلْ بَعْدَ وَشْكَ التَّنَانِي قَطِيعَةٌ أَوْ وَصَالُ
مَبْنِي أَقِيمُ وَتَرْحَلُ
وَالْدَهْرُ جَمُّ الْعِبَارِ
مُضْنَاكَ
مَنْ يَغْشَى وَسَادَةً
فِي ضَيْقِ ذَاكَ الْإِسَارِ

٥

تَعَرَّضًا لِلْوَصَالِ طُفْتُ بِتِلْكَ الرِّبَوعِ
طَوَاقًا غَيْرَ حَلَالٍ جِمَارِي فِيهَا دُمُوعِي
فَقَنَّ عَنِ الدَّلَالِ وَرَاسِلٍ عَنِ الْخُضُوعِ

بِاللَّهِ يَاطِيرًا مُدُلِّلٌ
وَمَرْبًى فِي الْقِفَارِ
إِيَّاكَ
تَجَرَّكَ الْعَادَةُ
تَرْمِي مُخْخِرَةً فِ دَارِي

* * *

موشحة (١)

مَيِّتَاتُ الدَّمَنِ
أَحْيَيْنَ كَرْبِي
وَمَلَّ يَتَمَكَّنُ
عَزَا لِقَلْبِي
مَتَّ يَاعَزَاهُ
شَاهُ

١

يَارَسْمَ الَّذِي أَتَا حَيِّنِي
ظَمِنْتُ فَنِي لَمَوْعُ عَيْنِي
تَهْمِي فَاغْتَدَ مِنْهَا بَعِينِي
بَلْ يَامَنْ ظَنَنْ
عَلَيْكَ نَنْبِي
فَقَدْ أَنْ لِي أَنْ
أَقْضِي نَحْبِي
فَوَيْلَتَاهُ
وَاهُ

* دار الطراز رقم ٧ .

٢

يَارَبِيعَ الْهَوَى هَلْ أَنْتَ مُوَدِّي
فَذَاكَ الْجَوَى إِلَيَّ مَزِيدِ
أَتَتَكَ النُّوَى إِيْرَ الصُّدُودِ
فِيَا مُتَحَنِّ
بِكُلِّ خَطْبِ
كَمْ تَأْسَى وَتَحْزِنُ
وَتَشْقَى بِحُجْبِ
سَالٍ هَوَاهُ
لَاهُ

٣

عُدَّالِي لَا أُرُومُ سَلْوَةٍ
أَنَا الْمُبْتَلى بِرِيمِ ذَرْوَةٍ
ذَكَرَاهُ عَلَيَّ حُشَايَ حُلْوَةٍ
فَكُلُّ حَسَنٍ
ذَكَرَاهُ دَائِبِي
أَسَاوَأَحْسَنُ
وَمَوْضِعُ لُبِّي
عَمَّنْ سِوَاهُ
سَاهُ

٤

كَمْ يُطْمَعُنِي طَيْفُ الْخَيَالِ
وَيَمْتَعُنِي طَيْبُ الْوَصَالِ
لَوْ يَسْمَعُنِي شَكْوَتُ حَالِي
وَلَكِنْ لَنْ

يَرْتَبِي لَصَبٌ
أَسْرُوْا عَلَنُ
وَكَمْ مِنْ مُحِبٍ
إِذَا دَعَاهُ
تَاهُ

٥

كَمْ أَمْسَى وَكَمْ أَضْحَى نَدِيمِي
نُقَلِّي مِنْهُ فَمَنْ نُرْ تَنْظِيمِ
وَقَوْلُ نَعَمِ يُدْنِي نَعِيمِي
وَكُلُّ دَنْدَنٍ
مَعِي وَحَسْبِي
أُحْوِي بِاسْمِ عَنْ
حَلَوِ الطَّعْمِ عَذْبِ
أَمَصُ فَاهُ
زَاهُ

٦

قُلْتُ وَالرَّيْ إِلَى سَاعِي
إِذْ قَالَ غَدَاً أَمْضِي زَمَاعِي
وَمَدَّ يَدَا إِلَى وَدَاعِي
أَسْتَوْدِعُ مَنْ
وَدَعْتُ رَيْسِي
وَأَسْأَلُهُ أَنْ
يُصْبِرَ قَلْبِي
عَلَى نَوَاهِ
أَهْ

* * *

موشحة (١)

على عيون العين
رعى الدراري
من شغف
بالصَّب
واستعذب العذاب
والتحاليه
من أسف
وكرب

١

نجلُ العيون سقتْ نُفوسنا كأسَ الرحيقِ
أحداقها أهدقتْ بكلِّ بستانٍ أنيقِ
من وجنةٍ شققَتْ عَنْ سوسنٍ وعن شقيقِ
وتحت نورِ الجبينِ
أسُ عذارٍ
ينعطفُ
كَي يَنْبِي
بأن ماء الرضابِ
حام حوالَيْهِ
منصرفِ
عن قُربِ

٢

لا كان يومُ النوى من ملبسى ثوبِ الضنى

أَلَوَى غَزَالُ اللَّوَى فِيهِ بِصَبْرِي إِذْ رَنَّا
 وَظَنَّ أَنَّ الْهَوَى نُنْتُبُ قَضَنُ بِالْمُنَى
 فَقَدْ أَصَارَ الضَّنَيْنِ
 نُورَ اصْطَبَارِي
 فِي سُدْفِ
 مِنْ نَحْبِي
 وَالْقَلْبُ خَوْفَ الْعِقَابِ
 رَجَا حَتَانِيهِ
 فاعترف
 بِالذَّنْبِ

٣

شَرِدَ عَنِّي الْكَرَى فَبِتْ أَشْكُ مَا أَجِدُ
 إِلَى جِيَادِ تُرَى مَتُونَهَا بِي تَطْرِدُ
 وَمَا حَمِدْتُ السُّرَى حَتَّى رَأَيْتُ الْمُعْتَمِدُ
 رَأَيْتُ دُنْيَا وَدِينُ
 بِهِ نُبَارِي
 مِنْ سَلَفِ
 قَبِيرِي
 وَكُلُّ مَنْ قَدْ عَابَ
 يَلْقَى جَنَابِيهِ
 مِنْ شَرَفِ
 فِي حُجْبِ

٤

مُؤَيَّدُ نَصْرِهِ لَدُنْ الْمَقْنَا عَضْبُ الْحُسَامِ

يَنْدَى بِهِ دَهْرُهُ نَدَى الرِّياضِ بِالْفَمَامِ
كَأَنَّمَا نَكَّرُهُ آيَاتُ ذِكْرِ فِي الْأَنَامِ
حَالَاهُ : شَدُوْا لِيْنِ

فَقُلْ حَدَارِ
إِنْ وَقَفَ
فِي حَرْبِ
وَقُلْ بَأْسُ السَّحَابِ
لَوْ شَامَ كَفَيْهِ
لَمْ يَكْفِ
مِنْ رُعْبِ

٥

وَطَيْرِ حُسْنِ نَزَلِ بِمَنْزِلِي عِنْدَ الْغُرُوبِ
حَوْلَ شَبَاكِ الْحَيْلِ يَلْقُطُ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ
مَا حَلَّ حَتَّى رَحَلَ فَكَانَ مِنْ شَدُوِ الْكُنَيْبِ
لَوْ رَأَيْتُمْ أَيْ مُقْنِنِ

نَزَلَ بِدَارِي
وَوَقَفَ
بِجَنِّي
لَا رَأَى الْمُحَنَابِ
سَوَى جَنَاحِيهِ
وَانْصَرَفَ
بِقَلْبِي

* * *

مواشحة (٥)

أَفَرَيْتَ بِالْحُسْنِ
أَمْ خَلَقَكَ بِإِدْعَاءِ

١

أَرَى لَكَ مُهَنْدًا
أَحَاطَ بِهِ الْإِتْمَادُ
فَجَرَّدَ مَا جَرَّدَ
فَيَا سَاحِرَ الْجَفْنِ
حُسَامُكَ قَطْعًا

٢

أَيَا فِتْنَةَ الْقَلْبِ
خَفَ اللَّهُ فِي صَبٍّ
قَتِيلٍ مِنَ الْحُبِّ
تُؤْمِنُ بِهِ بِالْمُزْنِ
وَبِرْقَمِكَ خُدْعًا

٣

مَتَى يَقْتَضِي دَيْنُ
يُدَانُ بِهِ الْيَقِينُ
عَلَى لَكُمْ عَيْنُ
فَمَا تَنْتَقِي مَنِّي
عِيُونُ وَأَسْمَاعُ

٤

رَكَابُكُمْ شَدُّوا
وَفِي سَيْرِهِمْ جَلُّوا
سَلَّمْتُ وَمَا رَنُّوا
وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي
مِنَ الْبَيْنِ مُرْتَاعُ

٥

لَقِيتُ مِنَ الْبَعْدِ
أَسَى جَلٍّ عَنْ حَدٍّ
فَقُلْتُ مِنَ الْوَجْدِ
حَبِيبِي مَضَى عَنِّي
مَتَى نَجْتَمِعُ مَا عُو؟

* * *

موشحہ (۱۰)

كَذَا يُفْتَادُ
سَنَّا الْكُوكِبِ الْوَقَّادُ
إِلَى الْجُلَّاسِ
مُشْعَشَعَةَ الْأَكْوَاسِ

١

أَقِمْ عَذْرِي	فَقَدْ أَنْ أَنْ أَعْكُفْ
عَلَى خَمَرٍ	يَطُوفُ بِهَا أَوْطَفْ
كَمَا نَدْرِي	هَضِيمُ الْحَشَا مُخْطَفْ

* دار الطراز رقم ۱۲ .

إِذَا مَا مَادَ
فِي مُخْضَرَّةِ الْأَبْرَادِ
رَأَيْتَ الْأَسَى
بِأَوْرَاقِهِ قَدْ مَاسَ

٢

مِنْ الْإِنْسِ وَإِنْ زَادَ فِي النُّورِ
عَلَى الشَّمْسِ وَيَبْثُرِ الدِّيَجُورِ
لَهُ نَفْسِي وَمَا نَفْسُ مَهْجُورِ
غَزَالُ صَادُ
ضِرَاطُ غَمَةِ الْأَسَادِ
بِلَحْظِ جَاسٍ
خِلَالِ دِيَارِ النَّاسِ

٣

أَلَا دَعْنِي مِنْ الصَّدِّ وَالْهَجْرِ
وَحُذِّ مَنِّي حَبِيبَتَيْنِ فِي الْفَخْرِ
وَقُلْ إِنِّي أُحَدِّثُ عَنْ بَحْرِ
سَمَاءٍ وَجَادِ
رَشِيدُ بَنِي عَبَّادِ
فَأَنْتَسَى النَّاسُ
رَشِيدَ بَنِي الْعَبَّاسِ

٤

جَلَا الْأَحْلَاكُ بَنُورِ الْهُدَى مَرَاهُ

فما الأفلاك تُدير سوى علياً
 كذا الأملاك عبيد عبيد الله
 فمن أراد
 قياسك بالأمجاد
 فجهد قاس
 سنّا الشمس بالنّبراس

٥

لَكَ الْفَضْلُ وَإِنَّكَ مِنْ آلِهِ
 رَأَى الْكُلَّ بِكُمْ نَيْلَ أَمَالِهِ
 فَمَا يَخْطُو مَنْ يَنْشُدُ فِي حَالِهِ
 بَنَى عِبَادُ
 بِكُمْ نَحْنُ فِي أَعْيَادِ
 وَفِي أَعْرَاسِ
 لَاعِدِمْتُمْ لِلنَّاسِ
 * * *

مواشحة (*)

١

مَنْ أَوْدَعَ الْأَجْفَانِ صَوَارِمَ الْهِنْدِ
 وَأَثْبَتَ الرَّيْحَانِ فِي صَفْحَةِ الْخَدِّ
 قَضَى عَلَى الْهَيْمَانَ بِالْدمْعِ وَالسَّهْدِ
 أَنِّي وَالْكَتْمَانِ
 لِلْهَائِمِ الْمَغْرَمِ

بِدَمْعِ نَسَمٍ
إِذْ يَسْجُومُ
بِمَا يَكْتُمُ
مِنَ السُّرِّ
فِي عَاطِلِ حَالٍ
غَرِيرِ سَاطِ
عَلَى الدُّعُجِ

٢

يَا بَائِي أَحْوَدُ كَالْبَيْرِ فِي التَّمِّ
يَفْتَرُّ عَنْ جَوْهَرٍ مُسْتَعَذِبِ اللَّثْمِ
وَحَدَّهُ الْأَزْهَرُ يَدْمَى مِنَ الْوَهْمِ
فَكَيْفَ أَنْ أَعْدُرُ
وَقَدْ سَرَى أَرْقَمُ
عَلَى عَنَدَمٍ
فَلَا يَلُتَمُّ
وَقَدْ حَكَّمُ
مِنَ السُّخْرِ
لَقَتَّلَ أَبْطَالَ
مَعَ الْأَنْبَاطِ
جَيْشُ مِنَ الزَّنَجِ

٣

أَجَزَّ لِلنُّوْرِ كصاحبِ الطُّوْرِ
كَبُرَ لِيَجُورِ فِي قَدِّ خَيْزُورِ

كَفُصْنِ بُلُورٍ فِي بَعْصِ كَافُورٍ
 بِنَفْسٍ مَهْجُورٍ
 أَقْدَى وَإِنْ يَتَمَّ
 فَفِي مَحْتَمٍ
 ثَنَائِيَا فَمِ
 وَقَدْ نَظَّمِ
 مِنْ الدُّرِّ
 رَاحِي وَسَلْسَالِ
 عَلَى اسْتِمَاطِ
 عِطْرِيَةِ الْفَلَجِ

٤

الْحَسَنُ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ يَا أَحْمَدُ
 وَالْأَمْرُ مَصْرُوفٌ إِلَيْكَ يَا أُغَيْدُ
 عَبْدُكَ مَشْغُوفٌ فَيْكِ وَمُسْتَعْبِدُ
 أَمْنِكَ تَغْنِيْفُ
 أَمْ مِنْكَ أَنْ تُرَحِمَ
 وَأَنْ تَحْرِمَ
 ضَنْيَ مُقَرَّمِ
 إِذَا يَسْتَقِمُ
 فَوَا أَسْرَى
 فِي بَحْرِ أَوْجَالِي
 بَعِيدِ الشَّاطِئِي
 أَمْسِكِ بِالْمَوْجِ

وَعَادَةَ تَبَسُّوْا كَالْبَدْرِ فِي السَّعْدِ
أَمَّا لَهَا التَّهْدُ فِي غُصْنِ رَيْدِ
أوراقها البُرْدُ أَيْتَعَ بِالْوَرْدِ

بَاتَتْ وَهِيَ تَتَشَلُّوْ
حَبِيْبِي اعْزِمِ
وَقُمْ وَأَهْجُمِ
وَقَبِّلْ فَمِ
وَجِيْ وَأَنْضَمِ
إِلَى صَدْرِي
وَقُمْ بِخِلَايِ
إِلَى أَقْرَاطِ
قَدْ اسْتَفْلَ زَوْجِي

* * *

موشحة (١)

بَابِي أَحْوَى رَشِيْقُ
فِي الْهَوَى لَا يُشْفِقُ
أَنْصَفَ اللَّهُ مَنْ الصَّدُ
مَنْ يَعْشَقُ

مَاحَوَى مَحَاسِنَ الدَّهْرِ إِلَّا غَزَالَ
مُعْرِقُ الْجَدِيْنِ مِنْ فِهْرِ عَمٍّ وَخَالَ

نِسْبَةُ لِلنَّائِلِ الْغَمْرِ وَالنَّزَالِ
فَاتَا أَهْوَاهُ لِلْفَخْرِ وَالْجَمَالِ
وَجْهَهُ وَجْهٌ مَلِيقٌ
لِلضِيُوفِ مُشْرِقٌ
وَيَدٌ تَسْطُو عَلَى الْأَسَدِ
فَتَفَرِّقُ

٢

بَارِعُ الْوَصْفِ فَقُلْ فَارِسُ أَوْ قُلْ مَلِيحُ
عَطْفُهُ إِلَى النَّدَى مَا نَسِ
خَبْرُونِي لَيْسَ لِي هَاجِسُ إِلَّا طَلِيحُ
كَيْفَ صَارَ الرَّشَاءُ الْكَانِسُ لَيْثًا مُشِيحُ
يَرْكَبُ الطَّرْفَ الْعَتِيقُ
الَّذِي لَا يَلْحَقُ
بَالُهُ بِالصَّيْدِ وَالْمَجْدِ
مُعْلَقُ

٣

أَنَا مِنْ صَدِّ بْنِ صَدِّينِ أَبِي الْوَكِيدِ
كَقَنِيصٍ حَزُّ فِي الْحَيْنِ عَلَى الْوَرِيدِ
وَاغْتَدَى فِي عَقْدِ تِسْعِينَ وَلَا مَجِيدِ
وَالْكَلَابُ ذَاتُ تَمَكِّينِ مِمَّا تُرِيدِ
أَخَذْتُ لَا فِي طَرِيقِ
كَالسَّهَامِ تُرْشَقُ
حَوْلَهُ فِي الْغُورِ وَالنَّجْدِ

تُحَلَّقُ

٤

لَوْ رَأَيْتُمْ جَابِرًا يَطْرَبُ فِعْلُ الْخَلْقِ
إِذْ أَصَابَ الْجَارِحُ الْأَرَبُ فِي الْمَقْتَلِ
وَالرَّدَى يَقْطُرُ مِنْ مَخْلَبٍ وَجَلْجَلِ
وَانْبَرَتْ خِزَانُهُ تَهْرُبُ مَا تَأْتَلَى

مُسْرِعَاتِكَ الْبُرُوقُ

وَعَلَيْهَا السُّوَدُوقُ

خَرِقُ الْجَنَاحِ كَالرُّعْدِ

يُصَفِّقُ

٥

فَاعْجَبُوا مِنْهُ لِهَزَانِ بِعِطْفِهِ
أَفْحَمَ الشَّعْرَ بِإِعْجَازِ عَنْ وَصْفِهِ
لَا تَرَاهُ غَيْرَ مُجْتَازِ بِطَرْفِهِ
خَلَعَ الْحَسَنَ عَلَى بَازِ بِكَفِّهِ

خَلَقَهُ خَلْقٌ وَثِيقُ

رِيشُهُ اسْتَبْرَقُ

يَنْتَنِي مِنْهُنَّ فِي بُرْدِ

لَا يَخْلُقُ

٦

سَأَلْتُ الْعَاشِقَ عَنْ سَقْمِهِ لَا تَسْأَلِ
إِنَّ مَنْ أَحْبَبْتَ فِي حَكْمِهِ لَمْ يَعْدِلِ

هُوَ فِي الصَّيْدِ عَلَى رِسْمِهِ الْأَوَّلِ
لَيْتَ هَمِّي كَانَ مِنْ هَمِّهِ إِذْ قِيلَ لِي
الْقَزَالُ شَقُّ الْخَرِيقِ
وَالسَّلَاقُ ثَرَهُقُ
مَاحَزَنَتِي إِلَّا جَرِيرُ أَدَى
لَمْ يَلْحَقُوا

* * *

موشحۃ (۱۰)

كَمْ فِي سُودِ الْبَانِ
تَحْتَ اللَّمَمِ
مِنْ أَقْمَرِ
عَوَاطِ
بِأَنْمَلٍ وَبِنَانِ
مِثْلَ الْعَنَمِ
لَمْ تَنْبِرْ
لِعَاطِ

۱

هُنَّ الظِّبَاءُ الشُّمُسُ قَنَیصُهُنَّ الضَّیْفَمُ
مَا إِنْ لَهَا مِنْ كُنُسٍ إِلَّا الْقُلُوبُ الْهَيْمُ
الْقُرْبُ مِنْهَا عُرْسٌ وَالْبَعْدُ عَنْهَا مَاتَمُ
تِلْكَ الشِّفَاهُ اللَّعْسُ يَحْيَا بِهِنَ الْمُغْرَمُ
لَهَا لِحَاطُ نَعْسٍ تَرْتَوِ إِلَى مَنْ تُسْقَمُ
بِأَعْيُنِ الْغَزَلَانِ

* دار الطراز رقم ۱۵ .

وَبَيَّسَ
عَنْ جَوْهَرِ
الْأَسْمَاطِ
قَضَى لَهَا الْغَيْرَانَ
أَنْ تَكْتُمَ
فِي مَضْمَرِ
الْأَنْبَاطِ

٢

أَهْوَى رَشًا سَاحِرًا هَوَاهُ لِي مَا أَقْتَلُهُ
قَدْ مَسَخَتْ طَائِرًا أَلْحَاطَهُ قَلْبِي وَأَلَهُ
وَلَمْ يَزَلْ سَادِرًا عَلَى هَوَى مَا عَلَهُ
لَمَّا غَدَا قَادِرًا غَدَا قَلِيلُ الْمَعْدَكَ
يَا حَاكِمًا جَائِرًا ظَلَمْتَ مَنْ لَازَبَ لَهُ
خَفُ سَطْوَةِ الرَّحْمَنِ

إِذَا حَكَمَ
بَيْنَ الْبَرَى
وَالْخَاطِي
سَطَوْتَ بِالْهَيْمَانِ
ظُلُمًا وَلَمْ
يَسْتَنْصِرِ
يَاسَاطِي

٣

يَا وَيْحَ مَنْ شَوَّقَنَا إِلَى حَبِيبٍ قَدْ سَلَا

قَضَى بَأْنَ يَغْرَقَا فِي الدُّمْعِ مَنْ قَدْ أُمَحَّلَا
ظَلَمًا وَأَنْ يَخْفَقَا مِنْهُ الْفَوَادُ الْمُبْتَلَى
كَأَنَّمَا عَلَّقَا مِنْهُ عَلَى تِلْكَ الطَّلَى
فَقُلْتُ مُسْتَنْطَقًا مَنْ ذَا الَّذِي أَهْدَى إِلَى
فَوَادِي الْحَفَقَانِ

فَقَالَ قُمْ
فَلْتَنْظُرِ
فِي الشَّاطِي
إِلَى بُنُودِ الشَّوَانِ
عَنَوَاكَ نَمَّ
وَاسْتَخْبِرِ
أَقْرَاطِي

٤

أَمَّا تَرَاهَا مُتَوَلِّ عَلَى قَنَاهَا خَافِقَةً
فِي جَارِيَاتٍ تَجُولُ مِثْلَ الْجِيَادِ السَّابِقَةِ
إِنْشَاءً مِنْ فِي الْحُؤُلِ يَنْشِي السَّحَابَ الْوَادِقَةَ
سَمَتَ عَلَى النُّجْمِ طُولُ مِنْهَا فُرُوعَ بَاسِقَةٍ
إِنَّ التُّرَيَّا تَقُولُ وَإِنَّهَا لَصَادِقَةُ

مَا فَوْقَ هَذَا مَكَانٍ
مِنْ الْهِمَمِ
فِيهِ يُرَى
مَنَاطِي
سَمَتَ عَلَى كَيَّوَانِ
مِنْهُ الْقَدَمُ

والمُشْتَرَى

مُوطَى

٥

أَفْلَاكَ مُلْكُ تَنْبِيرٍ سَعَادَةُ الْمُسْلِمِينَ
تَسْرِي الدَّجَى وَتَسِيرُ بِالْفَتْحِ وَالنُّصْرِ الْمُبِينُ
يَسُوءُ بَعْدَ التَّنْذِيرِ مِنْهَا صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ
تُحْدِي بِمَدْحِ الْأَمِيرِ إِلَى بِلَادِ الْمُشْرِكِينَ
أَنْتَى نَحَا فَتَطِيرُ بِمَثَلِ أَشْقَارِ الْجَفُونِ

وَمَبْسَمُ الْخُرْصَانِ

قَدْ انْتَقَمَ

كَاسُطُرٍ

الْأَمْشَاطِ

وَالْبَحْرُكَالْبِرْكَانِ

قَدْ اضْطَرَمَّ

بِمِسْغَرٍ

الْأَنْفَاطِ

٦

وَمَهْرَجَانِ لَهُ يَوْمَ أَنْيَقُ مَنْظَرُهُ
بَحْرُ حَكَى رَمْلَهُ مِنْ كُلِّ طَيْبٍ عَنَبَرُهُ
وَالشَّاطِ قَدْ حَلَّهُ مُحَمَّدٌ وَعَسْكَرُهُ
مُرْكَبًا رَجَلَهُ فَلَكَا حَكَّتْهَا ضُمُرُهُ
فَقَالَ عَبْدُ لَهُ مُسْتَحْسِنٌ مَا يُبْصِرُهُ

مَا أَمْلَحَ الْمَهْرَجَانِ

رَمْلُ يَنْمَ
كَالْعَنْبَرِ
لِلْوَاطِي
وَالْفَلَكُ كَالْعِقَبَانِ
وَالْمُعْتَصِمُ
بِالْعَسْكَرِ
فِي الشَّاطِئِ
* * *

موالفة (*)

١

بَاكَرٌ إِلَى الْخَمْرِ وَاسْتَنْشِقِ الزُّهْرَا
فَالْعُمْرُ فِي خُسْرِ مَا لَمْ يَكُنْ سَكْرَا
فَقَلِّمَا أَسْلُو
عَنْ مَرَشَفِ الْأَكْوَا
وَسَاخِرِ الطُّرْفِ
مُسَاعِدِ الْجُلُوسِ
فَسَقِّينِي
بِفَتْ الزُّرَّاجِينَ

٢

فَهَاتَهَا صِرْفَا يَا إِذَا الرُّشَا الْأَحْوَرَا

* دار الطراز رقم ١٦ .

رَاحُ حَكَتْ وَصَفَا مِنْ خَدِّكَ الْأَقْمَرُ
 رِشًا هُوَ النَّبْلُ
 وَالْعَدْلُ بَيْنَ النَّاسِ
 وَالْمَسْكُ فِي الْعَرْفِ
 مِنْ نَفْحَةِ الْأَنْفَاسِ
 فَوَارِينِي
 عَنْ مِسْكِ دَارِينِ

٣

كَمْ لَامَنِي فِيهِ نَذَلَ مِنَ الْعَذْلِ
 لَمَّا رَأَى فِيهِ مَيْلًا إِلَى وَصْلِي
 وَإِنَّمَا الْعَذْلُ
 فَمَا بِهِ مِنْ بَاسٍ
 رُضَا بِهِ يَشْفِي
 وَيُكْثِرُ الْإِيْنَسَ
 فَهَنُونِي
 لَسْتُ بِمَغْبُونِ

٤

لِلطَّرَبِ فِي الْفَتَكِ أَتَارُ مَعْنَى
 وَالْعَزْ فِي الْمَلِكِ عَزُّ سَلِيمَى
 يَهَابُهُ الْكُلُّ
 خُوطُ الْقَنَا الْمَيَّاسِ
 يُنْتَى عَلَى الْحَقِيفِ

مِثْلَ قَضِيبِ الْآسِ
مِنَ اللَّيْنِ
يَنْقُدُّ عَنِ لَيْنِ

٥

اللَّهُ مَا أَهْوَى خَوْدًا تُغْنِيهِ
بَاحَتْ بِهَا الشُّكُوى عَمْدًا لِتُغْنِيهِ
أَنْتَ الْمُنَى تَحُلُو
فَاتَرُكْ كَلَامَ النَّاسِ
وَادْخُلْ مَعِيَ الْفِي
مِثْلَ الشَّرَابِ فِي الْكَاسِ
يَا كُنُونِي
كَيْمَا تُسَلِّينِي

* * *

٣ - موشحات المغاربة

موشحة

لهذه الجدين محمد بن سليمان بن علي التلمساني (*)

بَدُرُ عَنِ الْوَصْلِ فِي الْهَوَى عَدَلَا
مَالِي عَنْهُ إِنْ جَارَ أَوْ عَدَلَا
مَذْهَبُ

١

مُتْرَكُ اللَّحْظِ لَفْظُهُ خَسَتْ
إِلَيْهِ تَصْبُو الْحَشَا وَتَتَّبَعَتْ
أَشْكُو إِلَيْهِ وَلَيْسَ يَكْتَرِثُ
دَعَا فَوَادِي بَأْنِ يَنْوِبُ قَلَا
الْمَوْتَ وَاللَّهَ مِنْ قَلَا
أَقْرَبُ

٢

لَمْ يَبْقَ لِي مِقْلَةٌ وَلَا كَبْدُ
وَالْقَلْبُ فِيهِ أَوْدَى بِهِ الْكَمْدُ
وَلَيْسَ يُلْفَى لَهُ جَرَهُ أَمْدُ
لَا تَعْجِبُوا إِنْ غَبَوْتُ مُحْتَمَلَا
لَكِنْ قَلْبِي إِنْ كَانَ عَنْهُ سَلَا
أَعْجَبُ

٣

بِالْحَسَنِ كُلِّ الْعُقُولِ قَدْ نَهَبَا

* فوات ٢ : ٢٦٧ .

والحزنَ كلُّ القلوب قد وهبَا
شمسٌ ولكنني لديه هبَا
فانظر لذاك القوام كيف جلا
غُصْنٌ وكم بالجمال منه جلا
غِيَهَبٌ

* * *

موشحة لابن التلمساني(*)

قَمَرٌ يَجْلُو دُجَى الْغَلَسِ
بَهْرَ الْإِبْصَارِ مَذْ ظَهْرَا

١

أَمِنْ مِنْ شَيْئَةِ الْكَفِّ
ذَبْتُ مِنْ حَبِيهِ بِالْكَفِّ
لَمْ يَزَلْ يَسْعَى إِلَى تَلْفِي
بِرِكَابِ الدُّلِّ وَالصِّلَفِ
أَهْ لَوْلَا أَعْيُنُ الْحَرَسِ
نَلْتُ مِنْهُ الْوَصْلَ مُقْتَدِرَا

٢

يَا أَمِيرَا جَارُ مَذْ وَلِيَا
كَيْفَ لَا تَرْتِي لِمَنْ بُلِيَا
فَبِثْغَرِ مَنْكَ قَدْ جُلِيَا
قَدْ حَلَا طَعْمَا وَقَدْ حَلِيَا
وَيْمَا أَوْتَيْتَ مِنْ كَيْسِ

* نفع ١: ٦٠١، ٦٠٢.

جُدْ فما أبقيت مُصْطَبِرًا

٣

بدر تم فى الجمال سَنِي
ولهذا لقبوه سَنِي
قد سبى فى لذة الوَسْنِ
بمحبيا باهر حسن
هو خشفى وهو مُفْتَرِسِي
فارو عن أعجوبتى خُبرًا

٤

لك خُدُّ يا أبا الفَرَجِ
زين بالتوريد والضَرْجِ
وحديث عاطر الأريجِ
كم سبى قلبا بلا حَرْجِ
لوراك الفُصْنُ لم يَمِسِ
أوراك البدر لا ستترا

٥

يامُذَيِّبا مهجتى كَمَدًا
فُقْتُ فى الحسن البُور مَدَى
يا كحيلًا كحلّه اعتمدا
عجبا أن تُبْرِى الرَّمَدَا
ويسقم الناظرين كُسْبَى
جفئك السُّحار وانكسرا

* * *

موشحة للسلطان المنصور أبي العباس أحمد الذهبي^(*)

رَيَّانٌ مِنْ مَاءِ الصَّبَا
أَهْيَفُ وَمُمْتَلِي الْبُرْدِ

١

كَالْفُصْنِ هَزَّتْهُ الصَّبَا فَوْقَ الرِّبَا الشَّهْبِ
قَدْ قُلْتُ لِمَا أَنْ سَبَى بِحَسَنِهِ يَسْبَى
مِنْ عَيْنِهِ سَلَّ ظُبَا وَغَمَدُهُ قَلْبِي
أَسْرَنِي مَاضِيَ الشَّبَا
أَوْطَفُ مَرْئِحُ الْقَدِّ

٢

يَا فَاضِحَ الرُّوضِ سَنَا وَمُخْجَلِ الْبَدْرِ
وَقَاطِعِي ظُلُمًا عَنَى وَمَنْ مَقَرُّهُ صَدْرِي
إِنْ لَمْ تَكُنْ شَمْسٌ دُنَا فَإِنَّهَا تَجْرِي
عَلَّقَتْهُ مِنَ الظُّبَا
أَسْجَفُ يَسْطُو عَلَى الْأَسَدِ

٣

قُلْتُ لَهُ وَقَدْ نَهَدُ وَجَدَ فِي حَرِّي
وَعَلَبَ الظُّبَى الْأَسَدُ وَفَازَ بِالْقَلْبِ
الشَّمْسُ بِرَجْهَ الْأَسَدِ فَاسْعَ إِلَى قَلْبِي

إلى هنا ما أورده المقرئ في النسخ ، وقد عقب عليها بقوله : ولم
يحضرني الآن تمامها .

* المقرئ : نفح الطيب ٤ : ٢٢٨ .

موشحة أخرى للسلطان المنصور أبي العباس أحمد الذهبي(*)

قال المقرئ في نفع الطيب يعارض لسان الدين وابن الصابوني :

وليا إلى السُّعود إذ تسرى
مالنهر النَّهار من فَجْرِ

١

حَبْذا الليلُ طال لي وحدي
لو ترانسي جعلته بُردِي
فاطمياً في خِلعة الجَعْدِي
هي ليلى أخت بني بِشْرِ
فأين أنت يا أبا بَسْرٍ

٢

كم سَقَطْنَا الطَّفَّ من طُلٍّ
واجتمعنا وما نرى ظِلِّي
واسترحنا من كاشع نَذْلٍ
رُبُّ ليلى ظفرت بالبدْرِ
ونجوم السماء لم تَدِرْ

٣

وينفسي مُهَفِّفُ المَيِّ
ومطيع قد غَرْنِي أَمَا

* ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

سألته وقانعى ممّا
فى رباطٍ قسمتنى صدري
لحنين وناظرى بَدري

٤

وهلال فى حسنه اكتملا
هو شمس وأضلعى الحملا
قام يشدو وينثنى فى ملا
قسما بالهوى لذى حجرٍ
ما الليل المشوق من فجرٍ

* * *

موشحة لأبي الفخز بن محمد الحفّاق^(١)

قال المقرئ في النفع وهو أحد الوافدين من أهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور (أبي العباس أحمد بن الشريف الحسني) الملقب بالذهبي .
وقد عارض الناظم بها موشحتي ابن سهل ولسان الدين السابقين.

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَوِي ذَا الظَّمَا
مِنْ لَمَى ذَاكَ التُّغْيَرِ الْأَلْعَسِ
وَتَرَى عَيْنَايَ رِيَّاتِ الْحَمَى
بَاهِيَاتٍ بِقُلُودِ مَيْسِ

١

يُدْخِلُونَ السَّقَمَ مِنْ دَارِ اللَّوَى كَلَّمَ الْهَجْرُ قَوَادِي وَأَسْرَ
هَدًّ مِنْ رُكْنِ اصْطِبَارِي وَالْقَوَى مَبْدَلًا أَجْفَانُ نَوْمِي بِالسَّهْرِ
حِينَ عَزَّ الْوَصْلُ عَنْ وَادِي طَوَى هَمَلْتُ أَدْمَعُ عَيْنِي كَالْمَطَرِ
فَعَسَاكُمْ أَنْ تَجُوبُوا كَرَمًا
بِلِقَاكُمْ فِي سَوَادِ الْحَنْدَسِ
وَتَدَاوُوا قَلْبَ صَبِّ مَغْرَقَا
مِنْ جَرَاحَاتِ الْعَيُونِ النَّعْسِ

٢

كَلِمَا جَنَّ ظِلَامُ الْفَسَقِ هَزَنِي الشَّوْقُ إِلَيْكُمْ شَعْفَا
وَاعْتَرَانِي مِنْ جَفَاكُمْ قَلْقَى مَدُّ تَنْكَرْتُ جِيَادَا وَالصَّفَا
وَتَنَاهَتْ لَوْعَتِي مِنْ حَرَقَى ثُمَّ زَادَ الْوَجْدُ فِي التَّلَفَا

فانعموا لى ثم جودوا لى بما
يُطْفِئُ نيرانَ الجوى ذى القَبَسِ
ساعةً لى من رضاكم مَقْنَمًا
وَتُدَاوِى جُنَّتِى مع نَفْسِى

٣

كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ فى زهو وتيه مع أَحبابى بسلْعِ العُسْبِ
ومَعِ ظِئى بِإِحدى وَجَنَّتِيه مشرقُ الشمسِ وأخرى مَغْرِبُ
فرمانى بِسَهَامِ مَنْ يَدِيه ضاربُ اليَّن ، فقلبى مُتْعَبُ
أستُ أَرْجو لِلقاهم سَلْمًا
غَيْرَ مَدْحِى لِلإمامِ الأَراسِ
أحمدُ المَحمودِ حَقًّا مَنْ سَمَا
الشَّريفِ بِنِ الشَّريفِ الكَيْسِ

* * *

موشحة لأبي حَرَر البجائي

قال المقرئ : وله من موشحة : (٥)

ثغر الزمان موافق
حَيَّاك منه بايتسام

* * *

موشحة لابن خلف الجائري

قال ابن سعيد^(٥): واشتهر ببر العنوة ابن خلف الجائري صاحب
الموشحة المشهورة :

يَدُ الإصْبَاحِ
قَدَحَتْ زِنَادَ الْأَنْوَارِ
مِنْ مَجَامِرِ الزُّهْرِ
* * *

* نفح الطيب ٤ : ١٩٨ .

من موشحات بعض المراكشيين في المنصور الذهبي (١)

واخجلتا للشمس أو للصباح

إذ لاح جُـؤُـذُرُ

ساق يدِيرُ الكُؤُوسَا

تضئُ حمراً وتزهَرُ

١

تَقَادَمَتْ فِي الدُّنْيَانِ مِنْ عَهْدِ نُوحٍ تُرُوقُ

فِي لَوْنِهَا الْبَهْرَمَانِي تَدَارُ فِينَا وَتَعْبِقُ

قَدْ أَطْلَعَتْ مِنْ عَنَانٍ مِنْ عَنْ صَبُوحٍ يَرْقُقُ

يَسْعَى بِهِ مِنْ مَلَا ح

مَنْ كَانَ بِالْحِظِّ يَسْكُرُ

بِالْحَسَنِ يَصْبِي الْجَلِيسَا

وَيَسْتَخْفُفُ الْمُؤَقَّرُ

٢

يُثِيرُ كَامِنَ وَجْدٍ فِي قَلْبِ كُلِّ سَقِيمٍ

يَسْطُو عَلَيْنَا بَقْدُ يُزْدِي بِفُضْنِ قَوِيمٍ

أَشَقَى بِعَشْقِي وَوَدَى فِي جَنَّةٍ وَنَعِيمٍ

مَنْ ذِي الْوُجُوهِ الصَّبَاحُ

يَا شَادِنَا غَنِّ وَانْكُرْ

وَهَاتِ لَحْنًا لَطِيفَا

نَرْوِيهِ عَنْكَ وَنَأْتِرْ

٣

فِي مَدْحٍ مِنْ سَادِ طِفْلَا هَذِي الْبَرَايَا وَفَاقَا

* المرقى : نفع الطيب ٤ : ٢٢٧ .

مَنْ حَازَ مَجْدًا وَقَضَّلَا بَيْنَ الْأَنْسَامِ وَفَاقَا
 فِي عَدْلِهِ قَالَ قَوْلَا يَسْرِي قِيدُو الْعِرَاقَا
 فِي أَحْمَدِ ذِي السَّمَاخِ
 فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ يُنْصَرُ
 أَحْيَا الْهَدَى وَالنَّفُوسَا
 وَذَلَّ مِلَّةً قَيْصَرُ

٤

تَرَاهُ سَلَمًا وَحَرْبًا مِنْ رَأْيِهِ فِي جُنُودِ
 يَخْتَالُ لَمْ يَبْغِ عُجْبًا مِنْ عِزِّهِ فِي بُرُودِ
 يَهْوَى الْمَعَالِي كَسْبًا وَيَقْتَنِيهَا بِجُودِ
 فَخَارُ أَهْلِ الْبِطَاخِ
 وَعِزُّ مَنْ قَدْ تَمَضَّرُ
 ثَنَاهُ يَمْلَأُ الطُّرُوسَا
 عَنْ صُورَةِ الْمَجْدِ عَبْرُ

٥

مَلِكُ بَنِي فِي الْبَدِيعِ مَنَازِلَا كَالدَّرَارِي
 فَيَالَهُ مِنْ صَنِيعِ الرُّوْضِ وَالْمَاءِ جَارِي
 وَقُلْ بِصَوْتِ رَفِيعِ إِذْ بَانَ فَجْرُ النَّهَارِ
 أَهْدَى نَسِيمُ الصَّبَاخِ
 مِسْكَ شَمِيمَا وَعَنْبَرُ
 وَجِيءَ بِهَا خَنْدَرِيسَا
 مِنْ خَدِّ سَاقِيهِ تَغْصَرُ

* * *

موشحة لبعض أصدقاء المقرئ في محله (*)

قال المقرئ في النفع (*) : كتب إلى بعض أنكياء الأصحاب الأعيان
موشحا يمدحني به في آخره ، عارض به موشح لسان الدين السابق ونصه :

عَطَّرَ الْأَرْجَاءَ لِمَا نَسَمَا
شَمَّالٌ لَصَبِيحٍ عِنْدَ الْفَلَسِ
وَأَتَتْ شَمْسُ الضُّحَى تَنْسِخُ مَا
يَقْرَأُ اللَّيْلُ لَنَا مِنْ عَبَسِ

١

طَافَ بِالكَاسِ مِنَ الزُّهْرِ فَتَى مَوْلَعٌ بِالصَّدِّ عَنِ مَذْفَتَى
فَتَنَ الْأَلْبَابَ لِمَا التَّقَاتَا وَاحْتَسَى مِنْهُ بِيَعُضِ الشَّفَقَةِ
وَأَنَا مَا بَيْنَ حَتَّى وَمَتَّى صَدَّه تِيهِ الْهَوَى عَنْ الْفَتَى
وَكُنُوسِ الرَّاحِ بَيْنَ التُّدَمَا
أُرْجَتْ بِالْعَرَفِ أَفْقُ الْمَجْلِسِ
خُمْرَةٌ صَفْرَاءُ فِي الْبُلُورِ مَا
أَشْبَهَ الْحَانَ بِرَوْضِ التَّرْجِسِ

٢

بَادِرُ اللَّذَّةِ وَاجْمَعْ شَمْلَهَا بِمَسْدَامٍ وَغِلَامٍ مُطْرِبِ
ذِي عَيُونٍ نَاعَسَاتٍ كَمْ لَهَا مِنْ فَنُونِ السَّحَرِ مَا يَلْعَبُ بِي
وَافِرُ الْأُرْدَافِ عَانِي حَمْلَهَا نَاحِلَ الْخَصْرِ وَذَا مِنْ عَجَبِ
كَلِمَا أُتْرَعُ كَأَسَا قَالَ مَا
أَنْتَ بِالْشَارِي حَيَاةِ الْإِنْفَسِ ؟
فَابْذِلِ الْجَهْدَ وَكُنْ مُغْتَنِمَا
لِنَفْسِ الْإِنْفَسِ طَلِبِ الْإِنْفَسِ

فُرْصَ الأَيَّامِ كُنْ مُنْتَهِرًا مبتدأها قبل حذف الخَبَرِ
 وَرَحَابَ الأَنْسِ لِحْ مُنْتَجِرًا قبل أَنْ تَمْضِيَ كَلِمَةَ البَصْرِ
 وَاجِنَ مِنْ زَهْرِ الهَوَى مُحْتَرِزًا مِنْ جُنَايَاتِ هَجُومِ الكِبَرِ

لا تخف لوما ويمم حيث ما

لاحت اللذات كالمختلس

ما مضى أنس ووافى مثل ما

كان ذا الدهر لنا بالحرص

للرياض اذهب ترى بلبلها لاشتياق الورد مثل النكل
 وخسود الورد قد كللها دمع طل لاشتياق البلبل
 وقنود البان قد قام لها مانع الوصل بحد الأسل

والربا فاحت تحاكي خدما

وعليهن ثياب السندس

جنيها زرد بالزهر كما

زرد بالفضة ثوب الأطلس

وجلا الروض لنا أشجاره مانسات في قباء أخضر
 وترى في جيدها نسوره يتللا كعقود الجواهر
 خلج الليل بها أطماره فغدا كالصبح باهى المنظر

وبقاياه زفت فيه أما

في شفاه الغيد حسن اللعس

كمذار في محيّا علما

فبدا للغير لا الملتبس

٦

حبذا الصبوة أيام الصبا وعيون الشيب في سهو الوسن
 فإذا أيقظها دهر صبا لصروف حد شقريها وسن
 جرد الشيب لنا بيض الشبا واقتفى شرخ شباب وظعن
 وغدا الإنسان شيخا هربا
 واعتراه لاعج من وجس
 فات إذ مات فيقضى ندما
 واغتنام الوقت شغل الكيس

٧

لاتدع عمرك يمضي هذرا أنت إذ ذاك جبان غافل
 وارق بالجهد من السؤل الذرا واجتهد والضرع ضخم حافل
 إنما الأيام أمثال السرى والجري الشهم ليت بأسل
 ووحوش الإنس تسعى مقما
 باردا للأسد المفترس
 ترك الوهم وخاض الظلما
 وله العزم أضأ كالقبس

٨

ليس يحظى بالمني إلا الذي كابد الأهوال حتى ظفرا
 كان للراحة كالمنتبذ من وراء الظهر أنى ظهرا
 مثل ما بات ذا طرف قذى يقطع الليل جميعا سهرا
 في طلاب العلم حتى علما
 أنه يملا بروح القدس
 أحمد الناصب فينا علما
 لللقى ، فاز به من يائسى

حَلٌّ فِي مَصْرٍ وَإِنْ كَانَ الْعُلَا قَدْ عَفَتْ لَمَّا اعْتَرَاهَا فِي خَلَلٍ
 وَرِيَاضِ الْفَضْلِ لَمَّا أَنْ عِلَا نَقَعُ جَهْلٍ جَفَّ مِنْهُنَّ الْبَلَلُ
 ازدرت أغصانها حتى خلا قاعها من عذب ما يشفى العِلَلُ
 نَفَرَتْ إِذْ حَلَّ فِيهَا كَالسَّمَا
 وَهُوَ بِدَرْجٍ بِكَمَالٍ مَكْتَسَبِي
 حَوْلَهُ الطَّلَابُ كَالشَّهْبِ سَمَا
 قَدَرَهَا مِنْ نُورِهِ الْمُقْتَبَسِ

أَيُّهَا الطَّالِبُ لِلْعِلْمِ اتَّقِ لَيْسَ إِلَّا بِأَبْهُ يَنْفَعُكَ
 إِنْ تَرَمَّ نَيْلَ الْمُرْجَى فَاجْتَهِدْ فِي اتِّبَاعِ الَّذِي يَرْفَعُكَ
 عِلْمٌ مَنْ يَعْمَلُ إِنْ كَسِيرَ فَرَزْدٌ مِنْهُ وَاتْرَكَ حَاسِدًا يَدْفَعُكَ
 وَالزَّمِ الْأَعْتَابَ وَانْزِلْ بِالْحَمَى
 خَالِعَ الرِّبْقَةَ مِنْ قَوْلِ الْمُسَى
 بِاعْتِقَادِ فَازٍ مِنْ قَدِّ لُثْمَا
 نَعْلُهُ وَالْكِبْرُ شَأْنُ الْمُبْلَسِ

مَنْ خَبِرْتَ النَّاسَ طَرًّا نَظَرًا لِمَا نَاطَ الْأَمْرُ فِي هَذَا الزَّمَانِ
 لَمْ أَجِدْ إِلَّا مَقَالًا صَبْرًا عَنْ دَعَاؤِ أَخْلَفَتِ عِنْدَ الْعِيَانِ
 غَيْرَ مَا يَمْلِكُهُ فَاَنْظُرْ لِتَرَى نُورَ الْأَلْفَاظِ فِي سِمِطِ الْبَيَانِ
 بِبَيْدِيعِ النُّطْقِ لَمَّا نَظَّمَا
 بِهَتِّ الْمُنْطِقِ مِثْلَ الْأَخْرَسِ
 وَأَتَى يَخْضَعُ جَمْعُ الْعُلَمَا
 نَحْوَذَا الْمَفْرَدِ فِي الْمُلْتَمَسِ

١٢

إنما المجدُّ الرفيعُ الممتطيُّ أرؤسُ الأسادِ قسراً مثلَ ذا
يدعُ المرفوعُ كالمنهبطِ ثم للنازلِ يُعْلِي منفضدا
ناظرا في أمره بالأحوطِ خافضُ الطرفِ على حرِّ القَدَى

كل من أم حماه قد حمى
بحسام العزم هشَّ الملمسِ
فإذا جرد منه انفصمًا
جلد الصخرِ بذاك الميسِ

١٣

حبذا المغربُ قُطْرًا بالسُنَا فضله يبهَرُ بدرَ الأفقِ
قُطْرُهُ الشامخُ قد أهدى لنا سيداً قد فاقَ شمسَ المشرقِ
كل من فاتته أسبابُ المُنَى بعِلَالَهُ للتُّرْبَا يرتقي

قل لمن يرجو سوى المذكور ما
يَنْبُتُ الزُّهُرُ بِأَرْضِ الْيَبَسِ
لا ولا الناسُ سِوَاهُ إِنَّمَا
رَأَى مِنْ سِوَاهُمْ فِي هَوَسِ

١٤

لَذَّ بِشَنَهُمْ فَازَ مِنْ أُمْلَهُ بنوالِ فاقَ سَحَّ الهَامِلِ
أَثْقَلَ السُّؤْدُودُ إِذْ حَمَلَهُ وقرَ فضلِ مستبينِ شَامِلِ
وَحَمَاهُ الْأَمْنُ مِنْ أُمْلَهُ بلغَ القصدِ فبشرى الْأَمِلِ

بحره الوافر بالعلم طَمًا
كامل الإمداد لم يَحْتَبِسِ
نال منه الناسُ حتى عمّا
مشرقاً والغربُ للأندلسِ

* * *

موشحة

لبعض متأخري المغاربة يعارض بها موشحة ابن سهل الإشبيلي (*)

يا عَرِيبَ الحَيِّ مِنْ حَيِّ الحَيِّ
أَنْتُمْ عِيْدِي وَأَنْتُمْ عُرْسِي
لَمْ يَحُلْ عَنْكُمْ وَدَادِي بَعْدَمَا
حَلَّيْتُمْ لَا وَحَيَاةَ الْأَنْفُسِ

١

مَنْ عَذِيرِي فِي الذِّي أَحَبَّبْتُهُ مَا لَكَ قَلْبِي شَدِيدُ الْبُرْحَا
بَدَرْتُمْ أَرْسَلْتُ مَقْلُتُهُ سَهْمَ لِحْظٍ لِفَوَادِي جَرَحَا
إِنْ تَبَدَّى أَوْ تَتَنَّى خِلَّتُهُ غُصْنُ بَانَ فَوْقَهُ شَمْسُ ضَحَا
تَطْلُعُ الشَّمْسُ عِشَاءً عِنْدَمَا
تَنْجَلِي مِنْهُ بِأَبْهَى مَلَبَسٍ
وَتَرَى اللَّيْلَ أَضَا مُنْهَزِمَا
وَتَرَى الصَّبِيحَ أَضَا فِي الْفَلَسِ

٢

يَا حَيَاةَ النَّفْسِ صَلِّ بَعْدَ النَّوَى وَالْهَأْ مُضْنَى شَدِيدِ الشَّقَفِ
قَدْ بَرَاهِ السَّقْمُ حَتَّى ذَا الْهَوَى كَادَ أَنْ يُفْضَى بِهِ التَّلَافِ
أَهْ مِنْ ذَكَرِي حَيِيبَ بِالْأَوَى وَزَمَانَ بِالْمُنَى لَمْ يُسْعِفِ
كُنْتُ أَرْجُو الطَّيْفَ يَأْتِي حُلْمَا
عَائِدَا يَانْفَسُ مِنْ ذَا قَايَاسِي
هَلْ يَعُودُ الطَّيْفُ صَبَا مُغْرَمَا
سَاهِرَا أَجْفَانَهُ لَمْ تَنْعَسِ

* نفع الطيب للمقرئ ٤ : ٢٢٢ .

هَمْتُ فِي أَطْلَالٍ لَيْلَى وَأَنَا لَيْسَ فِي الْأَطْلَالِ لِي مِنْ أَرْبٍ
مَا مُرَادِي رَامَةٌ وَالْمُنْحَنَى لَا وَلَا لَيْلَى وَسُفْدَى مَطْلَبِي
إِنَّمَا سَوَّلَى وَقَصْدَى وَالْمُنَى سَيِّدُ الْعَجْمِ وَتَاجُ الْعَرَبِ

أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ لَهُ مَنْ سَمَا

الشَّرِيفُ بْنُ الشَّرِيفِ الْكَيْسِ

خَاتَمُ الرُّسُلِ الْكَرِيمِ الْمُنْتَمَى

طَاهِرُ الْأَصْلِ زَكَى النَّفْسِ

* * *

موشحة

لبعض المغاربة في معارضة موشحة ابن سهل الإشبيلي : (٥)

لَا تَلْمِزْنِي يَا عَثُولِي تَلْمِزَا

مَا تَرَى جِسْمِي بِسَقَمٍ قَدْ كُتِبَ

مِثْلَ مَا شَرَحَ غَرَامِي عِلْمَا

حَيْثُ أَشْكُرُ وَحِشَةً مِنْ مَوْئِسِ

١

ظَلَمِي أَنْسِرَ عَنْ فَوَادِي نَفَرَا وَفَوَادِي مَكْتَبِي مِنْ صَدَهْ

وَعَذُولِي فِي هَدْيِ الْوَدِّ قَرَى بِمَلَامٍ مَذْنُوعٍ عَنْ وَدَهْ

أَنْتَ أَعْمَى يَا عَثُولِي مَا تَرَى يَانِعَ الْوَرْدِ بَدَا مِنْ خَدَهْ

وَلِهْ تُغْفِرُ إِذَا مَا ابْتَسَمَا

كَبْرُوقٍ أَوْ مَضَّتْ فِي الْفَلَسِ

وَتَنَاسَاهُ كَسْرُ نَظْمَا

فَضِيَاهَا فِي الدُّجَى كَالْقَبَسِ

كم ترى سحرا بجفنيه بدا لفؤادى فى الهوى أضحى كليم
 ليس سحر مقلتى هذا سدى يا فؤادى إن شفا السحر السقيم
 خيفة أوجس قلبى وغدا راحلا صبرى وها شوقى مقيم
 يا إله العرش يارب السما
 يا عليما بضمير الأنفس
 قلبى الولهان يشكو ألما
 من جفا ظبى أغن أكيس

أغيد يسبى البرايا بالقل أدعج العين بجفنيه حور
 لو رأت الشمس أضحت فى خجل وهو للبدر بوجه قد قمر
 من معانى حسنه رق الغزل فى غزال قد غزانى بالنظر
 آخذ بالروح منى كَمَا
 رمق الصب بطرف العس
 يقنص الأسد بلحظه قد رمى
 أسهما تفتك من غير قسي

يارعى الله زماننا سلفا بلويلات تقضت بانشرأخ
 مثل دینار وها قد صرفا فى الذ العیش مع حب وراخ
 فاعذروا القلب الذى قد شغفا بحبيب ماله عنه براخ
 بدر تم أهيف حلو اللمى
 ريقه شهد شهي العس
 كسلاف عهدا قد قدما
 تتجلي فى كاسها كالعرس

قهوة بكر عجزوز عُنُقَتْ زما في دنّها من قبل نُسُوح
 هي لَمّا في زُجاجِ أَشْرَقَتْ شَمْسُ راحِ غَرَبَتْ في كل رُوح
 جَدَدَتْ بِسُطّاً وكم قد مَزَقَتْ قَلْبَ صَبٍّ في غُبُوقٍ وصَبُوح
 حَلَفَ الخَمَارُ عَنْهَا قَسَمًا
 أَنَّهَا بالمكث كادت تَنْتَسِي
 فاسقني صرفاً ولا تَمْرُجَ بِمَا
 راحَهُ كَمْ أَذْهَبَتْ من عَبَسِ

في رياض قد شدا شحرورهُ عاطنيتها بين أكناف الشجر
 وانظم الشمل ودع منثورهُ حَوْلَ وردٍ وأقاح وزفير
 وإذا الطلُّ بدا شُبُورهُ كَلَّلَ الأوراقَ منه بالدرز
 ما ترى الرياحَ عبداً خَدَمَا
 حَيْثُ أَضْحَى واقفاً في المحبسِ
 جلسَ النسرَينَ لكن رُيْمَا
 استحثّ منه عيون النرجسِ

فَتَنَزَّهُ في رياض خُضُرٍ وغصونٍ غردت فيها هَزَارُ
 وانتشيق عَرَفَ زُهورِ عَطُرٍ ياسمينَ زِينَتِهِ الجَلَنَارُ
 وشدا الزهرُ كمسك أذْفَرٍ واقتبل العنبرَ لابن البردَارِ
 طامعٌ في رحمة الله وما
 خاب عبدٌ طامعٌ لم يياسِ
 يا إلهي جُدْ علينا كرماً
 يا كريمًا قبل أخذ الأنفسِ

موشحات المشاركة

١ - المكريين

موشحة للشعير الأذفوي

قال كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب الأذفوي المتوفى سنة ٧٤٨
 في كتابه الطالع السعيد ، الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد (*) :
 نصير الأذفوي : لم أجد من يعرف اسم أبيه . كان أديباً شاعراً ، ينظم
 الشعر والموشح وغير ذلك . ومن مشهور نظمته هذا الموشح الذي تنشده له
 الأذفوية الذين أدركوه ، وهو :

يا طَلْعَةَ الْهَيْلَالِ
 هَلْ لِي
 فِي الْحُبِّ مَنْتَظَرُ
 يا غَايَةَ الْأَمَالِ
 أَمَّا لِي
 مِنَ الْهَوَى مَقَرُ

١

أَمَّا لِدَانِي رَاقِي مِنْ رَاقِي قَدَرًا عَلَى الْأَنَامِ
 زُهَا بِحَسَنِ السَّاقِ وَالسَّاقِي مِنْ رِيْقِهِ الْمُدَامِ
 بِهِ فَوَادِي بَاقٍ وَالْبَاقِي فِي لُجَةِ الْغَرَامِ
 وَسُنْتُ وَالْخَلْقِ
 أَخْلَاقِي
 بِالصَّبْرِ إِذْ هَجَرُ
 فَلَسْتُ لِلْمَذَاقِ
 مَذَاقِي
 فِي حَبِّهِ السُّهَرِ

* ٢٩٠ الترجمة رقم ٥٢٨ .

٢

هَلْ مِنْ فِتْنَى يَسْتَعَى فِى إِسْعَافِى بِالْقُرْبِ مِنْ رَشَا
 إِنَّ مَالًا بِالْأُرْدَافِ أُرْدَافِى قَلْبِى مَعَ الْحِشَا
 مَكْمُلُ الْأَوْصَافِ أَوْصَافِى قَتْلَى وَأُدْهَشَا
 عَقْلَى وَحُكْمُ الْجَافِى

أَلْجَا فِى
 رَكْوِيهِ الْفَرْدِ
 فِكْمٍ مِنَ الْإِسْرَافِ
 أَسْرَافِى
 كَفِيهِ مِنْ خَطَرِ

٣

أُزْدِى الْجَبِينُ الْحَالِىَ بِالْحَالِىِ مِمَّنْ قَدْ اعْتَدَى
 إِذْ فَاقَ بِالْكَمَالِ كَمَالِى أَشْقَى وَأُنْكَدَا
 مِنْ ابْنَةِ الدَّوَالِىِ دَوَا لِى قَلْبِى مِنَ الرَّدَى
 وَمِنْهُ بِذَلِكَ مَالِى
 أَوْ مَالِى
 بِاللَّحْظِ إِذْ نَظَرْتُ
 وَقَالَ إِذْ لَوَى لِى
 الدَّوَالِىِ
 يُرْفَعُ لَهُ الْخَبَرُ

٤

يَا غُصْنَ بَانٍ مَائِلُ يَامَائِلِ عَنَى لَشَقْوَتِى
 إِرْثْ لِدَمْعِ السَّائِلُ يَا سَائِلِى عَنْ حَالِ قِصَّتِى

ولا تُطيع العساذلُ يا عاذلي وارفق بمهجتي
 وإن تزدني قابل
 في قابل
 أقورُ بالنظرِ
 كَي ينجلي يا فاضلِ
 الفاضلُ
 في حالة الغيرِ

٥

يا منتهى الآمالِ أُمالي في الحبِّ من مُجيرِ
 إرثِ لجسمي البالي يا بالي وارحم فتى أسيّرِ
 وقد بذلتُ الغالي يا غالي في القدرِ يا أميرِ
 وفيك قد ألقى لي
 يا قالي
 هجرانك الضَّررِ
 وقُطعت أوصالي
 يا صالي
 تَقْتُلْنِي سَقَرِ

٦

إن جُزّت بين السَّرْبِ فسرِّي عَن حِيْهِمْ قَلِيلِ
 وملْ بهم وعُجْ بِسِي فعجبي قلبي بهم نَحِيلِ
 وقفْ بهم يا صَحْبِي وصيْحُ بِي ابْكُوا على القَتِيلِ
 وإن نَقَضْتُمُ نَحْبِي وإنْ نَقَضْتُمُ نَحْبِي
 فَنُحْ بِسِي

ففى السَّهْلِ وَالْوَعْرِ
وَانْزَلَ بِهِمُ الْوُفَى
وَوَفَى
ففى الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ

٧

لَمْ أَنْسَ إِذْ عَنَانِي أَعْنَانِي وَاللَّيْلُ قَدْ هَدَا
وَقَالَ إِذْ حَيَّانِي أَحْيَانِي رَوْحِي لَكَ الْفِدَا
وَاهْتَزَّ بِالْأَرْدَانِ أَرْدَانِي إِذْ قَامَ مُنْشِدَا
وَطَائِرِ الْأَفْئَانِ
أَفْئَانِي
إِذْ لَاحَ فِى السَّحَرِ
وَهَاتَفَ الْأَذَانِ
أَذَانِي
إِذْ نَبَّهَ الْبَشَرَ

* * *

موشح لابن سناء الملك

ذكرها ابن شاعر الكتي في فوات الوفيات^(١) في ترجمة الملك المؤيد
إسماعيل صاحب حماة ، لأن له موشحة عارض بها موشحة ابن سناء الملك :

عَسَى وَيَا قَلَمًا تَفِيدُ عَسَى أَرَى لِنَفْسِي مِنَ الْهَوَى نَفْسًا
مَذْبان عَنِ مَنْ قَدْ كَلَفْتُ بِهِ قَلْبِي قَدْ لَجَّ فِي تَقْلِبِهِ

وَبِي إِذَا شَوْقِي عَاتِي

وَمَدْمَعِي يَوْمَ شَاتِي

لَا أَتْرُكُ الْلَهْوَ وَالْهَوَى أَبَدًا وَإِنْ أَطْلُتُ الْغَرَامَ وَالْفَنَدَا

إِنْ شِئْتُ فَأَعْذِلُ فَلَسْتُ أَسْتَمِعُ أَنَا الَّذِي فِي الْغَرَامِ أَتَّبِعُ

وَتُحَدِّثِي صَبَابَاتِي

وَتَدْعُنِي وَعَادَاتِي

بِي مَلِكُ فِي الْجَمَالِ لَا بَشَرُ يَظْلَمُ إِنْ قِيلَ إِنَّهُ قَمَرُ

يَحْسُنُ فِيهِ الْوُلُوعُ وَالْوَلَهُ وَعِزُّ قَلْبِي فِي أَنْ أَذِلَّ لَهُ

خَدِّي حَذَا إِنْ يَاتِي

وَيَرْتَقِي حَشَا شَاتِي

لَسْتُ أَذِمُّ الزَّمَانَ مَعْتَدِيَا كَمْ قَدْ قَطَعْتَ الزَّمَانَ مَلْتَهِيَا

وَقَلَّتْ فِي نَعْمَةٍ وَفِي نَعَمٍ يَلْتَذُّ سَمْعِي وَنَاطِرِي وَقَمِي

وَلَا قَدِّي فِي كَاسَاتِي

وَمَرْتَعِي فِي الْجَنَاتِ

وَعَادَةُ دِينِهَا مَخَالَفَتِي وَلَا تَرَى فِي الْهَوَى مَخَالَفَتِي

وَتَسْبِيحِي وَلَسْتُ أَمْنَعُهَا فَقُلْتُ قَوْلًا عَسَاءَ يَخْذَعُهَا

مَا هُوَ كَذَا يَا مَوْلَاتِي

أَجْرِي مَعِي فِي مَاوَاتِي

* * *

* (١ . ٢٢) ، قال ابن شاعر بعد أن فرغ من إيراد هذه الموشحة : وموشحة السلطان رحمه الله

تعالى ، نقصت عن موشحة ابن سناء الملك ما قد التزمه من القافيتين في الخرجة ، وهو الذال في

كذا والعين في معنى . وخرجة ابن سناء الملك أحسن من خرجة السلطان ، ورحمهما الله تعالى ،

موشح لإبراهيم بن سناء الملك (*)

كُلُّي
يَا سَحْبُ تَجَانِ الرُّبَا بِالْحُلَى
وَأَجْعَلِي
سَوَارَهَا مَنَعَطِفَ الْجَنُودِ

١

يَا سَمَا فيك وفي الأرض نجومٌ وما
كَلَمَا أَخْفَيْتِ نَجْمًا أَظْهَرْتَ أَنْجَمًا
وَفِي مَا تَهْطَلُ إِلَّا بِالطُّلَى وَالْدُمَا
فَاهْطَلِي
عَلَى قُطُوفِ الْكَرِّمِ كَيْ تَمْتَلِي
وَأَنْقَلِي
لِلدُّنِّ طَعْمَ الشَّهْدِ وَالْقَرْنُفَلِ

٢

تَنْقُدُ كَالْكَوْكَبِ الدُّرَى لِلْمَرْتَضِ
يَعْتَقِدُ فِيهَا الْمَجُوسِي بِمَا يَعْتَقِدُ
فَاتْتَدُ يَأْسَاقِي الرُّوحَ بِهَا وَاعْتَمِدُ
وَأَمْلِي
حَتَّى تَرَانِي عَنْكَ فِي مَعْرِزِ
قُلِّلْ
فَالرُّوحُ كَالْعَشْقِ إِنْ يَزِدْ يَقْتُلْ

* المستطرف ٧٠٢ ، لعله يعارض موشحة عبادة بن ماء السماء التي أولها (مَنْ وَلِي فِي أُمَّةٍ أَمْرًا وَلَمْ
يَعْدِلْ)

لا أَلِيمُ فِي شَرْبِ صُهْبَاءَ وَفِي عَشْقِ رِيمٍ
فَالنَّعِيمُ عَيْشٌ جَدِيدٌ وَمُدَامُ قَدِيمٍ
لا أَهْمُ إِلَّا بِهِذِينَ فَقُمْ يَا نَدِيمُ
وَأَجْلُ لِي

مَنْ أَكُوْسُ صِيرَتْ مِنْ فَوْفِلٍ
أَلَذُّ لِي
مَنْ نَكَهَ الْعَنْبَرِ وَالْمُنْدَلِ

خُذْ هَنِي وَأَعْطِنِي كَاسَكَ مِثْلَ كَاسِي هَنِي
وَاسْقِنِي عَلَى رُضَابِ الْفَطَنِ الْمَلْسَنِ
وَالْهَنِي بِيَعْضِ مَا صَبِغَ مِنَ الْأَلْسَنِ
لَوْ ثَلِي

مَدَحُ سَنَاهُ مَعَ رَشَا أَكْخَلِ
لَذَلِي
عَلَى سَنَا الصُّهْبَاءِ وَالسَّلْسَلِ

أَزْهَرْتُ لَيْلَتُنَا بِالْوَصْلِ مَذَّ أُسْفَرْتُ
أَصْنَدَرْتُ بِزُورَةِ الْمَحْبُوبِ إِذْ بَشَرْتُ
أَخْرْتُ فَقُلْتُ لِلظُّلَمَاءِ مَذَّ قَصَرْتُ
طَوَّلِي

يَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ وَلَا تَنْجَلِي
وَاسْبِلِي
سِفْرَكَ فَا الْمَحْبُوبُ فِي مَنَزَلِي

مَنْ ظَلَمَ فِي نَوَالَةِ الْحُسْنِ إِذَا مَا حَكَمَ
 فَالْأَلَمَ يَجُولُ فِي بَاطِنِهِ وَالنَّدَمَ
 وَالْقَلَمَ يَكْتُبُ فِيهِ عَنْ لِسَانِ الْأَمَمِ
 مَنْ وَلِيَ

فِي نَوَالَةِ الْحُسْنِ وَلَمْ يَعْدِلِ
 يُعْزَى لِي
 لِأَحَاطِ الرُّشَا الْأَخْصَلِ

* * *

موشح لإبن النبيه

يمدح الملك الأشرف شاه أرمن موسى بن الملك العادل أبى بكر بن
أيوب :

مطلع

الزَّمان سعيد مُؤاتى
والحبيب حلومُقرطَق
والربيع بساط أخضر
والشرابُ أشقر مُروَق

طور

والنَّسيمُ سحرٌ تنفَّسُ عن عبير أو مسك أنْفَر
والفصون بحال ندَامى من سُلَّاف الغيم تسكُر
والغدير يمدُّ معصَمُ يتجلى فى نقش أخضر
والهزار يعمل طريق
فى الغنى مزْموم ومُطلَق

طور

هاتِ ياساقى الحُمَيَّا إنَّ نجمَ الليل غَرِبُ
أنتِ والأوتار والكاسُ للهموم بوا مجرِبُ
مَنْ يكون البدر ساقية كيف لا يشربُ ويَطربُ
لا تخاف الصبح يهجم
دع يجرى ويركب أبلقُ

نظور

واقْتَبَسْ يا أَخِي بِيَدِكَ مِنْ نَصُوصِ ياقوتِ احْمَرُ
لا تَقْرِبْهَا لَخْدِكَ تَشْتَعِلُ بِالنَّارِ وَتَسْكُرُ
خَجَلْتَ مِنْ نَوْرِ وَجْهِكَ إِذْ رَأَتْ أَجَلَ مَنْظَرُ
والحباب باهت لتفرك
من حياه يعوم ويفرق

نظور

ذا المَلِيعُ فِي الْجَنَانِ سَعِيدُ وَأَنَا مَسْكِينُ فِي جَهَنَّمِ
أَهْ عَلَى قَبْلِهِ فِي خَدِيدِ وَأُخْرَى فِي ذَاكَ الْفَمِ
لو تَرَى حَمْرَةَ خُدُودِ وَعِذارِو ذَا الْمُنَمِّمِ
كان تَرى ثوبَ مَنْ أَطْلَسَ
أَحْمَرُ مَعْدِنِي بِأَخْضَرِ مُعْتَقِ

نظور

يَا نَدِيمِ اسْمَعْ نَصِيحَةَ لَا تَتَمَّ مَآدَامَ يُمَكِّنُ
الصَّبَاحُ وَمَثَلُ فِي الْكَاسِ مَا تَرَى مَا أَبْهَجُ وَمَا أَحْسَنُ
وَالشَّقِيقُ حُمْرًا وَصَفْرًا كَانَتْهَا رَايَاتُ شَاهِ أَرْمَنَ
مَلِكُ تَخَالَ جَمَائِلِ
مَا خُلِقَ وَلَيْسَ يُخْلَقُ

نظور

الكَرَمُ وَالْعَفَافُ وَالْبَاسُ عِنْدَكَ أَبَا الْفَتْحِ مُوسَى
الْأَسَدُ إِذَا تَنَمَّرَ وَالْعَدُوُّ بِحَالِ فَرِيْسَه
لَمْ يَدَعْ فِي الْأَرْضِ يُذَكَّرُ لَا صَنَمَ وَلَا كَنِيْسَه

وكسا الإسلام جلالو
إنّ ذا سعيد موفّق

كاور

ورشيقة المعاطف رأّتو بين الصناجق
والغبار بحال غمام والسيوف بحال بوارق
وسنا جبينو يرّمى بشعاع على الخلائق
زَعَقَتْ حرام زُوجِي
والنبي غداً نُطَلّقْ

* * *

موشح

للشاعر أبي الحسن كمال الدين علي بن القاضي الأغر بدر الدين محمد،
بن القاضي الأكرم كريم الدين يحيى بن النبيه ، كاتب الخزانة بمصر ، ووزير
الديار الشامية والنوبة الأشرفية . فى مدح الملك الأشرف «شاه أرمن» مظفر
الدين ، أبا الفتح موسى بن أبى بكر بن أيوب :(*)

قُلْ لِمَنْ يَلُومُ فى مُهَفِّفِ أَسْمَرُ
قَدَّهُ الْقَوِيمُ فى كَثِيبِ أَعْفَرُ
ثَغْرُهُ النُّظِيمُ مُسْكِرُ وَسُكَّرُ

أَهْ لَوْ سَقَانِى

أَطْفَاتِ نِيرَانِى

دُرَّةَ ثَمِينَةٍ

فى الياقوتِ مَكْنُونَةٍ

مَا أَشَدُّ حَالِى إِذَا لَمْ أَرْ خَدَّكَ

بَنَتْ يَاغْزَالِى وَوَكَلَتْ بِي صَدَّكَ

طَالَتِ اللَّيَالِى بِي تَلَفْتُ مِنْ بَعْدِكَ

هَلْ أُرَاكَ دَانِى

فَتَفْرَحَ يَا جَانِى

مُهْجَةً حَزِينَةٍ

فى يَدَيْكَ مَرْهُونَةٍ

تَطِيبُ الْحُمَيْيَا إِذَا كَانَ سَاقِينَا

وَاضِحِ الْمُحَيَّا كَفَصْنِ النِّقَالِينَا

قَالَ لِي هَنِيَا فَقُلْ يَا مُفْتِنِيَا

لَيْنُ الْبَنَانِ

* من ديوانه المخطوط عندى ويقلم عبد الله باشا فكرى تعليقات عليه .

مُحْيَاهُ بُسْتَانِي

لَوْ يَفْضُضُ جُفُونَهُ

جَنَيْتُ رِياحِيْنَهُ

أَنَا عَبْدُ مُوسَى أَبِي الْفَتْحِ شَاهِ أَرْمَنْ

كَمْ أَحْيَا كَعِيسَى مَيِّتًا وَلَمْ يَدْفَنْ

أَخْجَلَ الشُّمُوسَا بَوَاحَهُ لَهُ أَحْسَنْ

وَاحِدَ الزَّمَانِ

فَلَيْسَ لَهُ ثَانِ

صَاحِبِ السَّكِينَةِ

لِلدُّنْيَا بِهِ زِينَةُ

هَازِمُ الْجَافِلِ يَوْمَ ضَيْقَةِ الْأَنْفَاسِ

ابْنُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ صَاحِبِ النَّدَى وَالْبَاسِ

أَخُو الْمَلِكِ الْكَامِلِ خِيَارُ جِيَادِ النَّاسِ

بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي

أَعْيَدْتُ سُلْطَانِي

مَنْ رَأَى جَبِيْنَهُ

رَأَى الْمَشْتَرَى نُونَهُ

سَيِّدِي يَصْرَعُ جَكِيْسِلَ الطَّيْرِ

بِالْعَقَابِ يَكْنَى فَاتِحَ لِبَابِ الْخَيْرِ

كَمْ بِهِ مَعْنَى مَا ارْتَضَى بِالْفَيْرِ

دُمْتَ بِالتَّهَانِي

وَعْدُوكَ الْفَانِي

دَامَ فِي غَيْبِنَهُ

بِالْهُمُومِ مَقْرُونَهُ

* * *

موشحة للتقى الأسنائي

عبد الملك بن الأعز بن عمران . توفي بإسنا سنة تسع وسبع مئة .

١

جفوني ما تنام إلا لعلني أن أراك
فزرنى قد برانى الشوق يا غصن الأراك
وطرفى ما رأى مثلك وقلبي قد حوأك
فهو لك لم يزل مسكن
فمبجان الذى أسكن
وحسبك كم به أفتن
وما قصدى سواك
حبيبي أه ما أحلى
هوأتى فى هواك

٢

فخل الصد والهجران ولا تسمع ملام
وصيلنى يا قضيب البان ففى قلبى ضرام
وجد للهائم الولهان يا بذر التمام
وزر يا طلعة البدر
ودع يا قاتلى هجرى
وارفق قد فنى عمري
وعد أيام وفاك
واسمع أن أقبل
يا ملىح بالله فاك

٣

إذا ما زاد بى وجدى ولا ألقى معين
وصار دمعى على خدى كما الماء المعين
أفكر التفيك عندي يطيب قلبى الحزين
لأنك نزهة الناظر

* * *

وشخصك في الفؤاد حاضِر

وحبى فيك بلا آخر

وقولى قد كفاك

فجُدْ واعدلْ

وصل واصلْ

رضائى من رضاك

٤

جبينك يشبه المصباح بنور قد هدى

وريقك من رحيق الراح به يروى الصدى

وخذك يشبه التفاح مكلل بالندى

سباني لونه القانى

فخلانى كئيب عانى

تجافى النوم أجفانى

فهل عينى تراك

فذاك اليوم فيه خدى

أعقر فى تراك

٥

عنولى لا تطل وأقصر ودع صبا كئيب

تأمل من هويت وأبصر إلى وجه الحبيب

وكن يا صاح ستبصر ترى شيئا عجيب

ترى من حسنه مبدع

كَبِدْرِ التَّمِّ إِذْ يَطْلُغُ
تَحَارُّ لَمْ تَدْرِ مَا تَصْنَعُ
وَلَا تَعْرِفُ هُدَاكَ
وَتَبْقَى مُفْتَكِرَ حَيْرَانٍ
إِلَّا إِنْ هَدَاكَ

* * *

موشحة لابن نباتة يمدح جلال الدين الخطيب

ماسح محمر دموعي وساح

على الملاح

إلا وفي قلبي المعنى جراح

١

بى من بنى الأتراك حلّو الشباب مر السطأ

عشقه حين عدمت الصواب من الخطأ

تشكو حشا الغزلان منه التهاب إذا عطأ

وربما تشكو القصون اكتئاب إذا خطأ

ماماس ذاك الفصن بين الوشاح

الأوراح

قول عنولى كله فى الرياح

٢

أها لصب دمه حيث كان دمع أريق

هذا أسير فى وجوه الحسان وإذا طليق

أرق جسمى بالضنى يوم بان بدر الفريق

فها أنا اليوم له يافلان عبد رقيق

يزيد أجفاني ندى وارتياح

نهى اللواح

مثل جلال الدين يوم السماح

٣

حبر له فى الخلق ذكر جميل لا يفتري

ما ح على غيظ الغمام البخيل محل الترى
 ما رأت العين له من مثيل ولا ترى
 يوقد فى أوطانه للنزىل نار القرى
 شرارها فى الكيس حمراً صحاح
 لها اقتداح
 لكنها فى القلب عذب قرأح

٤

يا مالک العلم وفيض الندى جزت المدى
 فابق وكل العالمين القدا دع العدا
 أنت الذى أصبح غيث الجدا صبح الهدى
 كم يقتفى منك وكم يقتدى ورجتدى
 علم جلى ونوال صراح
 صفو مباح
 يروى به راوى الرجا عن رباح

٥

ومغرم لا يختشى من رقيب ولا عناول
 معلق القلب بشجو عجيب ولا وصول
 يسكر لكن بصفات الحبيب لا بالشمول
 لما رنا الطبقى وماس القضيبي أضحى يقول
 كم ينتضى جفك وعطفك صفاح
 على رماح
 ما ذى محاسن ذى خزائن سلاح

* * *

موشحة

قال الأديب في كتابه الطالع السعيد: (٥) لأبي بكر بن عرام بن إبراهيم
الأسواني :

١

افْتَكْ بنا في السُّقْمِ والهمَّ كلَّ فِتْكِ
بِخَمْرَةٍ كالْعَنْدَمِ أو مَرَشَفِ ابنِ تَرْكِ
فَلَوْهَا لَوْنُ الدِّمِ والريحُ رِيحُ الْمَسْكِ
كَمْ صَبَّرْتُ ذَا أَلَمٍ مِنْ كَدَرٍ وَضَنْكِ
والعِيشُ مِنْهُ يَصْفُو
والطِّيشُ يُسْتَخَفُّ
والسُّرُورُ زَخْفُ
مِنْهُ الْمَهْمُومُ تَهْرُبُ
ولو أَتَتْ فِي أَلْفِ

٢

يَا مَرْحَبًا بِالْغَائِبِ إِذْ جَاءَ فِي الْعِدَارِ
يُزَيِّ بِكُلِّ كَاعِبِ تَرْوُدُ فِي الْإِزَارِ
فَلَمْ أَكُنْ بِخَائِبِ عَلَيْهِ فِي انْتِظَارِ
وَلَمْ أَقُلْ كَالْعَائِبِ أَبْطَأَتْ فِي مَزَارِ
إِلَّا التَّفَتُّ لَخْلَفُو
وَقَالَ يَشِيرُ بِكَفُّو
وَحَاجِبُوا الرَّدْفُ
هَذَا الثَّقِيلُ اعْتَبِ
عَلَى انْقِطَاعِ خَلْفُو

* * *

موشحة

لابن عرام أيضا : قال الأديب في الطالع السعيد : ومدحني بموشح
كتبته استحساناً ، وأنشده لي ، وكتبه لي بخطه ، وأوله :^(٥)

في مَرِيحٍ قد خلا
من أهله في السَّبَبِ
عُمرانُ
فإن يكن أمحلاً
فمد معي كالسُّحبِ
هَتَّانُ

١

سَرَّوا فطابَ الشَّمِيمُ وكُلُّ وادٍ عاطرُ
ولى فؤادُ يَهِيمُ بالعشقى وهو شاعرُ
يحكى ظباءَ الصَّرِيمِ لو صيدَ منهم نافرُ
حَذَرْتُ ألا يَرِيمُ فرام . ما أحاذرُ ؟
فإن سَرَى فى بهيمِ ليلٍ فبدرٍ سافرُ
وإن يسرَ عَجَلًا
فالظبيُّ عند الهَرَبِ
عَجَلانُ
أو حلَّ وسطَ القَلَا
فقومُهُ من عَرَبِ
غَزَلانُ

يقولُ خَلْ أَنْطَلَقُ الدمعُ قصدُ الشمعةِ
 فما لأهلِ النفاقِ ووجنةُ كالجئةِ
 فقلتُ دمعُ يُراقُ هل رُدُّهُ في الحيلةِ
 كلُّفتُ ما لا يطاقُ في شرعةِ المحبةِ
 ولا وعدتُ العناقِ وقهوةِ الرقيقِ التي

من حاسديها الطلأ

وحسن نظم الحبيبِ

خجلان

لا لَفَوْ فيها ولا

يحرصها من شَنَب

رضوان

ليست كراحٍ يُطافُ بها حراماً لا حلالُ
 تدقُّ عندِ اختطافِ عقولِ قسومِ كالجبالِ
 كمُ أُمُنتُ من يخافُ إماً بحقٍّ أو محالِ
 وهونْتُ من تلافِ عِرْضِ ودينٍ بعد مالِ
 فدعُ كنوسِ السُلافِ واستجِلْ أوصافِ الكمالِ

فإنما يُجتَلَى

على الكرامِ النُّجُبِ

إحسانُ

من عنده بالعُلا

يستعبدُ الحرَّ الأبي

إيمانُ

٤

أَثْنْتُ عَلَيْهِ الْعَدَا وَعَسَدْتُ مَآثِرَهُ
مَرْكَزَ بَذْلِ الْجَدَا وَمِنْ سِوَاهُ الدَّائِرَةِ
بِلَا حُرُوفِ النَّدَا لَبِثَ لَهَا الْغَامِرَةُ
أَسْلَفَ كُلَّ يَدَا حَتَّى السَّحَابِ الْهَامِرَةِ
وَقَدْ مَلَأَ بِالنَّدَى كُلُّ بِقَاعِ الْقَاهِرَةِ

حَتَّى رَأَيْنَا الْمَلَأَ

لِفَضْلِهِ وَالْأَدَبِ

قَدْ دَانَ

إِذْ هُمْ رَعَايَا الْعَلَا

وَجَعَفَرِ بْنِ تُغْلِبِ

سُلْطَانِ

٥

مَنْهُ يَعَادُ الْكَلَامُ فَمَا يَقُولُ النَّازِلُ
فِي الْعِلْمِ حَبِيرُ إِمَامٍ وَفِي السَّخَاءِ حَاتِمُ
فِي أَبَا الْفَضْلِ دَامَ لِي بِبِقَاعِ الْعَالَمِ
فَانْتَعَيْنَ الْأَنَامُ يَقْطُلِي وَكُلُّ نَائِمٍ
بِكَ الْجُنُودِ الْكَرَامِ تُسَرُّ حَتَّى أَدَمُ

أَنْتَ لِمَنْ قَدْ تَلَا

عَلَى صَمِيمِ النَّسَبِ

عَنْوَانِ

يَا آخِرَ وَأَوَّلَا

كَانَهُ فِي الْكُتُبِ

قَرَأَنُ

وغادة تنجلي فينجلي القلب الحزين
 بها يحلى الحلى ويسحر السحر المبين
 قلت لها والخلي لم يدبر ما الداء الدفين
 بالله من ينطلي عليك أو من تألفين
 ابن علي بعلي قالت نعم يا مسلمين

لولا علي انطلي

تركت أمي وأبي

من شانو

كفاه الله البلاء

بييت سواي ذا الصبي

في أحضانو

* * *

موثقة لحدرد الكين بن الوكيل^(٥)

صَاحَ صَاحَ الْهَزَارُ
قُمْ نَحْتُ الْكُوسُ
قَدْ تَجَلَّى النَّهَارُ
فَاجِلُ بِنْتَ الْقُسُوسُ

١

مَا عَلَيْنَا جُنَاحُ إِنَّ قَصَلَ الْمَصِيفُ
قَدْ تَوَلَّى وَرَاحُ وَتَوَلَّى الْخَرِيفُ
قُمْ فَذَاتِ الْجَنَاحُ ذَاتُ رَمَزٍ لَطِيفُ
فِي اقْتِلَاعِ الْوَقَارُ
مِنْ ثُرُوسِ الضَّرُوسُ
وَانْتِهَابِ الْعُقَارُ
وَسُرُورِ النُّفُوسُ

٢

زَوْجُ الْمَا بِرَاحُ يَاشَبِيهِ الْقَمَرُ
وَالشُّهُودُ الْمِلَاحُ وَالْوَلِيُّ الْمَطَرُ
وَالْمَغَانِي الْفَصَاحُ سَاكِنَاتُ الشُّجَرِ
وَهِيَ بِحَرْتُدَارُ
وَالسَّقَاةُ الشُّمُوسُ
وَالْحَبَابُ النَّثَارُ
فَوْقَ وَجْهِ الْعَرُوسُ

إِنَّ عَيْشَى الرُّغَيْدِ حِينَ أَلْقَى الصَّدِيقِ
 وَعِذَارِ جَدِيدِ وَسُلَافِ عَتِيقِ
 ثُمَّ أَلْقَى شَهِيدِ بِسُيُوفِ الرِّحِيقِ
 كَمْ كَذَا ذَا الْفُشَارِ
 وَخُيُوطِ الرُّعُوسِ
 طَاحَ عَمْرَى وَطَارَ
 فِي سَمَاعِ الدُّرُوسِ
 * * *

موثقة

لصدر الدين محمد بن عمر بن مكى المشهور بابن الوكيل وبابن المرحل
 أيضاً: (٥)

مَا أَخْجَلَ قَدَّهُ غُصُونُ الْبَابِ
 بَيْنَ السُّودِ
 إِلَّا سَلَبَ الْمَهَا مَعَ الْغَزَلَانِ
 حُسْنَ الْحَدَقِ

قَاسُوا غَلَطًا مِنْ حَازِ حَسَنِ الْبَشَرِ طُولَ الْعُمَرِ
 بِالْبَدْرِ يَلُوحُ فِي دِيَاغِي الشَّعْرِ قَبْلَ السَّحَرِ
 لَا كَيْدَ وَلَا كِرَامِيَّةَ الْقَمَرِ عِنْدَ النَّظَرِ
 الْحُبُّ جَمْلُهُ مَدَى الْأَزْمَانِ
 مَعْنَاهُ بَقَى

* فوات الوفيات لابن شاکر ج ٢ ص ٣٢٠ . والعنارى المائعات ص ٥١ ، ٥٢ مع تغيير فيه .

يزداد سنًا وخصُ بالنقصانِ
بَدْرُ الْأَفُقِ

٢

الصحة والسقامُ في مُقَلَّتِهِ مع لَفْتِهِ
والجنة والجحيمُ في وَجْنَتِهِ مع بَهْجَتِهِ
من شاهدهُ يقول من دَهَشْتَهُ في رُؤْيَتِهِ
هذا وأبيك فرُّ من رِضْوَانِ
تحت الغسقِ
فأله يعيذه من الشيطانِ
رَبُّ الْفَلَقِ

٣

قَدْ أَنْبَيْتَهُ اللَّهُ نَبَاتَا حَسَنًا
وَأَزْدَادَ عَلَى الْمَدِّ سَنَاءً وَسَنًا
مَنْ جَادَ لَهُ بِرُوحِهِ مَا غُبْنَا
قَدْ زَيْنَ حُسْنُهُ مَعَ الْإِحْسَانِ
حُسْنُ الْخُلُقِ
لَوْرَمَتْ لِحْسَنَهُ شَبِيهَا ثَانِي
لَمْ يَتَّفِقِ

٤

في نرجس لحظه وزهر النَّعْرِ
رَوْضُ نَضْرٍ قَطَافُهُ بِالنَّظَرِ
المعتبِرِ
بالمسك حَرِي
قد دَبَّحَ خَدَّهُ بَنَيْتِ الشُّعْبَرِ
في الخد طَرِي

كالورد حواه ناعمُ الریحانِ
 بالطلّ سقي
 والقَدْ يميل ميلةً الأغصانِ
 للمُعْتَنَقِ

٥

أَحْيَا وَأُمُوتُ فِي هَوَاهُ كَمَدَا مَاذَاكَ سُودَى
 مِنْ مَاتَ جَوَى فِي حَبِّهِ قَدْ سَعَا
 يَا عَاذِلُ لَا أَتْرُكُ وَجْدِي أَبَدَا
 أَقْسَمْتُ فَلَا أَحُولُ عَنْهُ أَبَدَا
 لَا تَعْذِلْنِي فَكُلَّمَا تَلَحَّانِي صَبْرِي نَفْدَا
 زَادَتْ حُرْقِي
 يَسْتَأْهِلُ مِنْ يُهُمُّ بِالسُّلْوَانِ
 ضَرْبَ الْعُنُقِ

٦

الْقَدْ وَطَّرَهُ قَنَاءُ وَحُسَامُ
 وَالْحَاجِبُ وَاللَّحَاطُ قَوْسٌ وَسِهَامُ
 وَالثَّغَرُ مَعَ الرُّضَابِ كَأْسٌ وَمُدَامُ
 وَالدُّرُّ عَنَظَمٌ مَعَ الْمَرْجَانِ
 فِي فِيهِ نَقِي
 قَدْ رُصِّعَ فَوْقَهُ عَقِيقُ قَانِ
 نَظَّمَ النَّسَقُ

* * *

موشحة لحداد الكدير بن الوكيل

قال المقرئ في نفع الطبيب^(٥) : ومن أغرب ما وقفت عليه موشحة لابن
الوكيل دخل فيها على أعجاز نوذية ابن زيدون ، وهى :

غَدَا مُنَادِينَا

مُحْكَمًا فِينَا

« يقضى علينا الأسى لولا تأسينا »

* * *

بحرُ الهوى يُغْرِقُ مَنْ فِيهِ جَهْدُهُ عَامٌ

وناره تُحْرِقُ مَنْ هُمُ أَوْقَدَ هَامٌ

وربما تُقْلِقُ فِتْنَى عَلَيْهِ نَامٌ

قد غيَّرَ الأجسامُ

وصيَّرَ الأيامُ

« سُودًا وَكَانَتْ بَكُمْ بِيضًا لِيَالِينَا »

* * *

يا صاحب النجوى قَفْ واستمع مِنِّى

إِيَّاكَ أَنْ تَهْوَى إِنَّ الهوى يُضْنَى

لا تقربِ البلى أسمع وَقُلْ عَنِّى

بحارُهُ مُرَّةٌ

خَضْنَا عَلَى غِرَّةِ

« حِينَا فَقَامَ بِهَا لِلنَّعَى نَاعِينَا »

* * *

مَنْ هَامَ بِالْغَيْدِ لَأَقَى بِهِمْ هَمًّا

بذلتُ مجهودى لأحور أَلَمَى

يَهْمُ بِالْجَوْدِ وَرَدَّ مَا هَمًّا
وعندما قد جاد
بالوصل أوقد كاد
« أضْحَى التَّائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِيَا »

* * *

بِحَقِّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِلَّا
أَقَرَّتُمْ عَيْنِي فَتَجْمَعُوا الشَّمْلًا
فَالْعَيْنُ بِالْبَيْنِ بِفَقْدِكُمْ أَلْسَى
جَدِيدَ مَا قَدْ كَانَ
بِالْأَهْلِ وَالْإِخْوَانِ
« وَمَوْرَدُ اللَّهِوَصَافٍ مِنْ تَصَافِينَا »

* * *

يَا جِيرَةً بَأَنْتَ عَنْ مَغْرَمِ صَبٍّ
لِعَهْدِهِ خَانَتْ مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ
مَا هَكَذَا كَانَتْ عَوَائِدُ الْعُرْبِ
لَا تَحْسِبُوا الْبَعْدَا
يَغْيُرُ الْعَهْدَا
« إِذْ طَالَمَا غَيْرُ النَّأْيِ الْمُحِبِّيْنَا »

* * *

يَا نَارَ لَا بِالْبَانِ بِالشَّفْعِ وَالْمُوتِ
وَالنَّمْلِ وَالْفُرْقَانِ وَاللَّيْلِ إِذْ يَسْرِ
وَسُورَةُ الرَّحْمَنِ وَالنَّحْلِ وَالْحَجْرِ
هَلْ حَلَّ فِي الْأَكْيَانِ
أَنْ يَقْتُلَ الظُّمَانُ

« مَنْ كَانَ صَرِيفَ الْهَوَى وَالْوَدَّ يَسْقِينَا »

* * *

ياسائل القطر عرّج على الوادي
من ساكني بدرٍ وقف بهم نادي
عسى صبا تسري لمفرم صادي

إن شئت تحيينا

بلغ تحييتنا

« من لو على البعد حيا كان يحيينا »

* * *

وافت لنا أيام كأنها أعوام
وكان لي أعوام كأنها أيام
تمر كالأحلام بالوصل لي لو دام

والكأس مترعة

حنت مشقة

فينا الشمول وغنانا مغنيننا

* * *

موشحات المشاركة

٢ - الشاميين

موشحة

لعبد الله بن علي بن مُنجد بن ناجد بن بركات ، تقى الدين السُّروجي
(٦٢٧-٦٩٣): (٩)

بالروح أَفْدِيكَ يَا حَبِيبِي
إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بِهَا فِدَاكَ
فَدَاوِنِي الْيَوْمَ يَا طَبِيبِي
فَالْجِسْمُ قَدْ ذَابَ مِنْ جَفَاكَ

١

يا طلع البدرِ إِنْ تَجَلَّى وَإِنْ تَكُنَّيْ فَفُصِّنْ بَانٍ
بالوصل طَوَّيْ لِمَنْ تَمَلَّى وَنَالَ مِنْ قُرْبِكَ الْأَمَانِي
قل لي «نعم» قد ضجرت من «لا» وضاع مني بها زَمَانِي
فارجع إلى الله من قريب
فبعض ما حل بي كُفَاكَ
من نَمَعَ عَيْنِي وَمَنْ نَحْبِي
وَأَدَى الْحَمَى أَنْبَتَ الْأَرَاكَ

٢

والله مَا كُنْتُ فِي حِسَابِي وَإِنَّمَا عَشِقُكَ اتِّفَاقٍ
وَمَا أَنَا مِنْ ذَوِي التَّصَابِي فَلِمَ نَمَى فِي الْهَوَى يِرَاقٍ
وَكُلَّتْ بِي تَبْتَغِي عَذَابِي بِالصَّدِّ وَالْبَيْنِ وَالْفِرَاقِ
ثَلَاثَةٌ قَدْ غَدَتْ نَصِيبِي
يَا لَيْتَهَا لَاهَدَتْ عِدَاكَ
وَإِنْ تَكُنْ تَرْضَى الَّذِي بِي
فَإِنَّ كُلَّ الْمُنَى رِضَاكَ

إِنَّ طَالَ شَوْقِي وَزَادَ وَجْدِي فَإِنِّي عَاشِقٌ صَبُورٌ
 أَسْمَعْ حَدِيثِي بِقِيَّتِ بَعْدِي أَنَا وَحَقِّ النَّبِيِّ غَيُورٌ
 مَا أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ ضِدِّي يَمْشِي حَوَالِيكَ أَوْ يَدُورُ
 كَأَنَّمَا لَحَظْتُ رَقِيبِي
 مُلَازِمٌ عِنْدَمَا أَرَاكَ
 يَسْعَى إِلَى النَّاسِ فِي مَفِيبِي
 يَقُولُ : هَذَا يُحِبُّ ذَاكَ

جَمِيعَ مَا تَشْتَهِي وَتَرْضَى عَلَى إِخْضَارِهِ إِلَيْكَ
 وَذَلِكَ شَيْءٌ أَرَاهُ فَرَضًا بِاللَّهِ قُلُّ لِي وَمَا عَلَيْكَ
 أَنْفَقَ وَخَذَ مَا تَرَاهُ نَضًّا فَحَاصِلِي أَمْرِهِ لَدَيْكَ
 فَانْتَ يَا نَزْهَتِي طَبِيبِي
 عَنْ صُحْبَتِي مَا لَكَ أَنْفَكَ
 وَلَا ابْنَ عَمِي وَلَا نَسِيبِي
 يَرَى إِلَى مُهْجَتِي سِوَاكَ

إِنْ كُنْتُ تَهْوَى مَقَامَ شَرْبٍ فَمَنْ نَفَقْتُ ثُمَّ نَصْطَلِخْ
 نَعَالَ حَتَّى تُزِيلَ عَنِّي وَبَعْدَ ذَا الْعَتَبِ نَصْطَلِخْ
 وَالْحَقُّ فِي الْقَلْبِ لَا تُغَيِّ وَدَوِّحَ الْهَمِّ تَسْتَسْرِجْ
 فَالْعَيْشُ لِلْعَاشِقِ الْكَثِيبُ
 يَطِيبُ لِلْأُنْسِ فِي حِمَاكَ
 فِي خِلْسَةِ الْمَنْظَرِ الْعَجِيبِ
 تَجِيئُهُ كُلَّمَا دَعَاكَ

موشحة ثانية لإبراهيم السروجي

يا لائمي في الهوى كَفَانِي
فَعْدٌ عَنْ بَعْضِ ذَا الْمَلَامِ
لِمَ لَا تَلُومُ الَّذِي جَفَانِي
وَصَدُّ عَنْ مَقَلَّتِي الْمَنَامِ

١

هَوَاهُ مِنْ أَشْكَالِ الْمَسَائِلِ كَمْ حَارَ فِي وَصْفِهِ فَتَقِيهِ
وَفِيهِ مَا تَنْفَعُ الْوَسَائِلِ أَخْشَاهُ جُهْدِي وَأَتَّقِيهِ
وَكَمْ عِتَابٍ وَكَمْ رَسَائِلِ أَعِدَهَا حِينَ التَّقِيهِ
يَهْتَزُّ مِنْ نَشْوَةِ الدُّنَانِ
كَأَنَّمَا لَحْظُهُ مُدَامٌ
وَيَعْتَرِي سَكَنَةُ اللَّسَانِ
يَعُودُ لَا يُفْصِحُ الْكَلَامِ

٢

أَفْسَامُ هِجْرَانِهِ لِعَشَقِي مَاضٍ وَمُسْتَقْبَلُ وَحَالٍ
خَاطَرْتُ فِي حُبِّهِ بِنُطْقِي إِذْ قُلْتُ لَا بُدَّ مِنْ وَصَالٍ
أَخْلَصْتُ عَزَمِي بِهِ وَصَدَّقِي وَقَدْ تَعَرَّضْتُ لِلسُّؤَالِ
عَسَى بِعَيْنِ الرِّضَا يَرَانِي
مَنْ غَيْرِ عَجَبٍ وَلَا احْتِشَامٍ
يُبْدِلُ الْبُعْدَ بِالتَّدَانِي
وَيُعْقِبُ الْهَجْرَ بِالتَّتَامِ

٣

سَكِرْتُ مِنْ حُبِّهِ بِشَمْسٍ مِنْ فَوْقِ عِطْفِيهِ تَطْلُعُ
وَفِيهِ يَوْمِي مَضَى وَأَمْسَى قَدْ ضَمَّنَا فِيهِ مَوْضِعُ
وَأَنْهَبَ الْعَيْشَ مِنْ زَمَانِي
بِالضَّمِّ مِنْ ذَلِكَ الْقَوَامِ
وَأَبْلَغُ الْقَصْدِ وَالْأَمَانِي
بَلَّغْتُمْ مَا قَدْ حَوَى اللَّكَّامُ

٤

مَا لِي عَنُودٌ عَلَيْهِ لَكِنْ لِسُوءِ حَظِّي لَهُ رَقِيبُ
يَكُونُ فِي أَبْعَدِ الْأَمَاكِنِ تَلْقَاهُ مِنْ جَمْعِنَا قَرِيبُ
وَفِي فَوَادِي هَوَاهِ سَاكِنُ وَمَا لِدَائِي بِهِ طَيِّبُ
فِي حَسَنِهِ كَامِلُ الْمَعَانِي
كَأَنَّهُ الْبَدْرُ فِي التَّمَامِ
وَأِنَّمَا نَقَصَهُ اعْتِرَانِي
وَذَابَ قَلْبِي مِنَ الْفَرَامِ

٥

إِذَا تَخَلَّصْتُ مِنْ غَرَامِي أَتُوبُ مِنْهُ وَلَا أَعُودُ
وَلَا أَقَاسِي عَلَى النَّوَامِ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَنْقُضُ الْعُهُودُ
أَجْفَانُ عَيْنِي بِهِ يَوَامِي مِنْ طُولِ مَا يُخْلِفُ الْوَعُودُ
أَرَاهُ بِالطَّيِّفِ إِنْ أَتَانِي
وَلَيْسَ فِي وَصْلِهِ مَرَامُ
وَعَنْ كَلَامِي بِهِ تَوَانِي
حَتَّى وَلَا لَفْظَةَ السَّلَامِ

* * *

موشحة ليوسه بن زيلاق

قال ابن شاعر في فوات الوفيات : وقال رحمه الله تعالى موشحاً :^(١)

١

يَا نَدِيمِي بِالرُّضَاءِ قَفَا فَهِيَ لِي مَذْهَبٌ
وَأَدِيرَاهَا خُمْرَةٌ قَرَقَفَا لَوْنُهَا مَذْهَبٌ
خَلْتُ فِيهَا الْحَبَابَ حِينَ صَفَا أَنْجُمًا تَقْرُبُ
حُجِبْتُ بِالْبَهَاءِ وَالْحُسْنِ
عَنْ عُيُونِ الْبَشَرِ
وَبَدْتُ فِي الْخَفَاءِ كَالْوَهْمِ
تُجْتَنِّي بِالْفَكْرِ

٢

لَا تَخَالَفْ يَا مُنْتَبِي أَمْرِي وَادْعُنِي بِالرَّحِيقِ
مَا تَرَى صُحْبَتِي مِنَ السَّكْرِ لَيْسَ مِنْهُمْ مُفِيقٌ
نَحْنُ قَوْمٌ مِنْ شِبَعَةِ الْخَمْرِ وَنَحِبُ الْعَتِيقِ^(١)
قَدْ نَفَضْنَا عَنَاءَ الْحَزَنِ^(٢)
بِسْمِ الْوَتْرِ
وَحَمَانَا مِنْ وَاصِبِ الْهَمِّ
وَعَذْكَ الْمُنْتَظَرِ

٣

صَاحٍ لَا تَسْتَمِعِ مِنَ اللَّاحِي وَاطْرُحْ مَا يَقُولُ

* ٢ : ٤٠٤ .

(١) تورية في العتيق بمعنى المعتقة ، واقترب أبي بكر الصديق .

(٢) عناية الحزن : ما يهَمُّ منه ويقلق ، أى عناؤه (اللسان) .

فمن العتبِ إن تَتَّبِ صاحبي من كُنُوسِ الشُّمُولِ
 فاكسُ راحِ النَّدِيمِ بالوَّاحِ واعصِ قولَ العَدُولِ
 ما ترى العَدْلُ في الصَّبَا يَفْنَى
 عن بَنَتِ خَسَدَرٍ
 تشتفى بها من السُّقَمِ
 فاقضِ منها وَطَرَ

٤

حُتْ شَمْسُ الكُنُوسِ يا بَدْرِي فالندامى نُجُومُ
 واسقنيها كأنها تَبْرِي من نباتِ الرُّومِ
 ضحكتُ في ثغورها الزُّهْرِي بيبكا الغيومُ
 وَتَفَنَّتْ بِأَطْيَبِ اللَّحْنِ
 صابحاتُ الشُّجَرِ
 ناطقاتُ بالسنِّ عَجْمِ
 طابَ شَرِبُ السُّحَرِ

٥

حَتَّهَا بَيْنَنَا رَشًا وَسَنَانُ نَلْتُ مِنْهُ الْأَمَانُ
 نَاعَسُ الطُّرْفِ بِأَبْلَى الْأَجْفَانِ بِأَسْمٍ عَنْ جُمَانِ
 قَدْ سَكَّرْنَا مِنْ لَحْظِهِ الْفَتَّانُ قَبْلَ خَمْرِ الدُّنَانِ
 رَبُّ خَمْرِ شَرِيتُ مِنْ جَفْنِ
 واجتَنيتُ الزُّهْرَ
 من خُدودِ تُحَمَّى عَنِ اللَّثَمِ
 بسيوفِ الحَوَرِ
 * * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن علي بن عمر المازني الدهان دمشقي الشاعر

توفي سنة ٦٢١ :

بأبي غُصْنُ بِانَّة حَمَلًا
بدر نُجَى بِالْجَمالِ قد كَمَلَا
أَهْنَفُ

١

فَرِيدُ حُسْنٍ ماماسٍ أَوْ سَقَرًا
إِلَّا أَعَارَ الْقَضِيبَ وَالْقَمَرَا
يُبْدِي لَنَا بِابْتِسَامِهِ دُرُورًا
فِي شَهِدٍ لَدَى طَعْمِهِ وَحَلَا
كَأَنَّ أَنْفَاسَهُ نَسِيمَ طَلَا
قَرَقَفُ

٢

مَوْرِدُ الْخَدِّ فَاتِرُ الْمُقْلِ
يَفُوقُ ظِلِّي الْكَنَاسَ بِالْعَمَلِ
وَيَنْتَنِي كَالْقَضِيبِ فِي الْمَيْلِ
مِنْ حَمَلٍ رَدِفٍ مِثْلَ الْكَثِيبِ عَلَا
نَيْطُ بَخْصَرٍ كُضْلَعِي نَحَلَا
مُخْطَفُ

٣

ظَلِي مِنَ التُّرْكِ يَقْنُصُ الْأَسَدَا
مُقَرَّطُ قَدْ أَذَابَنِي كَمَدَا
حَارَ بَيْعِ الْجَمَالِ فَاَنْفَرِدَا

واها له لوجاراً أو عدلاً
لمستهام بهجره نجلاً
مُدْنَف

٤

غَزَالُ سِرْبٍ جَمَالُهُ شَرَكُ
سِتْرٍ اصْطِبَارِي عَلَيْهِ مِنْهَكُ
لِكُلِّ قَلْبٍ هَوَاهُ مُنْتَهَكُ
عِلْمُ قَلْبِي الْوَالُوعُ وَالْفَزْلُ
طَرَفٌ لَهُ بِالْفَتُورِ قَدْ كُحِلَا
أَوْطَف

٥

لِلَّهِ يَوْمٌ بِهِ الزَّمَانُ وَقَسَى
إِذَا مِنْ بِالْوَصْلِ بَعْدَ طَوْلٍ جَفَا
حَتَّى إِذَا مَا أَطْمَأَنَّ وَانْعَطَفَا
أَسْفَرَ عَنْهُ اللَّثَامُ ثُمَّ جَلَا
وَرَدَا بِغَيْرِ اللَّحَاطِ مِنْهُ فَلَا
يُقْطَفُ

٦

فَطَلَّتْ مِنْ فَرْطِ شِدَّةِ الْفَرَحِ
إِذَا زَارَنِي وَالرَّقِيبُ لَمْ يَلْحِ
أَلْتُمُ أَقْدَامَهُ مِنَ الْفَرَحِ
وَقُلْتُ إِذَا عَنِ صَلَوَدِهِ عَدَلَا
أَهْلًا بِمَنْ بَعْدَ جَفْوَةٍ وَقَلَى
أُسْعَفُ

* * *

موشحة للشهاب الحزازي

قال المقرئ في نفع الطيب^(١) : وقوله يعارض الموصلي :

ما سَلَّتْ الأَعْيُنُ الفَوَاتِرُ
من غمدٍ أجفانها الصَّفَاحُ
إلا أسألتَ دَمَ الحناجِرِ
من غير حربٍ ولا كَفَاحٍ

١

تالله ما حركَ السواكُنُ غيرَ الأطباءِ الجانِرِ
لما استجاشتْ بكل طاعنٍ^(٢) من القنودِ النواخيرِ
وفوقَتْ أسهُمَ الكنائِنِ من كُلِّ جَفْنٍ وناظِرِ
عُربٍ إذا صحنَ بالعامرِ
بين سرايا من الملاحِ
طلَّتْ علينا من المحاجرِ
طلائعُ تحملُ السلاحَ

٢

أحِبُّ بما تُطلِعُ الجيوبُ منها وما تبرزُ الكللُ
من أقمرٍ مالها مَغِيبُ وأُغصنُ زانها المِيلُ
هيهات أن تعدلَ القلوبُ عنها ولو جارتِ المَقَلُ
لما توشحنَ بالغدائرِ
سَفَرْنَ عن أوجهِ صِبَاحِ
فانهزمَ الليلُ وهو عاثرِ
بذيله واختفى الصَّبَاحُ

(١) نفع الطيب ٤ : ٢٣٨ . فوات الوفيات ١ : ٩٩ .

(٢) الفوات : لما استجابت .

وأهيف ناعم الشمائل تهزه نسمة الشمال
 فينتنى كالقضيبي مائل كما انتنى شارب ومائل
 له عذار كالند سائل لله كم من دم أسال
 شقت على نبتة المرائر
 من داخل الأنفس الصباح
 تكل في وصفه الخواطر
 وتخرس الألسن الفصاح

ظبي إلى الأنس لا يميل الشمس والبدر من حلاه
 والحسن قالوا ولم يقولوا مبداه منه ومنتهاه
 وطرفه الناس الكحيل هيهات من سيفه النجاه^(١)
 أذل بالسحر كل ساحر
 فهو له خافض الجناح
 يجول في باطن الضمائر
 كما يجول القضا المتاح

أما ترى الصبح قد تطلع مذ غمضت أعين الفسق
 والبدر نحو الغروب أسرغ كهارب ناله فرق
 والبرق بين السحاب يلمع كصارم حين يمتشق
 وتحسب الأنجم الزواهر
 أسنة ألق الرماح
 فانهزم التهر وهو سائر
 فدرعته يد الرياح

* * *

(١) القوات : من صنعه .

موشحة لشهاب الدين أحمد العزّازي

قال المقرئ في نفع الطيب^(١) : ومن أحسن ما للمشاركة من التوشيح قول
الشهاب العزّازي ، يعارض أحمد بن حسن الموصلي :
يا ليلة الوصل وكأس العُقار
نون استنار
علمتماني كيف خلع العذار

١

اغتنم اللذات قبل الذهاب
واشرب فقد طابت كتوس الشراب
تحكى ثغورها الثنايا العذاب^(٢)
على خلود تنبت الجُئار
ذات أحمرار
طرزها الحسن بأس العذار

٢

الراح لاشك حياة النفوس
فحل منها عاطلات الكتوس
واستجلها بين الندامى عروس
تجلى على خطاياها في إزار
من النضار
حبّابها قام مقام الثّار

(١) نفع الطيب ٤ : ٣٣٦ ، فوات الوفيات ١ : ٩٨ .

(٢) لم يرو الفوات هذا الشطر ، وروى بدلا منه : * وجر أنيال الصبا والشباب * ووضعه بين الشطرين الباقين .

٣

أما ترى وَجَّةَ الْهَيْئَا قَدْ بَدَا
وطائر الأشجار قَدْ غَرَّدَا
والروض قَدْ وُشَّاهَ قَطْرُ النَّدى
فكَمَلِ اللَّهُوْ بِكَاسِ تُدَارُ
على اقترارِ
مباسِمِ النُّوَارِ غِيبِ الْفِطَارِ

٤

اجْنِ مِنَ الْوَصْلِ ثَمَارَ الْمُنَى
وأوصلِ الكأسِ بما أمكنا^(١)
مع طيبِ الرِّيقَةِ حُلُوَ الْجَنَى
بمِقْلَةٍ أَفْطَكَ مِنْ ذِي الْفَقَارِ
ذاتِ أَحْوَارِ
منصورة الأجفان بالانكسارِ

٥

زَارَ وَقَدْ حَلَّ عُقُودَ الْجَفَا
واغترَّ عن ثغر الرضا والوفا
فقلت والوقت لنا قد صَفَا
يا لَيْلَةَ أَنْعَمَ فِيهَا وَزَارَ
شمسُ النَّهَارِ
حَيَّيتُ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي الْقَصَارِ^(٢)

* * *

(١) الفوات : وواصل . (٢) الفوات : من دون .

موشحة للشهاب الحرّازي

كتب بها إلى الشهاب التلعفري الشاعر مادحا (٥) :

باتَ طَرْفِي يَتَشَكَّى الْأَرْقَا
وَتَوَالَتْ أَدْمُعِي لَا تَرْتَقِي

١

لَيْتَ أَيَّامِي بَيِّنَاتِ الْوَيْ
غَفَلَتْ عَنْهَا لَوِيْلَاتِ الْوَيْ
عَاذَلَتِي بِاعْتِلَاقِي بِالْهَوَى
كَيْفَ سَلَوَانِي وَقَلْبِي وَالْجَوَى
أَقْسَمَا فِي الْحُبِّ أَنْ يَفْتَرِقَا
وَجُفُونِي أَقْسَمَتْ لَا تَلْتَقِي

٢

وَلَقَدْ هَمْتُ بِسَيْدِي قَدْ نَصِرَ
قَامَةُ الْبَانَةِ مِنْهُ تَنْهَضِرُ
ذِي رُضَابٍ بَارِدِ الظُّلُمِ خَصِرُ
فِي فَوَادِي مِنْهُ نَارُ تَسْتَعِرُ
رَشَاءُ قَلْبِي بِهِ قَدْ عَلَّقَا
جَلُّ مَنْ صُورُهُ مِنْ عُلُقِي

٣

سَالَ مِنْ سَالِفِهِ الْمِسْكُ فَنَمَّ
وَهَذَا الْمِسْكُ أَبِي أَنْ يُكْتَمَ

أحورُ صبح عينية السَّقمُ
مُدَّ تَبَدُّى وَتَبَدُّى وَأَبْتَسَمَ
خَلَّتْهُ بَدْرًا عَلَى غُصْنِ نَقَا
بَاسِمًا عَنْ أَنْفَسِ الدُّرِّ نَقَى

٤

سَادَ بِالْأَدْلُ وَفَرَطِ الْخَفَرِ
سَانِحَاتِ الطَّيِّبَاتِ الْعُقْرِ
مِثْلَ مَا فَاقَ الْفَتَى التَّلْعَفْرِ
قَالَةَ الشَّعْرِ يَوْشَى الْحَبْرِ
أَرِيحَى خُمْرًا لَمَّا خُلِقَا
بَسَخَا النَّفْسَ وَحُسْنِ الْخُلُقِ

٥

شَيْمَةً أَصْنَفَى مِنَ الرَّاحِ الشَّمُولِ
هَمَّةً أَوْفَتْ عَلَى الْعَلِيَاءِ طُؤُلِ
نَبْعَةً جَرَّتْ عَلَى النُّجْمِ الذُّيُولِ
نَوْحَةً طَابَتْ فُرُوعًا وَأَصُولِ
سَحَّ جُودًا فِي ذَرَاهَا وَرَقَى
فَكَسَاهَا يَا نَعْمَاتِ الْوَرَقِ

٦

شَاعِرٌ فَاقَ فُحُولَ الشُّعْرَا
بِقَوَافِ مِثْلِ إِطْرَاقِ الْكَرَى
بِأَسْمَاتِ تَجَنَّتْ مِنْهَا الْوَرَى
تَغْرَا يَنْسِمُ أَوْ زَهْرًا يُسْرِى

كلما لاح سَنَاهَا مُشْرِقًا
سَجَدَ الْغَرْبُ لِنُورِ الْمَشْرِقِ

٧

أَيُّهَا الْمُؤَفِّي عَلَى عَهْدِ الزَّمَنِ
كَرَمًا مَحْضًا وَفَضْلًا وَمَنْنً
جَاكَ الْخَادِمُ مِنْ غَيْرِ تَمَنُّ
جَالِبُ الْوَشْيِ لِصَنْعَاءِ الْيَمَنِ
فَاسْتَمِعْهَا زَادَكَ اللَّهُ بَقَا
مِدْحَةً لَمْ يَحْكُهَا ابْنُ بَقِي

* * *

موشحة أخرى للشهاب العزازي

قال المقرئ في نفح الطيب (٥) : ويعجبني من موشحات العزازي المذكور قوله :

مَا عَلَى
مِنْ هَامٍ وَجَدَا بَنَوَاتِ الْعِلَا
مُبْتَلَى
بِالْحَقِّ السُّودِ وَيَبِضُّ الطَّلَا

١

بِالْأَسْوَى مَلَى حُسْنِ الدِّيُونَى لَسْوَى
كَمْ نَسْوَى قَتَلَى وَكَمْ عَذَّبْنَى بِالنَّسْوَى
قَدْ هَوَى فِي حَبِّ قَلْبِي بِحُكْمِ الْهَوَى

واصْطَلَى
 نارَ تجنيه ونارَ القَلْبَى
 كَيْفَ لَا
 يَنْوِبُ مِنْ هَامٍ بِرِيمِ الْفَلَا

٢

هَلْ تَرَى يَجْمَعُنَا الدَّهْرُ وَلَوْ فِي الْكَرَى
 أَمْ تَرَى عَيْنِي مُحْيَاً مَنْ لَجَسْمِي بَرَى
 بِالسُّرَى يَا هَادِي رَكْبٍ مَنْ بَلِيلِي سَرَى
 عَلَّأ
 قَلْبِي بِتَذْكَارِ الْفَلَا عَلَّأ
 وَانْزَلَا
 لَوْ أَنَّ الْحَمِيَّ حَيَّ الْحَمِيَّ مَنْزَلَا

٣

بِي رَشَا دِمْعِي جَرَى فِي هَوَاهُ فَشَا
 لَوْ يَشَا بَرْدٌ مِنْ جَمْرَاتِ الْحَشَا
 مَا مَشَى إِلَّا انْتَثَى فِي سَكْرِهِ وَانْتَشَى
 عَطَّأ
 مِنَ الْحُمِيَّ يَا مَدِيرَ الطَّلَا
 مَا حَلَا
 إِذَا أَدَارَ النَّازِرَ الْأَكْحَلَا

٤

هَلْ يَلَامُ مَنْ غَلَبَ الْحُبُّ عَلَيْهِ فَهَامُ

مستهامٌ بفاتر اللحظ رشيق القوامِ
نذى ابتسامٌ أحسنَ نظماً من حبابِ المدامِ
لَوْهَلَا

ريقه كأساً لأحيا المَلَا
أَوْجَلَا
وجهاً رأيتَ القمرَ المُجَنَّى



لَوْ عَفَا قلبك عمن زَلَّ أو من هَفَا
أَوْصَفَا ما كان كالجلمد أو كالصفَا
بالوفا سلُّ من فتى عذبتَه بالجَفَا
هَلْ خَلَا

فؤاده من خطرات الولا
أَوْسَلَا

أو خان ذاك الموثق الأولَا

* * *

موشحة للسراج المجار الحلبي الكناني عمر بن مسعود (*)

مَذُّ شِمْتُ سَنَا الْبُرُوقِ مِنْ نَعْمَانِ
بَاتَتْ حَدَقِي
تُنْكِي بِمَسِيلِ دَمْعِهَا الْهَتَّانِ
نَارَ الْحُرْقِ

١

مَا أَوْمَضَ بَارِقَ الْحَمَى أَوْ خَفَقَا
إِلَّا أَوْجَدَ لِي الْأَسَى وَالْحُرْقَا
هَذَا سَبَبٌ لِحَنْتِي قَدْ خَلَقَا
أَمْسَى لَوْ مِيزُهُ بِقَلْبٍ عَانِي
بَادَى الْقَلْقِ
لَا أَعْلَمُ فِي الظَّلَامِ مَا يَفْشَانِي
غَيْرَ الْأَرْقِ

٢

أَضْنَى جَسَدِي فِرَاقُ إِلْفِ نَزْحَا
أَفْنَى جِلْدِي وَدَمْعُ عَيْنِي نَزْحَا
كَمْ صَبَحْتُ وَزَنْدُ لَوْعَتِي قَدْ قُدْحَا
لَمْ تَبْقَ يَدُ السَّقَامِ مِنْ جِثْمَانِي
غَيْرَ الرَّمَقِ
مَا أَصْنَعُ وَالسُّلُومَنِي فَانِسِي
وَالْوَجْدَ بَقِي

* شوات الوفيات ٢ : ٣٢١ .

أَهْوَى قَمَرًا حَلَوَ مَذَاقِ الْقَبْلِ
 لَمْ يَكْتَحِلْ طَرَفُهُ بِغَيْرِ الْكَحْلِ
 تُرْكِي اللَّحْفَاتِ فَاتَكِي الْمُقْلِ
 زَاهِي الْوَجَنَاتِ زَائِدِ الْإِحْسَانِ
 حَلَوَ الْخُلُقِ
 عَذَبُ الرِّشَفَاتِ سَاحِرُ الْأَجْفَانِ
 سَاجِي الْحَدَقِ

مَامَا طَلْتَامُهُ وَأَرْخَى شَعْرَهُ
 أَوْهَزَ مَعَاظِفًا رَشَاقًا نَضِيرَهُ
 إِلَّا وَيَقُولُ كَسَلُ رَأْيِ نَظَرِهِ
 هَذَا قَمَرٌ بَدَأَ بِلَا نُقْصَانِ
 تَحْتَ الْفَسَقِ
 أَوْ شَمْسٌ ضُحِي فِي غُصْنِ فَيْنَانِ
 غَضُّ الْوَرَقِ

مَا أَبْدَعَ مَعْنَى لَاحٍ فِي صُورَتِهِ
 إِيْنَاغُ عَذَارِهِ عَلَى وَجْهِهِ
 لَمَّا سَقَى الْحَيَاةَ مِنْ رِيْقَتِهِ
 فَاعْجَبَ لِنَبَاتِ خَدِّهِ الرِّيحَانِي
 مِنْ حَيْثُ سَقَى
 يُضْحِي وَيَبِيتُ وَهُوَ فِي النَّيْرَانِ
 لَمْ يَحْتَسِرِقِ

* * *

مواسجة ثانية

لعمري بن مسعود الكنانى الحكيم المحار (*) :
أترى دهرٌ مضى بكم يثوب مُنيباً
ويُضحي رَوْضُ أَمَالِ الْخَصِيبِ جديباً

١

عَسَى صَبٌّ تَمَلَّكَهُ هَوَاهُ يُعَاوِدُ جَفْنَ مَقْلَتِهِ كِرَاهُ
وَيَبْلُغُ مِنْ وَصَالِكُمْ مَنَاهُ وَيَرْجِعُ دَهْرُنَا عَمَّا جَنَاهُ
وَيَجْمَعُ شَمْلُنَا حُسْنُ وَصْلِ قَرِيبَا
وَيَصْبِحُ حَيْثُ أَدْعُو الْحَبِيبَ مُجِيبَا

٢

أَرَى أَمَدَ الصَّنُودِ بِكُمْ تَمَادَى وَكَمْ لُتُّ الْفَوَادِ فَمَا أَفَادَا
وَتَأْبَى عِبْرَتِي إِلَّا أَطْرَادَا وَنَارَ صَبَابَتِي إِلَّا انْقَادَا
فَخَذَى رَدُّهُ الدَّمْعُ السَّكِيبُ خَضِيبَا
وَقَلْبِي كَادَ أَشْوَاقَا يَنْوِبَ لَهْيَبَا

٣

وَبِى رَشَاءً بِنَظَرِهِ يَصُولُ حَسَامٌ مِنْ ضَرَائِبِهِ الْعُقُولُ
عَلَى وَجَنَاتِهِ لَدَمَى دَلِيلُ وَلَكِنْ مَا إِلَى قَوْدٍ سَيِّلُ
حَبَّتُهُ مِنْ ضَمَائِرِ الْقُلُوبِ نَصِيبَا
فَكَانَ لَهَا وَإِنْ كَرِهَ الرَّقِيبَ حَبِيبَا

* فوات الوفيات لابن شاکر الکنتی ٢ : ١٤١ .

٤

غزالٌ وهو في المعنى هلالٌ قريبٌ وصله مالا يُنالُ
وغصنٌ راح يعطفه الدلالُ كذا الأغصان تثنيها الشَّمالُ
إذا مالت بعطفه الجنوب هبوبا
تثنى في غلائله القضيبُ رطيبا

٥

كلفتُ بحبه حلَّو المعاني أعاني في هواه ما أعاني
أراه وإن تباعد عن عياني كبدتُ التَّمَّ قاصٍ وهو داني
يرينا حين تطلعه الجيوب عجيبا
جمالا لا يكلفه الغروب مغيبا

* * *

موشحة أخرى للحكيم الجار عمر بن مسعود(*)

من نون رَمْلَةٍ عالِجٍ
لرَبِّةِ الخِمالِ دارٍ
حلتَ عليها السحائبُ
منها الدموع الغِزارُ

١

هَمَّتْ عَلَيْهَا دُمُوعٌ لها السحابُ شُبُونُ
فاخضَلْ مِنْهَا النَّقِيعُ ومِسْنٌ فِيهَا الْغُصُونُ
حَدَّثَ فَتَلَكَ الرِّبُوعُ حَدِيثُهُنَّ شَجُونُ
ففي القلوبِ لَواعِجُ
من ذكرها وأوارُ

* فوات الوفيات لابن شاکر الکلبی ٢ : ١٤٢ .

ونارُ فَقْدِ الحَبَائِبِ
زِنَادِهَا الأَدْكَارُ

٢

لَمْ أَنْسَ يَوْمَ تَوَلَّى حَادِي المَطَى وَسَارَا
خَلَى المحِبِّينَ قَتَلَى كَمَا تَرَى وَأَسَارَى
وَبِوَنَ رَامَةٍ خَلَى مِنْهُ العُقُولُ حَيَارَى
لأنَّ بينَ الهَوَادِجِ
أَقْمَارُ ثم تَحَارُ
مِنْهَا بُدُورُ الغِيَاهِبِ
لَمْ يُخْفِهِنَّ سِرَارُ

٣

حَكَّوْا البُرُوقَ ابْتِسَامَا وَالسَّمْهَرِيَّاتِ لِينَا
أَغْصَانُ بَانٍ إِذَا مَا مَالَتْ تَغْيِيرُ الغُصُونَا
كَمْ خَلَقْتَ مُسْتَهَامَا مَلَقَى لَدَيْهَا ظَلْعِينَا
مُدَّ أَيْنَعَتْ فِي الدَّمَالِجِ
لَهَا البِدُورُ ثَمَارُ
أَوْرَاقُهُنَّ الذَّوَائِبِ
حَتَّى الغُصُونُ تَغَارُ

٤

سَقَرْنَ بَيْنَ السُّتُورِ هَيْفَ رَقَاقُ الخُصُورِ
عَنْ أَوْجِهِ كَالْبِدُورِ فِي جُنْحِ لَيْلِ الشُّعُورِ
تَقْلِدُوا فِي النَحُورِ بِمِثْلِ مَا فِي الثُّغُورِ

يَحْكِيْنَ غَزْلَانِ ضَارِجُ
 شِعَارُ هُنَّ النَّفْسَارُ
 فَلَيْسَ يَدْنُو لِمَا لَبَّ
 مِنْ طَيْفِهِنَّ مَزَارُ

٥

هَلْ لِلْحَيَاةِ سَبِيلُ وَقَدْ دَهْتَنَا الْعُيُونُ
 وَسَلُّ مِنْهَا نَصُولُ لَهَا الْجُفُونُ جَفُونُ
 قُضِبَ عَلَيْنَا تَصُولُ شِعَارُ هُنَّ الْمُنُونُ
 فَكَيْفَ لِلْهَمِّ فَارِجُ
 أَوَّالِ الْمَحَبِّ اصْطَبَارُ
 وَفَى الْجَفُونِ قَوَاضِي
 لَهَا الْمُنُونِ شِفَارُ

* * *

مَوْشَجَةٌ أُخْرَى لِهَمْرِ بْنِ مَسْحُودٍ الْكِنَانِي (٥)

١

أَيْخَفِيْ غَرَامِيْ وَالدَّمُوعُ السَّوَافِحُ تَنْمُ بِمَا تُطَوِّيْ عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ
 وَقَلْبِيْ فِيْ وَادٍ مِنَ الشَّوْقِ هَائِسُمُ حَزِينُ وَغَادِيْ فِي الْغَرَامِ وَرَائِحُ
 صَبَّ هَيْمَانُ
 بَعْدَ الْخُلَانُ
 نَامِي الْأَشْجَانُ
 بَادِي الْأَحْزَانُ

* فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ لِابْنِ شَاكِرٍ ٢ : ١٤٢ .

٢

كَتَمْتُ الْهَوَى الْعُذْرَى بَيْنَ أَضَالَعِي وَأَخْفَيْتَهُ لَوْلَا وَشَاةٌ مَدَامَعِي
وَحَاوَلْتُ سُلُوءَنَا فَلَمْ أَلْقَ سَلْوَةً فَقُلْتُ لِقَلْبِي : مَتُ بَدَاءِ الْمَطَامِعِ

سُلُوءَانِي بَانَ
وَسِرِّي بَانَ
فَلَا سَلُوءَان
وَلَا كَتْمَانُ

٣

تَمَلَّكَنِي حُلُوُ الشَّمَانِئِلِ أَهْيَفُ مَلِيحِ التَّنْثَنِ نَاحِلُ الْخَصْرِ مُخْطَفُ
أَغْضُ مِنْ الْغُصْنِ الرَطِيبِ شِمَانِلًا وَأَحْسَنَ مَرَأَى فِي الْعُيُونِ وَأَظْرَفَ

تَنَثْنِي رِيَانُ
قَدْ فَتَّانُ
فَاقِ الْأَغْصَانُ
أَغْصَانِ الْبَانَ

٤

أَعَارَ قَضِيبَ الْبَانِ هَزَّةَ عَطْفِهِ وَرَقٌ عَلَى نَشْرِ النِّسِيمِ بِلُطْفِهِ
وَزَادَ عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ بَوَاجِهِ سَنَاً وَعَلَى الظُّبَى الْغَرِيرِ بِطَرَفِهِ

مَا الْغَزْلَانُ
مَعْنَى أَجْفَانُ
طَرَفٌ وَسَنَانُ
صَاحِي نَشْوَانُ

٥

تَقَوَّى عَلَى ضَعْفِي بَرَقَةَ خَصَرِهِ وَأَضْرَمَ أَشْوَاقِي إِلَى لُثْمِ ثَغْرِهِ
فَقُلْتُ لِقَلْبِي عِنْدَمَا صَدَّ مُغْضِبًا وَزَادَ عَلَى عُتُونِهِ طَوْلَ هَجْرِهِ

كَمْذَا الْعُنْوَانُ
بِذَا الْهَجْرَانُ
تُرَى مَا أَنْ
يَرْضَى الْغَضْبَانُ

٦

أَجْرَنِي مِنَ الْهَجْرَانِ يَا غَايَةَ الْمُنَى وَجَدُّ لِي بِوَصْلٍ مِنْكَ إِنْ كَانَ مُمَكَّنَا
وَعِدَّتِي إِذَا لَمْ يُمَكَّنِ الْوَصْلُ زُورَةً وَزِدْنِي مِنَ الْحُسْنَى فَلَا زِلَّتْ مُحْسِنَا
وَأَحْسِنَ إِنْ كَانَ
تَلْقَى إِمَّا كَانَ
إِنْ الْإِنْسَانُ
عَبْدُ الْإِحْسَانِ

٧

ظَفِرَتْ بِمَحْمُودِ الْوَصَالِ حَمِيدِهِ حَبَانِي بِهِ الْمَحْبُوبُ بَعْدَ صُنُودِهِ
فَقُلْتُ لِقَلْبِي بَيْنَ أَسْرِ عِذَارِهِ وَنَرَجَسَ عَيْنُهُ وَوَرَدَ خُدُودِهِ
قُمْ يَا جَنَّانُ
وَأَيْشَذَا النِّسْيَانُ
وَأَجْنِ رِيحَانُ
هَذَا الْبُسْتَانُ
* * *

موشحة

لعمرو بن مسعود سراج الدين المحار الحكيم الكتاني صاحب الموشحات
توفي بدمشق سنة ٧٠٠ :

جَسْمِي نَوَى بِالْكَمَدِ
وَالسُّهْرِ وَالْوَصَبِ

مَنْ جَانَنِي
 ذِي شَنْبٍ كَالْبَرْدِ
 كَالدَّرِّ أَوْ كَالْحَبِّ
 جَمَانِي

١

بِي غُصْنُ بَانَ نَضِيرُ يَسْبِيكَ مِنْهُ الْهَيْفُ
 يَرْتَعُ فِيهِ النَّظِيرُ فزهره يُقْتَطِفُ
 الْخَدُّ مِنْهُ خَفِيرُ والجسمُ مِنْهُ تَرْفُ
 قَدْ جَاعَا يَعْتَذِرُ عَذَارُهُ الْمُتَعَطِفُ
 ثُمَّ التَّوَيَّ كَالزَّرْدِ
 بِعَبْقَرِيٍّ مُعْقَرٍ
 رِيحَانِي
 فِي مَذْهَبٍ مُورِدٍ
 مِنْزِلٍ مُكْتَبٍ
 سَوْسَانِي

٢

ظَلَبِي لَهُ مَرْتَشَفُ كَالسَّلْسِيلِ الْبَارِدِ
 بَدْرُ عَلَاهُ سُدْفُ مِنْ لَيْلٍ شَعْرٍ وَارِدِ
 غُصْنُ نَقَا مُتَعَطِفُ مِنْ لَيْلٍ قَدْ مَائِدِ
 مَقْرَطُ مُشْنَفُ يَخْتَالُ فِي الْقَلَائِدِ
 بَيْنَ اللَّوَى وَتَهْمَدِ
 كَجَوْذَرٍ فِي رِيَبِ
 غَزَلَانِي
 مِنْ كَلْبٍ ذِي جِيدِ

ذِي حُورٍ ذِي هَدَبٍ
وَسُنَانِي

٣

أَمَّا وَحَلَىٰ جِيدِهِ وَرَقَّةُ الْخَلَائِلِ
وَالضَّمُّ مِنْ بَرُودِهِ قَدْ قَضَيْتُ مَائِلِ
وَالْوَرْدُ مِنْ خُودِهِ إِذْ نَمُّ فِي الْغَلَائِلِ
لَا كُنْتُ مِنْ صُدُودِهِ مُسْتَمْعًا لِعَاذِلِ
نَارَ الْجَوَى لَا تَحْمَدِي
وَاسْتَعْرَى وَكَذَّبِي
سَلَوَانِي
وَانْسَكَبِي وَأَطْرِدِي
وَانْهَمْرِي كَالسُّحْبِ
أَجْفَانِي

٤

مَوْلَايَ جَفْنِي سَاهِرٌ مُؤْرِقٌ كَمَا تَرَى
فَلَا خِيَالَ زَائِرٌ يَطْرُقُنِي وَلَا تَرَى
إِنِّي عَلَيْكَ صَابِرٌ فَمَا جَزَا مِنْ صَبْرَا
إِنْ سَحَّ نَمْعِي الْهَامِرُ فَلَا تَلْمَهُ إِنْ جَرَى
جَالُ الْهَوَى فِي خَلْدِي
وَمُضْمَرِي الْمُغْنَبِ
كَتْمَانِي
مُؤْنَبِي أَتْنَدُ
لَا تَقْتَرِي وَجَنَّبِ
عَنْ عِنَانِي

* * *

موشحة للسراج المبحر الجلبى (*) عارض بها موشحة أيدمر المحيوى

ما ناحت المورق فى الغصونِ
إلا هاجت على
تفريدها لوعة الحزينِ

١

هل ما مضى لى مع الحبابِ أيبُ بعد الصبوحِ
أم هل لأيامنا النواهبُ واهبُ بأن تعودِ
مع كل مضقولة الترائبُ كاعب هيفاء رويدِ
تفتر عن جوف رثمينِ
جل أن يجتلى
يحمى بقضب من الجفونِ

٢

وأهيف ناعم الشمانلُ مايل فى برده
فى أنفس العاشقين عاملُ عامل من قده
يرنو بطرف إلى المقاتلِ قاتل فى غمده
أسطى من أسد العرينِ
فعلا وأقتلا
لعاشقيه من المنونِ

* ابن شاكز : فوات الوفيات ١ : ٩٨ ، ٩٩ .

قاسوه بالبدر وهو أحلى شكلا من القمر
 فراش هذب العيون نبلا أبلى بها البشر
 وقال لى وهو قد تجلى جلا بارى الصور
 يتتصف البدر من جبينى
 أصلا فقلت لا

قال : ولا السحر من عيونى

علقتك كامل المعانى عانى قلبى به
 مبلبل البال مذ جفانى فانى فى حبه
 كم بت من حيث لا يرانى رانى لأقربه
 ويات من صدغه يرينى
 نملا يسعى إلى
 رضابه العاطر المصون

بتنا وما نال ما تمنى منا طيب الوسن
 يفض من خمره لدنا دنا يشفى الحزن
 وكلما مال أو تننى غنى بصوت حسن
 لا تستمع فى هوى المجون عدلا
 وانهض إلى
 راح تقى سورة الشجون

* * *

موشح

للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة بن الأفضل بن المظفر
ابن المنصور، توفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وله موشح أقرع^(*) :

١

أوقعني العمرُ في لعلٍ وهلْ يا ويح من عمره مضى بلعلْ
والشيب وافي وعنده نَزَلَا وفَرَّ منه الشباب وارتصلا
ما أوقع الشيب الآتى
إذ حلَّ لا عن مرضاتي
قد أضعفني الشوق ثم لازمني وخانني نقصُ قسوة البدنِ
لكن هوى القلب ليس يُنتَقَصُ وفيه مع ذا من جُرْحِه غُصَصُ
يَهْوِي جميع الذاتِ
كما له من عاداتِ
يا عاذلي لا تطل ملامك لي فإن سمعي نأى عن العذلِ
وليس يجري الملام والفندُ فيمن صبايات عشقه جددُ
دعني أنا في صَبَوَاتِي
أنت البرى من الآتى
كم سر في الدهر غير مقتصر بالكاس والغانيات والوَسْرِ
يَمْرَح في طيب عيشنا الرغد طرُفي وروحي وسائر الجسدِ

* قال أبين شاكر في فوات الوفيات : (١ : ٢٢) ومن الغريب أن السلطان (المؤيد) رحمه الله كان يقول : ما أظن أنني أستكمل من العمر ستين سنة ، فما في أهلي (يعنى بيت تقى الدين) من استكمله . وفي أوائل الستين من عمره قال هذا الموشح ومات في بقية السنة ، رحمه الله تعالى . وهذه الموشحة جيدة في بابها ، منيعة على طلابها . وقد عارض بوزنها موشحة لابن سناء الملك رحمه الله تعالى ، وهي :

عسى ويا قلما تقيد عسى أرى لنفسى من الهوى نفساً

وَصَفَتْ لِي خَطَرَاتِي
 وَسَاعِدَتِي أَوْقَاتِي
 مَضَى رَسُولِي إِلَى مُعَذِّبَتِي وَعَادَ فِي بِهِجَةٍ مُجَدِّدَةٍ
 وَقَالَ : قَالَتْ تَعَالَى فِي عَجَلٍ لِنَزْلِي قَبْلَ أَنْ يَجِي رَجُلِي
 وَاصْعَدْ وَخُذْ مِنْ طَائِقَاتِي
 وَلَا تَخَفْ مِنْ جَارَاتِي

* * *

موشحة لأبي دهر المصيصي (*)

باتَ وَسْمَارُهُ النُّجُومُ

سَاهِرٌ فَمَنْ تَرَى

عَلَمَكَ السُّهْدَ يَاجِفُونُ

١

صَبَاً إِلَى مَذْهَبِ التَّصَابِي صَابِي لَا يَعْدِلُ

فَجَنِبَهُ خَافِقِ الْجَنَابِ نَابِي مُبْلِلُ

وَالطَّرْفُ مِنْ دَائِمِ انْسِكَابِ كَابِي مُخْبِلُ

لِسَانُهُ لِلْهَوَى كَسُومُ

سَاتَرُ مَا جَرَى

وَالشَّانُ أَنْ تَكْتُمَ الشُّنُونُ

٢

سَبَّاهُ مُسْتَمْلِحُ الْمَعَانِي عَانِي بِهِ الْبَصَرُ

يَذْكُرُ عَنْ شِدِّ الْأَغَانِي غَانِي إِذَا نَكَرُ

يَقُولُ مَا نَاطَرُ رَانِي رَانِي إِلَّا الْقَمَرُ

يَرْنُو إِلَى وَجْهِهِ الْحَلِيمُ

حَائِزُ مَا يَرَى

مَرَأَى بِهِ تَفْتَنُ الْعَيْنُ

٣

مَنْ أَيْنَ لِلْبَدْرِ فِي الْكَمَالِ مَالِي فَيُوصَفُ

وَالْغُصْنُ هَلْ عَطْفُهُ بِحَالِي حَالِي مَزْخَرَفُ

* ابن شاکر ، فوات الوفيات ١ : ٩٨ .

وعارضُ النقصِ للهِلالِ لا لى والكف
ولا فمُ الشمسِ منه ميمُ
ظاهر لمن قرا
ولا من الحاجبين نونُ

٤

ما كنتُ لولا نَرَى بِشَانِي شَانِي أَخشى افتضاحُ
أفدى الذى راح للمثانى ثانِي عطف المراحُ
[أنا لئن [صَدُّ أَوْ جفاني فَانِى فلاجُنَاحُ
لما لوى الجيد قلت ريمُ
نافرُ ثم انبرى
يَنْتَنِي كما تَنْتَنِي الفُصُونُ

٥

أَيَا نَدَامَايَ إِنِ بِالِى بِالِى فغردوا
صوتًا أنا عنه لا بقالى قالى فردوا
فى رُتَبِ المجد والمعالي عالى محمدُ
دامَ له العز والنعيمُ
قاهراً مقتدرا
يُعزّ من شاء أَوْ يهينُ
* * *

موشحات المشاركة

٣ - العراقيين

موشحة

لعلى بن إبراهيم بن على بن معتوق بن عبد المجيد بن وفاء المعروف بابن
الثرثرة الواعظ الواسطي البغدادي المنشأ : قال ابن شاكرك في فوات الوفيات:
وأنشدني لنفسه من موشح: (١)

١

يا أيُّها النَّائمُ كم ذا الرُّقادُ انتبهْ كم نَوْمُ
انتبه من ذا الكرى إذا الجمادُ تلحق بالقَوْمُ
وتأهب لغدٍ يوم المعادُ يالهُ من يَوْمُ
واقعل الخيرَ لتحظى بالنجاحِ
لا تَكُنْ كَسَلانُ
واجتهد فالجهد يلقى الفلاحِ
ويرى الإحسان

٢

قد تقضى العُمُرُ دَعَ لَهْوَ الصَّبَا أيُّها الغافلُ
لا تَكُنْ مَعْنٍ إلى الجهلِ صَبَا تَعَسَ الجاهِلُ
كل شئٍ تَهَبُ الدُّنيا هَبَا ليسَ بالباطِلُ
كم حريصٍ خَلَفَ الدنيا وراحُ
لا يسَ الأكفانُ
وأخو الفقر توفى فاستراحُ
قلبه التَّعَبانُ
* * *

موشح لعثمان بن عيسى البلطى أبو الفتح النجوى

قال ياقوت فى المعجم^(*) : قال العماد فى كتاب الخريدة : والبلطى موشحة عملها فى القاضى الفاضل ، بديعة مليحة ، سلك فيها طريقة المغاربة ، وحافظ فيها على أحرف الغين والضاد والذال والظاء ، وصرّع التوشيح ، وهى :

وَيْلَاهُ مَنْ رَوَّغَ
 بجوره يقضى
 ظمى لَهُ إِغْذَاذُ
 منه الجفا حَطَّى
 قَدْ زَادَ وَسْوَاسِي مَذْ زَادَ فِي التَّيِّهِ
 لَمْ يَلْقَ فِي النَّاسِ مَا أَنَا لِأَقِيهِ
 مَنْ قِيمَ قَاسِي بِالْهَجْرِ يَفْرِيه
 أَرُومُ إِيْنَاسِي بِهِ وَيَتَّيِّهِ
 إِذَا وَصَالَ سَاغَ
 بِقُرْبِهِ يُرْضِي
 أَبْعَدَهُ الْأَسْتَاذُ
 لَاحِظٌ بِالْحَفْظِ
 وَكُلَّذَا الْوَجْدُ بِطُولِ إِبْرَاقِهِ
 مُضْرَجُ الْخَدِّ مِنْ دَمِ عُشَاقِهِ
 مَصَارِعُ الْأَسَدِ فِي لَحْظِ أَحْدَاقِهِ
 لَوْ كَانَ ذَا وَدِّ رَقٍّ لِعُشَاقِهِ
 شَيْطَانُهُ النَّزَاغُ
 عِلْمُهُ يُغْضِي
 وَاسْتَحْوَذَ اسْتَحْوَاذُ

* ١٢ : ١٤٧ ، وأنظر أيضا نفع الطبيب للمقرئ ٤ : ٢٣٦ .

بِقَلْبِهِ الْفَلْظُ

دَعْ نَكَرَهُ وَادْكُرْ خَلَاصَةَ الْمَجْدِ
الْقَاضِلَ الْأَشْهَرُ بِالْعِلْمِ وَالزُّفْدِ
وَالطَّاهِرَ الْمُتَزَرُّ وَالصَّادِقَ الْوَعْدِ
وَكَيْفَ لَا أَشْكُرُ مَوْلَى لَهُ عِنْدِي
نُعْمَى لَهَا إِسْبَاغُ

صَانِنَةِ عَرْضِي

مِنْ كَفِّ كَاسِ غَاذُ

وَالدَّهْرُ ثُوْعُظُ

مَنْهُ مُسْتَبْقَى ضَاقَ بِهِ ذَرْعِي
قَدْ أَفْحَمْتُ نَطْقِي وَاسْتَنْفَدْتُ وَسْعِي
وَمَلَكَتْ رِقْيِي مَكْمَلُ الصَّنْعِ
دَاهِعَ عَنِ رِزْقِي فِي مَوْطِنِ الدَّفْعِ

لَمَّا سَعَى إِيْتَاغُ

دَهْرِي فِي دَحْضِي

أُنْقَذْنِي إِنْ قَاذُ

مَنْ هُمُ حَفْظِي

نَوِ الْمُنْطِقِ الصَّائِبُ فِي حُومَةِ الْفَصْلِ
ذِكَاؤُهُ الثَّاقِبُ يَجِلُّ عَنْ مَثَلِ
فَهُوَ الْفَتَى الْغَالِبُ كُلُّ نَوَى التَّبَلِ
مَنْ عَمِرُوا وَالصَّاحِبُ وَمَنْ أَبُو الْفَضْلِ

لَا يَسْتَوِي الْأَفْرَاغُ

بِوَاحِدِ الْأَرْضِ

أَيِّنْ مِنَ الْأَزَادُ

نَفَايَةِ الْمَظْ

يَأْيُهَا الصَّدْرُ قُتَّ الْوَرَى وَصَفَا

قَدْ مَسَّنِي الضُّرُّ وَالْحَالُ مَا تَخْفَى
 وَعَيْدُكَ الدَّهْرُ يَسُومُنِي الْخَسْفَا
 وَلَيْسَ لِي عُدْرٌ مَادَمْتُ لِي كَهْفَا
 مِنْ صَرَفِ دَهْرٍ طَاغَ
 أَنَّى لَهُ أَغْضَى
 مَنْ بِكَ أَمْسَى عَاذُ
 لَمْ يَخْشَ مَنْ يَهْظُ
 قَدْ كُنْتُ ذَا إِنْفَاقٍ أَيَّامَ مَيْسُورِي
 فَعِيلٌ - لِمَا ضَاقَ رِزْقِي - تَنْبِيرِي
 وَالْعُسْرِي [قَدْ] حَاقَ عَقِيبَ تَنْبِيرِي
 يَاقَاسِمُ الْأَرْزَاقِ فَارِثُ لَتَقْتِيرِي
 لَا زِلْتُ كَهْفَ الْبَاغِ
 وَدُمْتُ فِي حِفْظِ
 أَمْرِكَ لِلْإِنْفَادِ
 وَالسَّعْدُ قَبْلِي لَطُ

* * *

موشحة

لأبي محمد القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور الواسطي
 : (٥٥٠-٦٢٦) (٥)

فِي زَفَرِهِ وَطِيبِ
 بَسْتَانِي
 مِنْ أَوْجِهِ مَلَّاحِ
 أَجْلُو عَلَى الْقَضِيبِ

* ياقوت : معجم الأدباء ١٦ : ٢٠٧ .

رِيحَانِي وَالْوَرْدَ وَالْأَقَاخَ

١

ما رَوْضَةُ الرَّبِيعِ فِي حُلَّةِ الْكَمَالِ
تَزْهُو عَلَى رَبِيعٍ مَرَّتْ بِهِ شَمَالُ
فِي الْحَسَنِ كَالْبَدِيعِ بِالْحَسَنِ وَالْجَمَالِ
نَاهِيكَ مِنْ حَبِيبِ
نَشْوَانِ
بِالدَّلِّ وَهُوَ صَاخُ
إِنْ قَلْتَ وَالْهَيْبَى
حَيَّانِي
مَنْ ثَغْرُهُ بِسَرَاخُ

٢

كَمْ بَيْتُ الْكُتُوسِ تُجَلَّى مِنَ الدُّنَانِ
كَأَنَّهَا عَرُوسُ زُفَّتْ مِنَ الْجَنَانِ
تَبْدُو لَنَا الشَّمْسُ مِنْهَا عَلَى الْبَنَانِ
لَمْ أَخْشَ مِنْ رَقِيبِ
يَنْهَانِي
أَلْهُو إِلَى الصَّبَاخِ
مَعَ شَادِنِ رَبِيبِ
فَتَّانِ
زَنْدِي لَهُ وَشَاخُ

خيلُ الصبا بركضى تجرى مع الغواء
 فى سنتى وفرضى ما أبتغى سواه
 وحجَّتْ لِعَرْضِى ما تَتَقَلُّ الرِّوَاهُ

عن عاقلٍ لبيبٍ

أفتانى

أن الهوى مُباحٌ

والرشف من شبيبٍ

ريانٍ

ما فيه لى جناحٌ

* * *

موشح آخر للقاسم الواسطي

قال ياقوت (٥) :

أى عَنبرِيَّة

فى غلائلِ الغلسِ

من زَبرِ جَدِيَّة

تُنبِّئُ النُّعْسِ

جادها الغمامُ فانتَشَى بها الزَّهرُ

وابتدا الكمامُ أَعْيَا بها زَهرُ

وشدَّ الحمامُ حينَ صَفَّقَ النَّهرُ

وارتدت عَشِيَّة

كملايس العُرسِ

حَلَّاسِيَّة

ما نبت من الدُّنْسِ

وَأَمَلًا الْكُتُوسَا قَضَى عَلَى الذَّهَبِ

وَأَجَلَهَا عَرُوسَا تَوَجَّتْ مِنَ الشَّهْبِ

تَطْلِعُ الشُّمُوسَا فِي سَنًا مِنَ اللَّهَبِ

فَلَهَا مَزِيَّةُ

فِي الدُّجَى عَلَى الْقَبَسِ

يَحُلِي شَهِيَّةُ

كَمَحَاسِنِ اللَّعَسِ

مَخْبِرُ سَنَاهَا عَنْ تَطَايُرِ الشَّرِّ

فَارَ مِنْ جَنَاهَا مِنْ قَلَائِدِ الدَّرِّ

فَإِذَا تَنَاهَى فِي الْخَالِقِ الْفَرِّ

قُلْتُ ظَهْرِيَّةُ

أُظْهِرْتُ أَلْتَمَسُ

مَنْ عَلَى أَبِيَّةُ

مَا تُنَالُ بِالْخُسِّ

* * *

موشحة لشهاب الدين التلعفري

محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة ، شهاب الدين التلعفري الموصلی
(٥٩٣-٦٧٥هـ) (٥) :

قال مجيباً عن موشحة بعث بها إليه شهاب الدين العزّازي مادحا :
(فوات ٢ : ٢٤٩ ، ٢٥٠) .

لَيْسَ يَرَوِي مَا بَقَلْبِي مِنْ ظَمًا
غَيْرُ بَرَقٍ لَانِعٍ مِنْ إِنْصَم

١

إِنْ تَبَدَّى لَكَ بَانَ الْأَجْرَعِ
وَأَثَالَاتُ النَّقَا مِنْ لَعَلَمِ
يَا خَلِيلِي قِفْ عَلَى الدَّارِ مَعِيَ
وَتَأْمَلْ كَمْ بِهَا مِنْ مَضْرَعِ
وَاحْتَرِزْ وَاحْذَرْ فَاحْذَأْ الدَّمِي
كَمْ أَرَأَيْتَ فِي رِيَاهَا مِنْ دَمِ

٢

حَظُّ قَلْبِي فِي الْفَرَامِ الْوَلَكِ
فَعَدُّ وَلِي فِيهِ مَالِي وَلَكِ
حَسْبِي اللَّيْلُ فَمَا أَطْوَلُهُ
لَمْ يَزَلْ أَخْرُهُ أَوَّلُهُ
فِي هَوَى أَهْيَفَ مَعْسُولِ اللَّمَى
رَيْفُهُ كَمْ قَدْ شَفَى مِنْ أَلَمِ

* ابن شاکر ، فوات ٢ : ٢٥٠ ، ٢٥١ .

سائلي عن أحمدٍ مما حوى
من خلالِ هوى للسَّاءِ نوا
ما سواه وهو يا صاحِ سوي
ناشرٍ من كل فن ما انطوى
بحر آدابٍ وفضلٍ قد طَمَا
فاخشَ مِنْ أَدْيِهِ الْمُلتَطَمِ

العَزَازِيُّ الشُّهَابُ الثَّاقِبُ
شُكْرُهُ فَرَضٌ عَلَيْنَا وَاجِبُ
فَهُوَ إِذْ تَبَلَّوْهُ نَعَمُ الصَّاحِبُ
سَهْمُهُ فِي كُلِّ فَنٍّ صَائِبُ
جَائِلٌ فِي حَلْبَةِ الْفَضْلِ كَمَا
جَالَ فِي يَوْمِ الْوَفَى شَهْمُ كَمَى

شَاعِرُ أَبْدَعَ فِي أَشْعَارِهِ
وَعَتَى أَنْكَرَتْ قَوْلِي بِسَارِهِ
لَوْ جَرَى مَهْيَارُ فِي مِضْمَارِهِ
وَالْخَوَارِزْمِيُّ فِي نَفْسِي أَثَارِهِ
قُلْتُ عُدَا وَارْجِعَا مَنْ أَنْتَمَا
ذَا أَمْرُ الْقَيْسِ إِلَيْهِ يَنْتَمِي

* * *

موشحة

لحمد بن دانيال بن يوسف الموصلی الحكيم الأديب : عارض بها موشحة
أحمد الموصلی التي أولها : (ببي رشاً عندما رناً وسرى) .

غُصِنَ مِنَ الْبَانِ مُثْمَرُ قَمَرَا
يَكَادُ مِنْ لَيْتِهِ إِذَا خَطَرَا
يَعْقُدُ

١

بَدِيعُ حُسْنِ سِيحَانٍ خَالَقه
مَسْكُ ذِكْرِ الشَّدَا لِنَاشِقَه
أَبْيَضُ ثَغْرِ يَدَيِ لِعَاشِقَه
نَمَلٌ عَذَابٍ يَحِيرُ الشَّعْرَا
وَفَرَقَ شَعْرٌ يَسْتَوْقِفُ النَّهْرَا
أَسْوَدُ

٢

بِأَيْسَى شَادِنٍ فُتِنْتُ بِهِ
بِهَوَاهِ قَلْبِي عَلَى ثَقْلِيهِ
مَذْرُودٌ فِي الثَّيِّهِ مِنْ تَجَنُّبِهِ
أَحْرَمَنِي النَّوْمَ عِنْدَمَا نَفَرَا
حَتَّى لَطِيفِ الْخَيَالِ حِينَ سَرَى
قَيِّدُ

٣

جَوَى أَذَابِ الْحَشَا فَحَرَّقَنِي
وَنَبَلَ دَمْعِي جَرَى فَفَرَّقَنِي
لَكُنْهُ بِالْأَدْمُوعِ خَلَقَنِي
فَرَحْتُ أَمْشَى فِي الدَّمْعِ مَنَحَدَا
ذَاكَ لِأَنِّي غَبَوْتُ مُنْكَسِرَا
مُقَرَّدُ

* * *

موشحة لصفى الدين الحلبي

قال ابن شاعر الكتيبي : وقال من الموشح المضمن ، وهو من مخترعاته
التي لم يسبق إليها ، والأبيات المنظمة منحوالة إلى أبي نواس^(٩) :

١

وَحَقَّ الْهَوَى مَا حَلَّتْ يَوْمًا عَنِ الْهَوَى وَلَكِنْ نَجَمِي فِي الْمَحَبَةِ قَدْ هَوَى
وَمَنْ كُنْتُ أَرْجُو وَصَلَهُ قَتَلْتَنِي نَوَى وَأَضْنَى فُؤَادِي بِالْقَطِيعَةِ وَالنَّوَى
لَيْسَ فِي الْهَوَى عَجَبٌ
إِذْ أَصَابَنِي النَّصَبُ
«حَامِلُ الْهَوَى تَعَبُ»
«يَسْتَفْزُهُ الطَّرَبُ»

٢

أَخُو الْحُبِّ لَا يَنْفَكُ صَبًا مَتِيئًا غَرِيقَ دُمُوعٍ يَشْتَكِي قَلْبُهُ الظُّمَأَ
لِفَرْطِ الْبَكَاءِ قَدْ صَارَ جِلْدًا وَأَعْظَمًا فَلَا عَجَبَ أَنْ يَمْزُجَ الدَّمْعَ بِالْدمَا
الْفَرَامُ أَنْحَلُهُ
إِذْ أَصَابَ مَقْتَلُهُ
«إِنْ بَكَى يَحِقُّ لَهُ»
«لَيْسَ مَا بِهِ لَعِبُ»

٣

أَلَا قُلْ لِّذَاتِ الْخَالِ يَارَبِّةَ الذُّكَا وَمَنْ بَضِيَاءَ الْوَجْهِ فَاقَتْ عَلَى نُكَا
شَكُوتُ غَرَامِي لَوْ رَثَيْتَ لِمَنْ شَكَا وَأَطْلَقْتَ دَمْعِي لَوْ شَفَا الدَّمْعُ مِنْ بَكَا
فَانْتَبِيتُ سَاهِيَةً

* فوات الوفيات لابن شاعر ١ : ٣٦٤ .

وَالْقُلُوبَ وَاهِيَةً

«تَضْحِكِينَ لَا هِيَةَ»

«وَالْحُبُّ يَنْتَجِبُ»

٤

أَسْرَتْ قَوَادِي حِينَ أَطْلَقْتَ عِبْرَتِي وَبَدَأْتَنِي مِنْ مُنْيَتِي بِمُنْيَتِي

وَلَا رَأَيْتِ السُّقْمَ أَنْحَلَ مُهْجَتِي تَعَجَّبْتَ مِنْ سَقَمِي وَأَنْكَرْتَ قَتْلَتِي

صِرْتُ إِذْ بَدَأَ أَلَمِي

عِنْدَمَا أَرَقْتَ نَمِي

«تَعْجِبِينَ مِنْ سَقَمِي»

«صَحَّتِي هِيَ الْعَجَبُ»

٥

تَحَجَّبْتَ عَنْ عَيْنِي فَأَيَقَنْتُ بِالشَّقَا وَأَيَسَّنِي قَرْمُ الْحَجَابِ مِنَ الْبَقَا

فَلَمَّا أَمِيطَ السُّتْرُ وَارْتَحَلَتِ اللَّقَا غَضِبْتَ بِلَا ذَنْبٍ وَغَاسَرْتَنِي لَفَى

حِينَ تَرَفَّعَ الْحُجُبُ

مِنْكَ يَصْنُرُ الْغَضَبُ

«كَلِمَا انْقَضَى سَبَبُ»

«مِنْكَ جَاغَى سَبَبُ»

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطي (*)

١

كل من يبكى على ألف جفاه أو حبيب مات
وأنا أبكى على طيب الحياة وزمان فسات
أين عمري وعلى عمري واه خلف الحسرات
زار كالطيف وولى بسلام
حامل الأوزار
لم يكن إلا كطيف في المنام
أو كطير طار

٢

كلما أفكر في عمر الشباب ونزول الشئب
وفعال لي أحصاهما الكتاب كم بها من عيب
كدت أن أحتو على رأسى التراب وأشق الجيب
وأنادى : من يعزى المستهام ؟
فاقد الأوطار
وقته فات وما نال المرام
وكفاه العار

٣

كلما قلت عسى قلبي الشقي يبلغ الأمان
وأنا الخير ممن قد بقى وجود الحال

* فوات ٢ : ٢٧٤ .

حَطَّنِي الدَّهْرُ فكم ذَا أُرْتَقَى وَالْمَدَى قَدْ طَالَ
وَكأنْ قَدْ جَاعَنِي دَاعِي الحِمَامِ
بَلَّغِ الْإِنذَارُ
فَانْتَنَتْ بَعْدِي أَغَارِيدُ الحِمَامِ
تَتَنَبُّ الأَثَارُ

٤

بَانَ مَنْ كَانُوا لِقَلْبِي مُؤَسِّسِينَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ
رَحَلُوا فَالْيَوْمَ لِي قَلْبٌ حَزِينٌ دَائِمُ الْوَسْوَاسِ
فَتَرَانِي خَاضِعًا لِلشَّامِتِينَ مُطَرِّقًا بِالرَّاسِ
غَائِصًا فِي بَحْرِ فِكْرٍ وَغَرَامِ
مَوْجُهُ زَخَارُ
لَا أَبَالِي مَنْ رَحَلَ أَوْ مَنْ أَقَامَ
مِنْ جَوَى الْأَفْكَارِ

٥

أَيْنَ مَنْ كَانُوا لِضِيَمِي مُشْتَكِي أَوْ لِأَسْرَارِي
أَيْنَ مَنْ كَانُوا لظَهْرِي مُتَكَا أَيْنَ أَنْصَارِي
بَيْنَمَا هُمْ مِثْلُ بَسْتَانِ زَكَ نَهْرُهُ جَارِي
هَبَّ فِيهِمْ عَاصِفُ الْمَوْتِ الزُّوَامِ
بِهَوَى الإِعْصَارِ
فَإِذَا النَّبْتُ بِهِ عَصَفَ حُطَامِ
نَهْرُهُ قَدْ غَارَ

٦

جَزْ بِأُطْلَالٍ خَلَّتْ بَعْدَ السَّكَنِ وَانْدُبِ الْأُطْلَالُ
أَيْنَ سَكَاتِكَ يَا هَذِي الدَّمَنُ وَالْعُلَا وَالْمَسَالُ
إِنِّهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا سَكَنُ لَيَقُولُ الْحَالُ
ههنا كنا جميعا بانتظام

فى الذى تختار
أصبحت دارهم بعد الزحام
ما بها ديار

٧

أَيُّهَا الْخَاطِى بَلِيلِ الْخَاطِنِينَ لَأَحْ ضَوْءُ الْفَجْرِ
انْتَبِهْ قَبْلَ لِحَاقِ الْأَوَّلِينَ وَمَضِيقِ الْحَجْرِ
وَاصْطَبِرْ فَإِنَّهُ يَجْزِي الصَّابِرِينَ بَعْضِ الْأَجْرِ
فبيوم وبشهر وبعام

تنقضى الأعمار
وجزاء الخلق فى يوم القيام
جنة أونار

٨

لَيْسَ لِي غَيْرُ إِلَهِي ذِي الْكَرَمِ غَافِرِ الزَّلَّاتِ
وَالنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى بِدَرِ الظُّلَمِ صَاحِبِ الْآيَاتِ
أَحْمَدُ الْهَادِي الرَّسُولِ الْمُحْتَشِمِ سَيِّدِ السَّادَاتِ
بَدْرٌ حَقٌّ يُخْجِلُ الْبَدْرَ التَّمَامِ
مُشْرِقِ الْأَنْوَارِ
الذى قد كان يغشاه الغمام

وهو في الأسفار

٩

سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الْأَعْيَانِ
وَعَلَى صِدِّيقِهِ تَاجِ الْعُلَا سَابِقِ الْإِيمَانِ
وَعَلَى الْفَارُوقِ مَأْمُونِ الْمَلَا وَالرُّضَا عُنْمَانِ

وَعَلَى فَارِسِ الْجَيْشِ الْهَمَامِ

الْفَتَى الْكَرَارِ

وَعَلَى أَوْلَادِهِ الزُّهْرِ الْكَرَامِ

خَيْرَةِ الْأَخْيَارِ

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطي (*)

مَا غَرَبَتِ الْوَدَقُ مَعَ الْإِشْرَاقِ

فَوْقَ الْوَدَقِ

إِلَّا وَحُمِلَتْ مِنْ جَوَى الْأَشْوَاقِ

مَا لَمْ أُطِيقِ

١

مَا نَسَمَتِ الصَّبَا صَبَاحًا وَسَرَتِ إِلَّا بِمَسِيرِهَا لِرُوحِي أُسْرَتِ

تَاللَّهِ وَلَا ذَكَرْتُ أَيَّامَكُمْ إِلَّا وَدَمَاعِي مِنَ الشَّوْقِ جَرَّتِ

أَصْبُو فَإِذَا مَا التَّهَبْتُ بِي نَارِي

ظَلَّتْ حُرْقِي

* قوافي ٢ : ٢٧٢ .

تبكى أسفا لعلْ دمعى الجارى
يُطْفئ حُرْقَى

٢

أَيَّامَكُمْ قَضَيْتُ عَيْشًا رَغَدًا بِنْتُمْ فَبَقِيتُ بَعْدَكُمْ مُنْقَرِدًا
مَا أَوْحَشَ دُنْيَايَ إِذَا لَمْ أُرْكُمْ لَا أَوْحَشَنِ الزَّمَانُ مِنْكُمْ أَبَدًا
يَا مُصْطَلِحِي الصَّفْوَةِ عَنِ الْأَكْدَارِ
يَا مُقْتَتِلِي
مَنْ بَعْدَكُمْ غَرِقَتْ فِي تِيَارِ
بَحْرِ الْغَرَقِ

٣

مَنْ يَوْمَ عَدِمْتُمْ عَدِمْتُ الْفَرَحَا وَاعْتَضْتُ بِقُصَّةِ الْجَوَى وَالْبُرْحَا
وَالْقَلْبُ سَقَاهُ بِكُمْ دَهْرُهُ بَعْدَكُمْ كَأَسَا وَإِلَى الْآنَ فَمَا عَادَ صَحَا
سُكْرَانٍ مِنَ الْغَرَامِ وَالتَّنْكَارِ
بَادِي الْقَلْقِ
ظُلْمَانٍ إِلَى أَهْلِهِ وَالْجَارِ
حُلْفِ الْأَرْقِ
وَدَعْتَكُمْ وَعَبْرَتِي تَنْدَفِقُ وَالْقَلْبُ بِنَارٍ وَجْدُهُ يَحْتَرِقُ
نَادَيْتُ قَفُوا بِاللَّهِ كَيْ أَنْظِرَكُمْ هَيْهَاتَ نَعُودُ بَعْدَهَا نَتَّقُ
قَدْ كَانَ تَبَقَّى لِي مِنْ أَوْطَارِي
بَعْضُ الرُّمَقِ
فَاسْتَرْجِعْ مِنْ بِيَدِ الْأَقْدَارِ
مَا كَانَ بَقِيَ

ما أشوقني إلى قلوب الغيَّابِ ما أشوقني إلى وجوه الأحيابِ
 إن عاد لي الزمان يوماً بهم لم يبقَ على الزمانِ والله عتابِ
 أو إن أمنت بقرينهم أسرارِي
 بعدَ الفرقِ
 حديثهم بكلِّ ضيم طارِي
 للقلب بقي

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطي (*)

نَشَرَتْ رِيحَ الصَّبَا رُوحَ الصَّبَاحِ
 فَصَبَّأَ الْمَشْتَاقُ
 وَيَكِي عَصْرَ الصَّبَا الْمَاضِي وَنَاخِ
 مِنْ جَوَى الْإِشْفَاقِ

قَدَحَتْ فِي الْعُودِ نَسَمَاتُ الرِّبِيعِ لَهَبَ الْأَزْهَارِ
 وَانْتَشَتْ تَرْقُمَ بِالْوَشْيِ الْبَدِيعِ جَارِيَ الْأَنْهَارِ
 فَكَسَتْ عَنْ بُرْدِهِ الْبَرْدَ الْخَلِيعِ حُلُوَ النُّوَارِ
 وَبَدَتْ فِي خُضْرَةِ الْمَاءِ الْقَرَاخِ
 صُفْرَةُ الْأَوْرَاقِ
 كَطِرَازٍ مُذْهَبٍ فَوْقَ وَشَاحِ
 صَنْعَةِ الْخَلَاقِ

* قوافي الوفيات ٢ : ٣٧١ .

٢

مَثَلُ الْوَرْدِ عَلَى الْمَاءِ الْمَعِينِ مَثَلُ الْإِنْسَانِ
 زَهْرَةُ الْعُمُرِ لَهُ فِي الْأَرْبَعِينَ وَبَدَأَ النِّقْصَانِ
 وَلَقَدْ تُعْجِلُهُ بَعْضُ السَّنِينَ تَكْسِرُ الْأَغْصَانِ
 فَافْهَمِ الْجَدُّ فَمَا الْمَعْنَى مُزَاحٌ
 وَافْتَحِ الْأَمَاقُ
 وَادْخُرْ مَا اسْطَغَتْ مِنْ فِعْلِ الصَّلَاحِ
 قَبْلَ أَنْ تُفْتَنَاقُ

٣

مَثَلُ الدُّنْيَا كَبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ أَمْرُهُ مَوْهُونٌ
 مِنْ بِهَا أَيَّامُهُ سَهْوًا تَفُوتُ فَهُوَ الْمَخْزُونُ

 فَسَعِيدٌ مَنْ عَنِ الْهَمِّ اسْتَرَاخُ
 وَابْتَغَى مَارَاقُ
 وَإِذَا خَفَ مِنَ الطَّيْرِ الْجَنَاحُ
 أَدْرَكَ السُّبَّاقُ

٤

مَا لِأَهْلِ النَّوْمِ فِي اللَّيْلِ نَصِيبُ مِنْ لِقَا الْمَحْبُوبِ
 لَا وَلَا تَلْقَى بَعِيدًا كَالْقَرِيبِ يَدْرِكُ الْمَطْلُوبِ
 وَكَذَا مَنْ لَا يَرَى وَجْهَ الْحَبِيبِ إِنَّهُ مَكْرُوبِ
 فَدَعْ النَّوْمَ فَصَبِّحْ الشَّيْبَ لِأَخٍ
 مُسْفِرَ الْإِشْرَاقِ
 وَانْقَضَى لَيْلُ الصَّبَا الدَّاجِي وَرَاحُ
 مَثَلُ رَكِبٍ سَاقُ

٥

أَيْنَ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ أَيَّامِ عَادٍ أَيْنَ أَهْلُ الْأَرْضِ
وَقُرُونٍ مَلَّتُوا هَذِي الْبِلَادَ طَوْلَهَا وَالْعَرْضُ
سَيَعُودُ الْكُلُّ فِي يَوْمِ الْمَعَادِ إِذْ يَقُومُ الْعَرْضُ
كُلُّهُمْ يَسْعَى إِذَا مَا الصُّورُ صَاخَ
شَاخَصَ الْأَحْدَاقُ
فَلَكُمْ مِنْ أَوْجِهِ تَمُّ صَبَاحِ
حَظُّهَا الْإِحْرَاقُ

٦

سَيَمُورُ الْفَلَكُ الْأَعْلَى الْمُحِيطُ مِنْ عُلَا الْأَفْلَاقِ
وَيُضِيقُ الْخَرَقَ مِنْ هَذَا الْبَسِيطِ وَتَرَى الْأَمْلاكَ
عِنْدَهَا كُلُّ خَلِيلٍ وَخَلِيطٍ قَلْبُهُ يَنْسَاكُ
وَتَرَى الْأَعْيْنَ تَجْرِي بِالسِّفَاحِ
وَمَعَهَا الدَّقَاقُ
زَائِدَاتُ فَوْقَ أَمْوَاهِ الْبَطَاحِ
تَبْلُغُ الْأَعْنَاقُ

٧

أَرْتَجِي رَبِّي وَيَكْفِينِي الرَّجَا فَهُوَ الْفَقَارُ
وَالنَّبِيُّ الْمُصْطَفَى بِدَرِ الدُّجَى أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ
مَنْ عَلَى سُنَّتِهِ سَارَ نَجَا مِنْ لَهَيْبِ النَّارِ
مُرْشِدَ الْخَلْقِ إِلَى سَبِيلِ النَّجَاحِ
طَاهِرَ الْأَعْرَاقِ
ذَا النَّدَى بِحَرِّ الْعَطَايَا وَالسَّمَاحِ
طَيِّبَ الْأَخْلَاقِ

* * *

موشحة لأحمد الموصلي

قال المقرئ في نفح الطيب^(١) وموشحة الموصلي التي عارضها الغزالي
هي قوله :

رنا بأجفانه الفواتر
لما انتنى واحد الملاح
فسل من طريقه يواتر
وهزمن عطفه رماح

١

ناظره جرد المهند وغمدته منى الحشا
وعامل القد فهو أمد يطعن القلب إن مشى
والعارض القائم المزرد لفقتة الناس قد نشا
والحاجب القوس بالفواتر
لنبيله في الحشا جراح
ومشرف الصدغ فهو جائر
سلطانته للدماء أباح

٢

فجفنه الغاتك الكتانسي من ثعلب راش لي نبال
وهو الخفاجي قد غزاني وجهه من بنى هلال
عبسي لحظ له سباني جسم زبيدي بالسدال
والرذف يدعى من آل عامر
وواضح الصلت من صباح
وخصره من هشيم ضامر
يدور من حوله وشاح

فوجهه جنة وكؤُكُرُ رُضابُهُ العذب لى حَلَا
 والنار فى وجنتيه تسعُرُ حَيالها خاله اصْطَلَى
 عجبت من خاله المعنيرِ إذ يعبدُ النارَ كيف لا
 يُحرقُ بالنار وهو كافر
 وما سقى ريقه القَراحُ
 كامل حسن معناه وافر
 بسيط وصف كالمسك فاح

ما اخضر نيت العذارِ إلا بأسه سِيَّجُ الشقيقِ
 وهو كنمل سعى وولى ولم يجد الجنى طريقَ
 من ريقة البدرِ إذ تجلَّى فى هالة العارض الأنيق
 لما تبدى بالوجه دائر
 وحيرَ العقل حين لاخ
 شق على خده المرائر
 وقطع الأنفسَ الصاح

ورب يوم أتى وحيا كالشمس والنجم والقمر
 بالكأس والراح والمحيا ثلاثة تفتن البشر
 وقال قم يانديم هيا اقض بنا لذة الوطُر
 فالخمر تجلَّى على المزاهر
 من اغتباق إلى اصطباح
 وطافت الراح بالمجامر
 من عنبر الزهر فى البطاح

موشحة لأحمد الموصلي

بى رَشَاءً عِنْدَمَا رَنَا وَسَرَى
بِالْحِظِّ لِلْعَاشِقِينَ إِذْ أَسْرَأَ
قَيْدُ

١

بِمَا بِأَجْفَانِهِ مِنَ الْوَطْفِ
وَمَا بِأَعْطَافِهِ مِنَ الْهَيْفِ
وَمَا بِأَرْدَاقِهِ مِنَ التُّرْفِ
ذَا الْأَسْمَرُ الْوَقَادُ رَبَّنِي سَمَرًا
وَعَى فَوَادِي مِنْ قَدِّهِ سَمَرًا
أَمَلَدُ

٢

السُّحْرُ مِنْ لَحْظِهِ وَمَقْلَتِهِ
وَالرُّشْدُ مِنْ فَرْقِهِ وَغُرَّتِهِ
وَالْفَى مِنْ صَدْغِهِ وَطُرَّتِهِ
بَدْرٌ لَصِيحِ الْجَبِينِ قَدْ سَتَرَا
بَلِيلُ شَعْرٍ فَانْظُرْ لَهُ سِتْرَا
أَسْوَدُ

٣

إِنْ قُلْتُ بَدْرٌ فَالْبَدْرُ يَنْخَسِفُ
أَوْ قُلْتُ شَمْسٌ فَالشَّمْسُ تَنْكَسِفُ
أَوْ قُلْتُ غُصْنٌ فَالْغُصْنُ يَنْقَصِفُ

* قوافل الوفيات لابن شاکر ٢ : ٢٤٣ .

وَسَنَانُ جَفْنِ سَمَا عَنِ النَّظَرِ
وَكُلُّ طَرْفٍ إِلَيْهِ قَدْ تَنَظَّرَ
سَهْدُ

٤
يَزْهُو بِثَغْرِ كَالْدُرٍّ وَالشَّهْبِ
وَالطَّلَعِ وَالْأَقْحَوَانِ وَالْحَبِّبِ
رُصِعَ شَبَّهَ اللُّجَيْنُ فِي الذَّهَبِ
حَوَى الثَّرِيَّا مِنْ ثَغْرِهِ أَثَرًا
لَهُ الَّذِي أَدْمَعَى لَهُ تَكْرًا
نَضْدُ

٥
حَاجِبُهُ مُشْرِفٌ عَلَى شَقْفِي
عَارِضُهُ شَاهِدٌ عَلَى أَسْفِي
نَازِلُهُ عَامِلٌ عَلَى تَلْفِي
بِهِ غَرَامِي قَدْ شَاعَ وَاشْتَهَرَ
وَسِيفُهُ فِي الْحَشَا إِذَا شُهِرَا
يُقَمِّدُ

٦
عَذَارُهُ النَّمْلُ فِي الْفَوَادِ سَعَى
وَالنَّحْلُ مِنْ ثَغْرِهِ الْأَقَاحَ رَعَى
وَيُوسُفُ أَيَّدَى النِّسَاءَ قَطَعَا
بِالنُّورِ مِنْ وَجْهِهِ سَبَى الشُّعْرَا
وَرَدْنِي بِالْجَفَا وَمَا شَعْرَا
مُكَمِّدُ

* * *

موشحة لأحمد الموصلي
 مَذْ غَرَدَتِ الْوَدَقُ عَلَى الْأَغْصَانِ
 بِسَيْنِ الْوَدَقِ
 أَجَرَتْ دَمْعِي فِي فَوَادِي الْعَانِي
 أَذْكَتْ حُرْقِي

١

لَمَّا بَرَزْتَ فِي السُّوْحِ تَشْدُو وَتَتَوَخَّ
 أَضْحَى دَمْعِي بِسَاحَةِ السُّفْحِ سَفُوحُ
 وَالْفَكْرُ نَدِيمِي فِي غَبُوقِ وَصَبُوحِ
 قَدْ هَيَّجَتِ الدُّؤَى بِهِ أَضْنَانِي
 مِنْهُ قَلَقِي
 وَالْقَلْبُ لَهُ مِنْ بَعْدِ صَبْرِي الْفَانِي
 الْوَجْدُ بَقِي

٢

مَا لَاحَ بُرَيْقُ رَامَةٍ أَوْ لَمَعَا
 إِلَّا وَسَحَابٌ مَقْلَتِي قَدْ هَمَعَا
 وَالْجَسْمُ عَلَى مَزْمِعِ هَجْرِي زَمَعَا
 بِالنَّازِحِ وَالنَّازِحِ عَنِ أَوْطَانِي
 ضَاقَتْ طَرْقِي
 مَا أَصْنَعُ قَدْ حَمَلْتُ مِنْ أَخْزَانِي
 مَا لَمْ أَطِيقْ

٣

قَلْبِي بِهَوَى سَاكِنِهِ قَدْ خَفَقَا

والوجد حبيس واصطبارى طلقا
والصامتُ من سرى بدمعى نطقاً
فى عشق منعم من الولدانِ
أصبحتُ شقى
من جفوتِه ولم يَزِدْ أجفانى
غيرُ الأرقِ

٤

فالورد مع الشقيق من خديه
قد صانهما الترجسُ من عينيه
والأس هو السياجُ من صدغيه
واللفظ وريقُ الأغيد الروحانى
عند الحَقِّ
حلوان على عُصن من المرانِ
غُص رشيقِ

٥

الصاد من المقلّة من حقّته
والنون من الحاجب من عرقه
واللام من العارض من علّته
قد سَطَرَه بالقلمِ الريحانى
رَبُّ الفَلَقِ
بالمسك على الكافور كالعنوان
فوق الورقِ

٦

ما أبدع وضع الخال فى وجنته

خَطُّ الشَّكْلِ الرَّفِيعُ مِنْ نُقْطَتِهِ
قَدْ حَيَّرَ إِقْلِيدِسَ فَمَا هِيَ تَبَتُّهُ
كَالْعَنْبَرِ فِي نَارِ الْأَسِيلِ الْقَانِي
لِلْمُنْتَشِقِ
فَاعْجَبْ لِعَبِيرٍ وَهُوَ فِي النَّيْرَانِ
لَمْ يَحْتَرَقْ
* * *

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	كلمة الدكتور حسين نصار
١٧	مدخل
٦٧	موشحات المقاربة
٦٩	١ - موشحات الأندلسيين المنسوبة لقائلها
٢٤٧	٢ - موشحات أندلسية لا يعلم قائلوها
٢٨٣	٣ - موشحات المقاربة
٣٠٧	موشحات المشاركة
٣٠٧	١ - المصريين
٣٣٩	٢ - الشاميين
٣٧٥	٣ - العراقيين

Biblioteca Alexandrina



0290595